ذوائب البيان

في محاسن اللسان

الإهداء

الى العقل الأول ، السابق نوره على جميع الانوار من الأزل
الى منبع الحكمة ومعدن الرحمة
الى صاحب الجود والرابط بين العابد والمعبود
الى اصول الكرم وقادة الامم
الى مثل العلم الآلهي والعالم بجميع الاشياء كما هي
الى السبيل الاعظم والصراط الأقوم
الى الرحمة الموصولة والآية المخزونة
الى السراج المنير والبشير النذير
الى القسطاس المستقيم والنبأ العظيم
الى المؤيد بالقرآن المرسل الى الانس والجان
الى صاحب الراية والعلامة الشافع يوم القيامة
الى خاتم النبيين وحجة الله على الأولين والآخرين
الى النبي الكريم ومن قال الله في حقه: « وإنك لعلى خلق عظيم»
الى الخاتم لما سبق من الكتب السماوية والفاتح لما استقبل من المعارف الالهية :

الى خلفائه الراشدين (الاثني عشر) أولهم (علي بن أبي طالب) وآخرهم (الحجة المستتر) سلام الله عليهم اجمعين أهدي اليهم هذا المجهود فتفضلوا علي بالقبول سادتي :

(المؤلف)

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفي ، والصلاة والسلام على أوصيائه وخلفائه اولي الحجى .

وبعد: فقد كلفني بعض إخواني المؤمنين بتدوين رسالة مختصرة فيما يتعلق باللسان ، وما يعرض عليه من الشرور والآفات والخيرات والمبرات ، فمع تشويش الحال وعدم فراغ البال امتثلت أمرهم وعلى الله الاتكال ، وقد رتبت الكتاب على مقدمة ومقالات وآفات وأمور وخاتمة وقد سميته بـ (ذرايع البيان في عوارض اللسان) ومنه استمد التوفيق :

(المؤلف)

مقدمة الكتاب

إعلم ان اللسان جارحة من جوارح الانسان ومن أعظم نعم الله تبارك وتعالى عليه ، ومن عجائب صنعه وغرائب فعله ، بحيث صارت العقول في فهم حقيقته صرعى والافهام حيارى ، به تبين الكفر من الايمان ، الذين هما غاية الطاعة والعصيان ، وليس عضو من أعضاء الانسان ولا جارحة من جوارحه مثله ، لما يترتب عليه بما لايترتب على غيره ضرورة ان العين وظيفتها رؤية الالوان والاشكال ، ووظيفة الأذن سماع الاصوات ، ووظيفة الأنف إستشمام الروائح ، ووظيفة اليدين رفع الاجسام ، والرجلين المشي ، ولكن اللسان مع ماعرفت فيه من الفوائد المترتبة عليه من اعصى الأعضاء على الانسان ، حيث أنه لا كلفة ولا تعب في اطلاقه (١) ولا يحتاج تحريكه

---

(١) في نهج البلاغة يقول سيد الموحدين وامير المؤمنين (ع) : « ألا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول إذا امتنع ، ولا يمهله النطق اذا اتسع (الخ) ، وفيه قوله (ع) : واجعلوا اللسان واحداً ، وليخزن الرجل لسانه ، فان هذا اللسان جموح بصاحبه ، والله ما أرى عبداً يتقى تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه ، وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن اذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيراً أبداه وان كان شراً واراه ، وان المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لايدري ماذا له وماذا عليه ، ولقد قال رسول الله (ص) : (لايستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) —

الى مؤلة زائدة والناس عنه غافلون ، مصدر للشرور والخيرات ، ومفتاح للقلوب ، والسراج المضيء بين الحبيب والمحبوب ، به ينال الانسان درجات الجنان ، او يأوي طبقات النيران ، صغير جرمه ، وكبر جرمه ، اعظم آلة للشيطان في استغواء الانسان ولا ينجو من شروره إلا من الجمه بلجام الدين ، وقيده بما ورد عن الائمة الطاهرين .

تنبيه

قد وردت في الاخبار النبوية وآثار العترة الاحمدية في حفظ اللسان روايات كثيرة على ان راحة الانسان وسلامته فيه وان لطماته واثراته أشد من ضرب السنان (١) وهو أمر وجداني لايخفى على أحد وان فيه مايوجب النعم والنقم ، وبه ينال الانسان السعادات الاخروية ، او يكتسب السيئات السرمدية وهو منبع الخيرات ، ومظهر المبرات ، فلنبدأ اولا بما ورد عن سيد الانس والجان واوصيائه في حفظ اللسان ، ثم لنذكر بعض ما وصل الينا من عوارضه في طي مقالات :

– فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من أعراضهم ، فليفعل » .

(١) وقد ينسب الى مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) انه قال :

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ماجرح اللسان

وقد ورد ايضافي الحكم المأثورة : لسانك حصانك ، ان صنته صانك ، وان اطلقته أهانك .

المقالة الاولى

في اللسان وما ورد فيه عامة وخاصة

في (جامع الأخبار) عن النبي (ص) قال : راحة الانسان في حبس اللسان .

وقال (ص) : حبس اللسان سلامة الانسان ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بلاء الانسان من اللسان .

وقال (ص) : سلامة الانسان في حفظ اللسان .

وعنه (ص) في وصاياه لأبي ذر (ره) : عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان .

وفي (الأمالي) عن مولانا الباقر (ع) عن أمير المؤمنين (ع) قال : لاحافظ أحفظ من الصمت .

وفي (الخصال) باسناده (عن أبي الربيع الشامي) عن أبي عبد الله (ع) قال : ماعبد الله بشيء أفضل من الصمت ، والمشي الى بيته .

(الأمالي) عن سعدان بن مسلم ، عن مولانا الصادق (ع) قال : النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل .

وعن أمير المؤمنين (ع) قال : جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر ، والسكوت ، والكلام ، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لهو ، فطوبى لمن كان نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه ذكراً ، وبكى على خطيآته ، وأمن الناس شره .

وفي الرواية : ان آدم (ع) لما كـثر ولده وولد ولده كانوا يحدثون عنده وهو ساكت فقالوا : يا أبة مالك لاتتكلم ؟ فقال (ع) : يابني إن

الله جل وعز لما أخرجني من جواره عهد إلي وقال : (أقل كلامك ترجع الى جواري) (١) .

وفي (قرب الاسناد) للحميري عن مولانا الرضا (ع) قال : من علامات الفقه : الحلم ، والعلم ، والصمت ، ان الصمت باب من أبواب الحكمة ، وان الصمت يكسب المحبة ، وهو دليل على الخير .

وفي (الاختصاص) عن مولانا الصادق (ع) لايزال الرجل المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً ، فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً .

وفي (الخصال) عن علي ان مهزيار مرفوعاً قال : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشر أجزاء ، تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت (٢)»

وفي (قرب الاسناد) عن جعفر الصادق (ع) عن أبيه (ع) قال : ان داود قال لسليمان يابني إياك وكثرة الضحك ، فان كثرة الضحك تترك القلب حقيراً يوم القيامة ، يابني عليك بطول الصمت إلا من خير ، فان الندامة على طول الصمت مرة واحـدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يابني لو ان الكلام كان من فضة ينبغي ان يكون السكوت ذهباً .

وفي (العيون) أيضاً عن مولانا الرضا (ع) يقول : كان العابد من بني إسرائيل لايتعبد حتى يصمت عشرين سنة .

وغيرها من الروايات والأخبار الكثيرة الدالة على ان السكوت من حيث هو سكوت أمر مطلوب إلا في الموضع الذي يكون التكلم فيه أرجح من السكوت كما سيمر عليك إن شاء الله .

---

(١) ورواه المحدث النوري في ج ٢ من مستدركه بعينه .

(٢) اظن ان الرواية بالعكس يعني تسعة منها في الصمت وواحدة في اعتزال الناس كما سيأتي منه دام ظله .

المقالة الثانية

(فيما وصل الينا من طرق إخواننا العامة) : روى الغزالي في جزء ٣ من ص ٩٣ الى ٩٥ من كتابه في بيان « خطرات اللسان » عن النبي (ص) : من صمت نجا وقال (ص) : الصمت حكم وقليل فاعله : وعن عبد الله ابن سلام بن سفيان عن أبيه ، قال : يارسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه احداً بعدك ؟

قال (ص) قل : آمنت بالله ثم استقم :

قلت : فما أتقي ؟ فأومأ (ص) الى لسانه :

وعن عقبة بن عامر قلت : يارسول الله ما النجاة ؟

قال (ص) : أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيآتك .

وعن عبد الله الثقفي قال : قلت : يارسول الله (ص) حدثني بأمر اعتصم به .

فقال (ص) : قل : ربي الله ثم استقم :

قلت : يارسول الله ما أخوف ماتخاف علي ؟

فأخذ (ص) بلسانه وقال : هذا . وعن « معاذ بن جبل » قلت : يارسول الله اي الاعمال أفضل ؟

فاخرج رسول الله (ص) لسانه ثم وضع عليه إصبعه :

وعنه (ص) : من سره ان يسلم فليلزم الصمت ، وعنه (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أوليسكت :

وقيل لعيسى (ع) : دلنا على عمل لندخل به الجنة !

قال : لاتنطقوا أبداً .

لاستطيع ذلك !

فقال : لاتنطقوا إلا بخير .

وقال سليمان بن داود : إن كان الكلام فضة فالسكوت من ذهب .

وعن (عيسى بن مريم) : العبادة عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت ، وجزء منها في الفرار من الناس .

وعن (البراء بن عازب) قال : جاء أعرابي الى رسول الله (ص) فقال : دلني على عمل يدخلني الجنة .

فقال (ص) : اطعم الجائع ، واسق الظمآن ، وامر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، فان لم تطق فكف لسانك الا من خير .

وفي (الاختصاص) عن مولانا الصادق (ع) عن امير المؤمنين (ع) في وصيته لابنه (محمد بن الحنفية) : واعلم ان اللسان كلب عقور ، إن خليته عقر ، ورب كلمة سلبت نعمة ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك .

وفي (جامع الأخبار) عن النبي (ص) : ان فتنة اللسان أشد من ضرب السيف ، وعن أمير المؤمنين (ع) : ان ضرب اللسان اشد من ضرب السنان .

وقال (ص) : إخزن لسانك الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان

(قال الطبسي) : هذه الروايات مفادها مثل الروايات السابقة من ان المطلوب الاولي هو السكوت الا في موضعه يعني فيما اذا كان التكلم خيراً وارجح من السكوت والله العالم .

المقالة الثالثة

في ان الكلام افضل ام السكوت او التفصيل بينهما

المستفاد من بعض الأخبار المتقدمة : ان السكوت افضل لما يترتب على الكلام مما لا يترتب على السكوت .

قال الغزالي في ج ٣ ص ٩٦ من كتابه (احياء العلوم) ، عن (محمد بن واسع) لمالك بن دينار : يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الانسان من حفظ الدينار والدرهم .

وقال الحسن : تكلم قوم عند معاوية والأحنف بن قيس ساكت ، فقال له معاوية :

مالك يا أبا بحر لاتتكلم ؟

فقال : اخشى الله ان كذبت ، وأخشاك إن صدقت .

وقال أبو بكر بن عياش : إجتمع اربعة ملوك ، ملك الهند ، وملك الصين ، وكسرى ، وقيصر ، فقال أحدهم : انا الدم على ماقلت ، ولا اندم على مالم أقل .

وقال الآخر : اني اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها ، واذا اتكلم بها ملكتها ولم تملكني .

وقال الثالث : عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته ، وإن لم ترجع لم تنفعه .

وقال الرابع : انا على رد مالم اقل اقدر مني على رد ماقلت .

وقيل : اقام المنصور بن المعتز لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الآخرة أربعين سنة .

وقيل : ماتكلم (الربيع ابن خيثم) بكلام الدليا عشرين سنة ، وكان اذا اصبح وضع دواة وقرطاساً وقلماً فكلما تكلم به كتبه ، ثم يحاسب نفسه عند المساء .

ويدلك على فضل لزوم الصمت ان للكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلابد من السكوت عنه وكذلك الذي ليس فيه ضرر ومنفعة واما مالا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة ارباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر اذا امتزج بما فيه إثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس إمتزاجاً يخفى دركه فيكون الانسان به مخاطراً ، وفيه عن (ابن مسعود) قال قال رسول الله (ص) الناس ثلاثة - غانم وسالم وشاجب - (١) فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاجب الذي يخوض في الباطل، وقال الرسول الأعظم (ص) من كثر كلامه كثرت سقطاته ومن كثر سقطاته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت

---

(١) الشاجب بالجيم لا بالحاء كما هو الظاهر من عبارة الغزالي ومعناه الهالك وبالحاء معناه التغيير ولا مناسبة في المقام ففي (مجمع البحرين) للطريحي في مادة شجب يقول : وفي الخبر المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاجب بالجيم اى الهالك وفي ج٢ ص ٩١ من (المستدرك) للمحدث النبوري (ره) نقلات عن (تحف العقول) عن مولانا الكاظم (ع) إنه قال « لهشام بن الحكم » قال أمير المؤمنين : ان لله عباداً كثرة قلوبهم خشيته فأمسكهم عن المنطق وإنهم لفضحاء عقلاء « الى قوله » ياهشام المتكلمون ثلاثة فرابح وسالم وشاجب فاما الرابح فالذاكر لله وأما السالم فالساكت وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل .

للنار اولى به وعن مولانا سيد الموحدين أمير المؤمنين علي (ع) : أن الكلام في وثاقك مالم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه وقال (ع) : لاتقل مالا تعلم ولا تقل كلما تعلم فان الله سبحانه فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة :

(قال الطبسي) ولعل نظره (ع) الى قوله تبارك وتعالى : (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) وقوله تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عنه مسؤولا) فالمستفاد من المجموع هو رجحان السكوت على الكلام .

المقالة الرابعة

(فيما ورد من أفضلية الكلام على السكوت لما فيه من ترويج الدين ونشر شريعة سيد المرسلين وبيان المعارف الالهية من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الأخلاق والآداب والمواعظ والنصائح) وغيرها واستدل له بما ذكره في (الكافي) من أن قوام الدين بهالم لناطق وبقوله تعالى: (واسألوا اهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) وبآية الكتمان وبما ورد في رواية المحاسن فيمن اخذ بلجام ناقة سيد الانس والجان فقال يارسول الله (ص) أي الاعمال أفضل؟ فقال (ص) إطعام الطعام وإطياب الكلام بما رواه في ج ١ من مستدرك الحاكم بسند طويل عن عبد الله بن بسر ان اعرابياً قال لرسول الله (ص): ان شرايع الاسلام قد كثرت فأنبئني بشيء أتشبث به فقال لايزال لسانك رطباً من ذكر الله وصححه الحاكم بقوله هذا حديث صحيح الاسناد وبما عن أمير المؤمنين خطاباً لجابر ياجابر قوام هذا الدين بأربع (١) عالم يستعمل

(١) في البحار ج ١ ص ٨٧ نقلا عن (الخصال) باسناده عن ابن أبي عمير وجميل وزارة الثقات الاجلاء عن أبي جعفر (ع) : قوام الدين —

علمه وجاهل لايستنكف ان يتعلم وبقوله (ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم (وفي بعض الأخبار باضافة) ومسلمة وبما وردفي الحث على تعلم الجاهل وبما ورد في ثواب مذاكرة العلم وان مذاكرته تسبيح وبما ورد من الأخبار

– بارىء بعالم ناطق مستعمل له وبغنى لايبخل بفضله على اهـل دين الله وبفقير لايبيع آخرته بدنياه وبجاهل لايتكبر عن طلب العلم فاذا كتم العالم علمه وبخل الغنى بماله وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا الى ورائها القهقرى فلا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة قيل يا أمير المؤمنين (ع) كيف العيش في ذلك الزمان ؟ ؟ فقال (ع) خالطوهم بالبرانية (يعني في الظاهر) وخالفوهم في الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من أحب وانتظر مع ذلك الفرج من الله عزوجل وفيه عن (الامالى) مسنداً عن ابن مسعود قال قال رسول (ص) ايما رجل آتاه الله علماً فكتمه وهو يعلم لقى الله عز وجل يوم القيامة ملجما بلجام من النار وفيه مرفوعا عنه (ص) اذا ظهرت البدعة في امتي فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله « وفي بعض الرواية والملائكة والناس أجمعين » .

(قال الطبسى) الأخـذ باطـلاق تلك الأخبار ممنوعة بقرينـة مارواه فيه عن مولانا العسكرى عليه السلام قال قال أمير المؤمنين (ع) : سمعت رسول الله (ص) يقول : من سأل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار وهـذا الخـبر الشريف شارح ومبين للاخبار المتقدمة ضرورة انه ليس كل من يسأل عن علم يجب على العالم به الجواب عنه بل لابد ان يلاحظ قابلية السائل وما يسأل عنه والا ربما يسأل طالب من الطلبة المبتدئين او غيره مثلا عن مسألة (الجبر والتفويض او مسألة (السعادة والشقاوة) اوغير ذلك من المسائل المعضلة فكيف –

الناهية عن كتمان مايحتاج اليه الناس من العلوم فالمستفاد من هذه الروايات والأدلة كون التكلم والبيان أرجح وأفضل من السكوت فكيف التوفيق بينهما وفي ج ٢ ص ١٥ من العقد (١) الفريد نقلا عن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) انه قال :

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرتـه من فيـه ترمى برأسه ... وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وقال الشاعر الآخر :

الحكم زين والسكوت سلامـة ... فاذا نطقت فـلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتي مرة ... إلا ندمت على الكلام مرارا

وقال الحسن بن هاني :

خـل جنبيك لرام ... وامض عـني بسـلام
مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام
رب لفـظ ساق آجا ... ل فتـام وفتـام
إنمـا السـالم من ... الجـم فـاه بلجام

— يجب إظهاره لها ؟ مع ماعليها من عدم القابلية ودرك المطالب العلمية والقواعد الكلامية والحكمية لهم في المحل للقابل وإحرار كون السائل بصدد التفهم لا للعناد فلا اشكال في لزوم الاظهار هذا الذى يظهر لى من جمع الأخبار فتأمل :

(١) في هذه الطبعة راجعنا عدة طبعات فما وجدنا فيها ولعله نقلناه من غيره والآن لم يخطر بالبال من اى كتاب نقلناه :

المقالة الخامسة

(تشاجر الكلام والسكوت وترافعها عند الحاكم العادل)

في (الاحتجاج) في رواية (عبد الله بن سنان) الثقة الجليل عن مولانا الصادق (ع) حيث قال : وسئل عن الكلام والسكوت ايهما أفضل فقال (ع) : لكل واحد منهما آفات فاذا سلما من الآفات فالكلام افضل من السكوت قيل وكيف ذاك يابن رسول الله ؟ قال : لأن الله عز وجل مابعث الانبياء والأوصياء بالسكوت انما يبعثهم بالكلام ولاستحقت الجنة بالسكوت ولاستوجب ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت ولا نجنب سخط الله بالسكوت إنما ذلك كله بالكلام وما كنت لاعدل القمر بالشمس انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت .

(قال الطهسي) : وهذه الرواية الشريفة شارحة ومبينة للاخبار الواردة من الطرفين حاكم عليها فليس لنا ان نقول بأفضلية الكلام بلا كلام مطلقاً ولا بافضلية السكوت بالتمام كذلك فالحق التفصيل بينها ويظهر من هذا البيان مافي التعابير المختلفة وكل رصين في محاسه ومتين في موضعه بان يقال ان الكلام يختلف حسب إختلاف الأحكام الخمسة في الموارد وجوباً وحرمة وإستحباباً وكراهة واباحة وكلها واضحة لايحتاج الى البيان وإقامة البرهان .

المقالة السادسة

قد عرفت أن مقتضى الجمع بين الأخبار التفصيل وان الكلام وما يجرى عليه اللسان قابل لايجاد الخير والشر وغيرهما وان ذلك بمنزلة رأس المال في مقام الاتجار والتكسب الذي يلزم بحكم العقل والعقلاء حفظه وصرفه

فيما يرغب فيه الناس لان يصرفه فيما هو مرغوب عنه عندهم بل العقل الذى هو بمنزلة التاجر للبيع والشراء في هذه النشأة لسوق الآخرة يأمر قوى العمالة باكتساب الأشياء الشائعة والافعال الممتعة النافعة نظراً الى أن هـذا اليوم يوم العمل والاكتساب وغـداً يوم الاجرة والثواب والعقاب واليوم الذي (لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ويوم يكون الناقد فيه بصيراً ومشتري الأعمال فيه خبـيراً لايشتري الفاسد بلا ريب ولا الكاسد الذي فيه العيب بل يتقبل الاعمال من المتقين ولا يضيع أجر المحسنين لقوله تعالى : (إنما يتقبل الله من المتقين وإن الله لايضيع أجر المحسنين) :

المقالة السابعة

قـد عرفت ان اللسان آلة تجارة الانسان وما به يتمكن من كسب الجنان والنيران وهو مفتاح الخير والشر فالعاقل البصير لايتبادل الغث بالسمين ولا الخطـير بالقطمير بل يدور على مافيه صلاح الدارين وفـلاح النشأتين ولذا قال سيـد النبيين (ص) في مقام التقسيم على ماقدمناه من ان الكلام ثلاثة : (رابح - وسالم - وشاجب الخ) فالعاقل لايختار من هذه الاقسام الا ماينتفع به في دنياه وآخرته حتى غنم وسلم وفي كتاب (الامامة والتبصرة) عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن اسماعيل ابن موسى بن جعفر عن آبائه (ع) قال قال رسول الله (ص) : (رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أوسكت عن سوء فسلم) وفي ج ٢ ص ٨٩ من المستدرك عن كتاب « الجعفريات » (١) باسناده عن جعفر بن محمد عن

(١) قال : شيخنا المحـدث النورى « ره » في ج ٣ ص ٢٩٢ من مستدركه في شرح الكتب التي ينقل عنها : اما « الجعفريات » فهو من الكتب القديمة المعروفة المعول عليه لاسماعيل بن موسى بن جعفر « ع » نقلا -

أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب (ع) قال: ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيآتك ويسعك بيتك.

(قال الطبعي): الأخبار بهذا المضمون كثيرة دالة على ان الانسان

– عن النجاشي في رجاله يقول: اسماعيل بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين «ع» سكن «مصر» وولد بها وله كتب يرويها عن ابيه عن آبائه: : : الخ» وعن الشيخ الطوسي «ره» في الفهرست يقول: «إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب «ع» سكن «مصر» ::: الخ» وعن غيرهما من اعاظم المحدثين ويظهر منهم ان هذا الكتاب كان معتمداً مشهوراً عند الخاصة والعامة حيث قال في ص ٢٩٣ في ذكر المعولين عليه ان اخبار الأشعثيات كانت مشهورة بين الخاصة والعامة وقد جمع الشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي اربعين حديثاً كلها من تلك الأخبار المذكورة في النوادر وبهذا السند قال في اوله: «اردت جمع أربعين حديثاً من رواة اهل البيت الطيبين الطاهرين حشرنا الله في زمرتهم واماتنا على محبتهم من الصحيفة التي ساقها الحافظ ابو احمد بن عدى» ثم قال: اخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله المقدسي وساق سنده الى عبد الله بن احمد بن عدى عن محمد بن الأشعث عن موسى بن اسماعيل ابن موسى ابن جعفر «ع» عن ابيه عن اسماعيل عن ابيه موسى عن آبائه «ع» ثم ذكر أسانيد الأخبار بهذا السند، انتهى كلامه رفع الله مقامه (١)؛

---

(١) «أقول»: وقد اصبح في العصر الحاضر هذا الكتاب من الاصول الصحيحة وقد اعتمد عليه استاذنا الاعلم الامام آية الله الكبرى (السيد ابو الحسن) الموسوي الاصبهاني رحمه الله في درسه وقد ذكرنا كلامه في رسالة «المنية» وكان (ره) مصراً على اعتباره وقد كثرت عدة نسخ في عصره لانه اشتغل جملة من تلاميذه بكتابة النسخة فشكر الله مساعيه –

في مقام الكسب والاكتساب فاعل مختار من دون كره ولا إجبار وله القدرة على اختيار اي الافعال شاء في اكتساب الجنان او النيران عصمنا الله وجميع إخواننا المؤمنين بالنبي محمد (ص) وآله الطاهرين (ع) .

المقالة الثامنة

يستفاد من الروايات عامة وخاصة مقهورية بقية الاعضاء للسان تنعما وتعذيباً فمن طرق الخاصة ماوصل الينا عن ساداتنا الابرار ففي (الكافي) عن أبي جميلة عن من ذكره عن مولانا الصادق (ع) قال مامن يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر (١) اللسان يقول لشدتك الله ان تعذب فيك وفيه باسناده عن « أبي الحمزة الثمالي » عن مولانا السجاد (ع) قال ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح يقول كيف أصبحتم ؟ فيقولون بخير ان تركتنا و يقولون الله فينا ويناشدونه ويقولون انعاقبنا ولعاقب بك وفي ج٢ من مستدرك الوسائل ص ٨٩ عن (الجعفريات) باسناده عن علي قال قال رسول الله (ص) يعذب اللسان بعذاب لايعذب به شيء من الجوارح فيقول أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً من الجوارح ؟ قال فيقال خرجت منك كلمة بلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك الدم الحرام وأخذ بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام فوعزتي لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئاً من جوارحك وعنه بهذا الاسناد عن رسول الله (ص) من اسبغ وضوءه واحسن صلاته

- الجميلة وجزاه الله عن الاسلام وأهله خير الجزاء ومن اراد الاطلاع على مؤلف الكتاب وترجمته ومن نقل عنه من القدماء ووجوه المحدثين فليراجع ج ٣ من المستدرك أوائل الخاتمة في شرح الكتاب وقد طبع هذا الكتاب مع قرب الاسناد في ايران باشارة من السيد الآية المرجع الحاج أغا حسين الطباطبائي البروجردي اعلى الله مقامه . (١) التكفير أي الخضوع .

وأدى زكوة ماله وكف غضبه وسجن لسانه وبذل معروفه وإستغفر لذنبه وادى النصيحة لاهل بيته فقد استكمل حقائق الايمان وأبواب الجنة له مفتحة وفيه عن « الأمالي » بمثل ماتقدم وفيه عن القطب الراوندي : وفي الخبر مامن صباح الا وتكلم الاعضاء اللسان فتقـــول إن إستقمت إستقمنا وان إعوججت اعوججنا ومن طرق العامة ماذكره الغزالي في كتابه ج ٣ ص ٤٩ نقلا عن سعيد بن جبير مرفوعاً الى رسول الله (ص) انه قال:اذا اصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وإن إعوججت إعوججنا وعن (ابن مسعود) انه كان على الصفا ويقول : باللسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم وغيرها من الاخبار الدالة عليه مما يطول الكلام بذكرها هذا ماقصدنا إيراده قبل الدخول في بيان عوارض اللسان ونحن استتباعاً لكلام سيد الموحدين أمير المؤمنين نعبر عما يعرضه بالآفة حيث قال «ع» لكل واحد من الكلام والسكوت آفات :

الآفة الاولى

(الاشتغال وصرف الوقت والتكلم بما لا يعني ومالا فائدة ولا ضرر فيه على المتكلم ولا على مسلم آخر بل صرف صرف العمر وتقضى الوقت بمالا حاجة فيه وفي غنى عنه مستبدلا بالذي هو ادنى بما هو خير له وأولى) فقد ورد فيه الردع عن ساداتنا الابرار والارشاد الى تركه والاضراب عنه منها مافي (أمالي المفيد ـ ره) باسناده الى عبيد الله بن عبد الله عن الصادق (ع) أنه قال لاصحابه : إسمعوا مني كلاماً هو خـــير لكم من الدراهم المدحرقة لايتكلم احدكم بما لايعنيه وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه ، حتى يجد له موضعاً ، فرب متكلم في غير موضعه ، حتى على نفسه الخ ؛

وعن (أمالي الشيخ) في رواية عبد العظيم الحسني (ع) عن سليمان الجعفري عن موسى بن جعفر (ع) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لرجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال : ياهذا إنك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك ، فتكلم بما يعنيك ودع مالا يعنيك .

وعن (المعاني والأمالي) عن رسول الله (ص) : أعظم الناس قدراً من ترك مالا يعنيه .

وعن (الاختصاص) عن الصادق (ع) عن معاوية بن وهب كان أبي يقول قم بالحق ولا تعرض لما نابك واعتزل عما لايعنيك وفيه عنه (ع) قال : إسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدراهم المدقوقة لاتكلمن بما لا يعنيك ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً وتقدم نظيره ، وعن (الكتابين) برواية محمد بن سنان عن جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أبا عبد الله يقول : من علم موضع كلامه من عمله قل كلامه فيما لايعنيه :

وعن (امالي المفيد ـ ره) بسند طويل عن سليم بن قيس عن علي ابن أبي طالب (ع) قال : قال رسول الله : من فقه الرجل قلة الكلام فيما لايعنيه ، وعن الراوندي عن مولانا الصادق : لاتتكلم بما لايعنيك ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك .

وفي (الكافي) عن جعفر بن ابراهيم قال سمعت أبا عبد الله يقول قال رسول الله : من رآى موضع كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .

وعن (المشكوة) عن أبي عبد الله (ع) قال العالم : لايتكلم بالفضول وعن الشيخ ابراهيم القطيفي ان رجلا من المجاهدين قتل مع النبي (ص) في بعض الغزوات فأتته امـه وهو شهيد بين القتلى فرأت في بطنه حجر المجاعة مربوطاً لشدة صبره وقوة عزمه فسحت عليه وقالت : هنيئاً لك يابني فسمعها رسول الله (ص) فقال : مه (اوقهوها) لعلـه كان يتكلم فيما

لايعنيه وعن الامام العسكرى (ع) في تفسيره : اله مر امير المؤمنين (ع) على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجري ولا أنصارى وهم قعود في بعض المساجد في اول يوم من شعبان إذا هم يخوضون فى امر القدر وغيره مما اختلف فيه الناس وقد ارتفعت اصواتهم واشتد فيه محكمهم وجدالهم فوقف عليهم فسلم فردوا عليه فأوسعوا له وقاموا اليه يسألونه القعود اليهم فلم يجلس بهم ثم قال يامعشر المتكلمين فيما لايعنيهم ألم تعلموا ان لله عباداً قد اسكتهم خشيته من غير عي ولا بكم والهم هم الفصحاء العقلاء الاولياء العالمون بالله واياه (وأما ماوصل الينا من طرق العامة) : قال الغزالي في الأحياء ج ٣ ص ٩٧ قال رسول الله (ص) : رأس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى مالا يعنيه ولم يدخر بها ثواباً في الآخرة فقد ضيع رأس مالـه .

وقال النبي (ص) من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه بل ورد ماهو اشد من هذا .

قال أنس : استشهد غلام منا يوم احد فوجدنا على بطنه حجراً مربوطا من الجوع فمسحت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني .

فقال (ص) : وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لايعنيه ويمنع مالا يضره :

وفي حديث آخر ان النبي (ص) فقد كعباً فسأل عنه ؟

فقالوا مريض :

فخرج يمشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال : إبشر ياكعب .

فقالت امه : هنيئاً لك الجنة ياكعب :

فقال (ص) من هذه المتألية على الله ؟؟؟

قال : هي أمي يارسول الله :

قال : وما يدريك يا ام كعب لعل كعباً قال مالا يعنيه او منع مالا يضره :

(قال الطيبي) : يحتمل تعدد القصة وعلى فرض الصحة معناها إنه تهيأ الجنة لمن لايحاسب ومن تكلم فيما لايعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا تهيأ الجنة له مع المناقشة في الحساب فانه لوع من العذاب وغيرها من الاخبار المذكورة في كتبهم وكتبنا ولا شبهة في مرجوحية ذلك فانه كما قلنا في صدر المسألة ليس من العقل بان يقدم العاقل وصرف رأس ماله وافنائه فيما لايضره ولا ينفعه وهذه الروايات على تقدير صدورها قاصمات الظهور وفي ادعيتنا النعوذ بالله من المناقشة عندالحساب وكثيراً مايصير ذلك لأجل الحرص على الدنيا والسعي على معرفة مالا يرتبط له بدينه ودنياه وهو غني عنه وصرف أوقاته فيما لايضره لو تركه ولا ينفعه لو اشتغل به (وعلاجه) أن يتأمل الانسان ويتفكر فيما عليه من العقبات مايقرب من اثنتين وسبعين عقبة وقلة الزاد وطول السفر فانه مهما كان له من الأعمال الصالحة في قبال ماعليه من تلك المواقف يسير وداؤه الآخر الاعتزال من الخلق وترك بعض مايعنيه لكي يحصل له ملكة الترك لما لايعنيه :

(وروي) أن لقمان الحكيم دخل على داود (ع) وهو يسرد درعاً ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رآى فأراد ان يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود وليسه ثم قال : نعم الدرع للحرب فقال لقمان : الصمت حكم وقليل فاعله اي حصل العلم به من غير ان يسأل .

(وقيل) انه كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك من غير سؤال فلم يسأل حتى علمه من غير سؤال :

الآفة الثانية

من عوارض اللسان وما ينبغي مراعاته الانسان عدم اطالة الكلام والخوض فيما يعنيه وعدم التجاوز عما تؤدي به التخاطب مثلا : يسأل عن شيء لايحتاج في الجواب الى أزيد من كلمة فيأتي بكلمتين أو ثلاث ولو لم يكن عليه إثم او ضرر في الزيادة وعن بعض انه قال : الرجل يكلمني بشيء واشهى إلي جوابه من الماء البارد حال الظماء ومع ذلك اترك جوابه خوفاً من ان يكون فضولا في الكلام فينبغي قصر الجواب على مايرفع به حاجته وإمساك لسانه عن الفضول والتكرار إلا اذا كان فيه رجحان وفضل كذكر الله وتلاوة كتابه وامثالها وبدل عليه :

قوله تعالى : (لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة اوإصلاح بين الناس - وقوله تعالى : مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد .

وقوله تعالى : « وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين » فان التوجه بمفاد هذه الآيات يمنع قهراً ويمتنع الانسان عن تصريف عمره فيما لاحاجة في تكراره بل يسلك مسلك القناعة والامساك من الفضولي القولي بأزيد مما يقنع في معاشه والتوسعة في الفضول المالي كما لطفت به الأخبار عن ساداتنا الأبرار :

ففي (الخصال) عن مولانا أمير المؤمنين (ع) : لاتقطعوا نهاركم بكذا وكذا ولعلنا كذا وكذا فان معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم .:. الخ

وفي (العلل) باسناده عن مولانا الباقر (ع) : لاتقطع النهار عنك بكذا وكذا فان معك من يحصي عليك .

وفي (تفسير القمي) عن أمير المؤمنين (ع) : طوبى لمن أنفق الفضل من كلامه .

وفي (نهج البلاغة) : طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة .

وفي « الاختصاص » كان رسول الله اذا خطب قال في آخر خطبته طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه وانصف الناس من نفسه وفي رواية اخرى ، وامسك الفضل من قوله :

وأما مافي كتب العامة قال (الغزالي) في ج ٣ ص ٩٨ من كتابه عن عطاء بن أبي رباح : ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ماعدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله (ص) او أمراً بمعروف اونهياً عن منكر اوان تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابدلك منها اتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ؟ مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد .

وقال (ص) طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك فأمسكوا فضل المال واطلقوا فضل اللسان ، وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال : قدمت على رسول الله (ص) في رهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وانت سيدنا وأنت افضلنا علينا فضلا وانت اطولنا علينا طولا وانت الجفنة الغراء وانت وانت فقال قولوا قولكم ولا يستهوينكم الشيطان اشارة الى ان اللسان اذا اطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى ان يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وروي ان سليمان بعث بعض عفاريته وبعث لفراً يظرون ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مر في السوق فرفع رأسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه ، فسأله سليمان عن ذلك ؟؟ فقال عجبت من الملائكة على رؤوس

الناس ما اسرع مايكهنون ومن الذين اسفل منهم ما اسرع مايعلون وعن عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي (ص) فاكثر فقال له (ص) كم دون لسانك من حجاب ؟؟ فقال شفتاي واسناني قال افما كان لك في ذلك مابرد كلامك ؟ وغيرها من الأخبار الكثير من الطرفين وهذا مشترك في العلاج مع سابقه يظهر بالتأمل فيما قلناه .

الآفة الثالثة

الخوض في الباطل ويكفي فيه قوله عز من قائل حكاية عن أهل النار : (عن المجرمين ماسلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين ...)

وفي العلل عن السيد الكريم عبد العظيم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (ع) قال قال علي بن الحسين (ع) : ليس لك أن تقعد مع من شئت لأن الله تبارك وتعالى يقول : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وليس لك ان تتكلم بما شئت لأن الله تعالى يقول : (ولا تقف مالبس لك به علم) لان رسول الله (ص) يقول : (رحم الله عبداً قال خيراً فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع بما شئت لإن الله عز وجل يقول : (إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) .

وفي (صفات الشيعة) عن سيد الموحدين أمير المؤمنين (ع) انه قال مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومجالسة الاخيار تلحق الاشرار بالاخيار ومجالسة الابرار للفجار تلحق الابرار بالفجار فمن إشتبه عليكم امره ولم تعرفوه فانظروا الى خلطائه فان كانوا أهل دين الله فهو على دين الله

فهو على دين الله وإن كانوا مع غير دين الله فلاحظ له من كان على دين الله إن رسول الله (ص) كان يقول: من كان يؤمن بالله والبوم الآخر لايواخين كافراً ولا يخالطن فاجراً ومن آخا كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً.

(قال الطبسي): ولعل مراده (ع) من كفر هو الخروج عن طاعة الله وعصيانه لا الكفر المنكر للوحدانية المقابل للاسلام وهذا الحديث يوافق الآية الكريمة التي نهى الله تعالى المسلمين عن جعل العلقة والمودة مع الخارج عن الاسلام بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جائكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم ان تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لاتتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) وفي «تفسير الصافي» يعني عامة الكفار أو اليهود، وغيرها من الآيات الدالة على النهي عن مودة من كان خارجا عن الاسلام، وفي البحار نقلا عن (إعلام الدين) عن جابر بن عبدالله عن النبي (ص) إنه قال: لاتجلسوا إلا عند كل عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الرهبة ومن الكبر الى التواضع ومن الغش إلى النصيحة، وفي ج ١٦ ص ٥١ من (بحار الأنوار): وقال الحواريون لعيسى (ع) لمن نجالس؟ فقال (ع) من يذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله، ويزيد في منطقكم علمه، وقال لقمان لابنه: يابني صاحب العلماء واقترب منهم وجالسهم وزرهم في بيوتهم فلعلك تشبههم فتكون معهم مع صالحائهم فربما أصابهم الله برحمة فتدخل فيها فيصيبك

وإن كنت صالحاً فقد أفصح سبحانه وتعالى بقوله : (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وبقوله تعالى : (وإذا سمعوا آيات الله يكفر بها ويستهزىء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم ...) يعني في الاثم وقال سبحانه : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقال النبي (ص) : إذا إجتمع قوم يذكرون الله تعالى إعتزل الشيطان والدنيا عنهم ، فيقول الشيطان للدنيا : ألا ترين مايصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو قد تفرقوا أخذت باعناقهم وقال (ص) : المجالس ثلاثة غانم وسالم وشاجب ، فأما الغانم فالذي يذكر الله تعالى فيه ، وأما السالم فالساكت وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل ، وعن النبي : أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل ، (وعلاجه) التدبر في قوله تعالى : (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله تعالى : (لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) فمن تأمل وتفكر بأنه تعالى وكل عليه الرقيب والعتيد وأنه كلما يجري على لسانه مهملا كان اومستعملا يكتبان عليه خيراً كان او شراً كيف يرخي عنان اللسان ؟؟ حتى يخوض في حديث غيره ، ومن توجه بان كل مجلس يحضر ويجلس فيه يشهدان عليه زماناً ومكاناً فكيف يحضر ويجلس في مجلس يعصي الله تعالى فيه ؟ عصمنا الله منه .

الافة الرابعة

(في المراء والجدال والخصومة) يظهر من بعض الآيات الشريفة ان الأولان بمعنى واحد :

قال الشيخ الأوحد الطريحي في (المجمع) في مادة مراء في قوله تعالى : (فلا تمار فيهم) اي لاتجادل في أمر أصحاب الكهف وفيه عن

عبد السلام بن الصالح الهروى عن الامام الرضا (ع) : دع المماراة ، أي المجادلة فيما فيه مرية وشك فانها تؤول الى العداوة والبغضاء ، ولذلك قال علي (ع) : اترك المراء ولو كنت محقاً .

وفي (الكافي) باسناده عن مسعدة بن صدقة عن الصادق (ع) قال قال أمير المؤمنين (ع) إياكم والمراء والخصومة فانها تمرضان القلوب على الاخوان وتنبت عليهما النفاق وفيه باسناده عن النبي انه قال : ثلاث من لقى الله عز وجل بهن دخل الجنة من أي باب شاء ، من حسن خلقه وخشي الله في المغيب والمحضر وترك المراء وان كان محقاً ، وفيه عنه باسناده عن ابن محبوب عن عنبسة بن العابد عن الصادق (ع) قال : إياكم والخصومة فانها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن ، قال الطريحي في (المجمع) في مادة جدل لارفث ولا فسوق ولا جدال أي لامراء مع الخدم والرفقة في الحج وقد فسر الجدل بالمخاصمة والمدافعة :

(قال الطبسي) : مافي هذه الرواية وغيرها من الروايات مما دل على أن المراء والخصومة والمجادلة كلها ناظرة الى المجادلة على الباطل وطلب المغالبة وأما الجدال والمخاصمة في مقام إبراز الحق فهو أمر مطلوب بل مأمور به لقوله تعالى مخاطباً نبيه (ص) : (وجادلهم بالتي هي أحسن) فيستفاد من الآية الكريمة إن للمجادلة مراتب ثلاث منها ما كانت قبيحة ، ومنها ماكانت حسنة ، ومنها ماكانت أحسن فالذي كان لبيان الحق وتبيان الفرائض فهو أحسن وما كان لغير ذلك فهو حسن وما كان لغيرهما فهو قبيح وسيأتي البحث في حسن المناظرة بل لزومه في مقام إثبات الحق وارشاد الضال وابطال الباطل ان شاء الله .

(وأما ماوصل الينا من طرق العامة) قال الغزالي في ج ٣ ص ١٠٠ من كتابه « الأحياء » عن النبي (ص) : لاتمار اخاك ولا تمازحه ولا

تعده موعداً فتخلفه ، وقال (ع) ذروا المراء فانه لاتفهم حكمته ، ولا تؤمن فتنته :

وقال (ص) : من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة (١) وعن ام سلمة قالت قال رسول الله (ص) اول ماعهد ربي ولهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحات الرجال ، وقال ايضاً : ماضل قوم بعد ان هداهم الله إلا اوتوا الجدل ، وقال أيضاً : لايستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وان كان محقاً وقال ايضاً : المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن :

وقال عيسى (ع) من كثر كذبه ذهب جماله ، ومن لاحى الرجال سقطت مروأته ، ومن كثر همه سقم جسمه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه :

وعن النبي (ص) انه قال ان في الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام والله يمكننا من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقد قال الله تعالى : قولوا للناس حسناً .

ومن كتاب (الترغيب والترهيب) لزكي الدين عبد العظيم بن عبيد القوي المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ذكر روايات تسعة :

١ – عن أبي امامة قال قال رسول الله : من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في أعلاها رواه ابو داود والترمذي واللفظ له وابن

(١) ربض الجنة : هو بفتح الراء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة وهو ماحولها ومنه قول علي (ع) في خطبته المعروفة « بالشقشقية » والناس حولي كربيضة الغنم :

وابن ماجه والبيهقي وقال الترمذي (حديث حسن) ورواه الطبراني في في الأوسط من حديث ابن عمر ولفظه :

قال رسول الله (ص) : انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب وهو مازح وببيت في أعلى الجنة لمن حسنت سريرته .

٢ - وروي عن أبي الدرداء وابي أمامة وواثلة بن الاسقع وأنس ابن مالك قالوا خرج علينا رسول الله يوماً ونحن نتمارى في شيء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله إنتهرنا فقال : مهلا يا امة محمد إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء لقلة خيره ، ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فكفى إثماً أن لاتزال مارياً ، ذروا المراء فان المماري لا أشفع له يوم القيامة ذروا المراء فانا زعيم ببثلاث أبيات في الجنة في رياضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ، ذروا المراء فان أول مانهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان المراء ، الحديث رواه الطبراني في الكبير .

٣ - وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص) : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة ، وببيت في اعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وترك الكذب وان كان مازحاً وحسن خلقه ، رواه البزاز والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وفيه سويد بن ابراهيم أبو حاتم .

٤ - عن أبي سعيد الخدري (رض) قال : كنا جلوساً عند باب رسول الله (ص) نتذاكر : ينزع (١) هذا بآية فخرج علينا رسول الله (ص) كما يقفأ في وجهه صاحب الزمان فقال : ياهؤلاء بهذا بعثتم أم بهذا امرتم ؟؟ لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، رواه الطبراني في الكبير وفيه سويد أيضا .

---

(١) ينزع أي يجذب ويأخذ .

٥ – وعن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ : (ماضربوه لك إلا جدلا) رواه الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره قال الترمذي (حديث حسن صحيح) .

٦ – وعن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : إن أبغض الرجال الى الله الألد الخصم (١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي :

٧ – وروي عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال : كفى بك إثما أن لاتزال مخاصما ، رواه الترمذي وقال : حديث غريب :

٨ – وعن أبي هريرة عنه أن رسول الله (ص) قال : المراء في القرآن كفر ، رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ورواه الطبراني وغيره من حديث زيد بن ثابت :

٩ – وعن إبن عباس عن النبي (ص) : أن عيسى (ع) قال : إنما الامور ثلاثة ، أمر تبين لك رشده فأتبعه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه ، وأمر إختلف فيه فرده إلى عالم ، ورواه الطبراني في الكبير باسناد لابأس به

« قال الطيبي » : قد تبين من هذه الروايات عامة وخاصة مذمومية صفة المراء والجدال غير ما إستثني من الأخير بالتي هي أحسن وكونهما من المهلكات الرذيلة المهلكة ومن الغي الذي أمرنا بالاجتناب عنه وينبعث المراء والجدل غالباً عن كثرة الشهوة في الكلام وابراز الفضل والأنالية بين الأنام وتعجيز الغير وإفحامه وتنقيصه غالباً وذلك إيذاء لغيره وبما لايرضى الله ولا رسوله نعم بوجب سرور للشيطان وأتباعه ونعوذ بالله منه ،

(وثمرته) إيراث العداوة والبغضاء بينهما وتنفر الخلق من المراثي

---

(١) « الالد » بتشديد الدال المهملة هو الشديد الخصومة ، (الخصم) بكسر الصاد المهملة هو الذي يحج من يخاصمه .

وسقوطه عن أعين الناس :

(وعلاجه) رفع الانانية والتكبر وإذلال النفس الامارة وإرغامها والتفكر والتدبر بما أدب الله به نبيه بقوله تعالى :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) .

وقوله (ع) : (من أذى مؤمناً ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه هذا آيس من رحمة الله) .

والنظر فيما ورد عن أئمتنا (ع) في أصناف المحصلين على ماورواه العلامة الامام المجلسي (ره) في البحار ج ١ ص ٨٢ عن الامالي مسنداً عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب الثقتين الجليلين عن عكرمة عن حبر الامة ابن عباس قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يقول :

طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف ألا فاعرفوهم بصفاتهم باعيانهم : صنف منهم يتعلمون العلم للمراء والجدل ، وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل ، وصنف منهم يتعلمون للفقه والعلم ، فاما صاحب المراء والجدل فتراه موذياً ممارياً للرجال في أندية المقال قد تسربل بالتخشع وتخلى من التورع فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه ، وأما صاحب الاستطالة والختل فانه يستطيل على أشباهه من أشكاله وبتواضع للاغنياء من دونهم فهو لحاواتهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله من هذا بصره وقطع من آثاره العلماء إثره وأما صاحب الفقه والعمل فتراه ذا كآبة وحزن قد قام الليل في حندسه وقد انحنى في برنسه يعمل ويخشى خائفاً وجلا من كل أحد إلا من كل ثقة من إخوانه فشد من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه ، وقد بسطنا الكلام في هذا الموضع في رسالتنا (آداب التعليم والتعلم) .

تنبيه وفيه امور سبعة

الامر الاول

[المراء ـ الجدال ـ المخاصمه]

أما (المراء) : فهو عبارة عن كل إعتراض من المعترض على كلام الغير باظهار خلل أو نقصان فيه ، من حيث اللفظ اوالمادة اوالاعراب والاستظهار من غير غرض ديني قال شيخنا الامام المجلسي (ره) : المراء بالكسر مصدر باب المفاعلة وهو الجدال والاعتراض على كلام الغيرمن غير غرض دينى ، ونقل عن مفردات الراغب الامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وهي التردد في الامر ، وعن النهاية . لاتماروا في القرآن فان المراء فيه كفر ، المراء الجدال ، والتمارى والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة :

وأما (المجادلة) : فهي عبارة عن المخاصمة والمناظرة وطلب المغالبة فهي إن كانت في مقام إظهار الحق وإثباته فهو أمر ممدوح مأمور بها كما تقدم :

وأما (المخاصمة) : وهي إنما تكون في الامور الدنيوية وللغلبة على الخصم وتعجيزه وإذلاله ، والأخيرتان مع توافقهما الآية الكريمة حسن مستحسن وإلا فمحرم مستهجن لاشتمالها على إيذاء الغير وهو قبيح لأنه ظلم قبيح عقلا فضلا عن الشرع وربما تجران الموصوف بها الى النار :

الامر الثاني

(في كيفية المعاشرة مع الناس) : وهي من أهم الامور الأخلاقية وأتمها واشكلها في الجامعة الاسلامية ، واعلم انك على ذكر مما تلوناه عليك

فيما ورد عن الرسول الأعظم (ص) من أن الانسان متمكن من العروج الى غرف الجنان باموور منها : الصمت وكف الانسان عمالا ينبغي له التكلم به او فيه كيف مما حرم الله تعالى عليه مما ستمر عليك إن شاء الله ، ومنها القول الذي هو الاصل في تنظيم الامور المعادية والمعاشية ، وهو مما لابد منه لكل فرد من الافراد الانسانية ليلا ونهاراً سراً وجهراً وهو المخبر عما في الضمير وعليه المدار وترتيب الآثار في الامور النظامية والانتظامية لولاه لتعطلت امور العامة والخاصة في جميع الامور الخطيرة والحقيرة ، ومنها أمر التبليغ والتبشير فلابد وان يقيد بما لايصدر من المبلغ والمبشر قولا مخشونة وغلظة والا لم يستنتج ولم يربح فلذلك أمر الله لبيه موسى وهارون عند إرسالهما الى فرعون بقوله عز من قائل : (إذهبا الى فرعون انه طغى وقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وبنحو العموم بقوله تعالى : (قولوا للناس حُسناً) وهذا أمر الهي لايستغنى منه أحد من الخلق لمن أراد التعيش والعشرة في هذه النشأة مع الخلق ، وقد اكثر الكلام من ساداتنا الابرار واخبروا شيعتهم بذلك كما سيأتي إن شاء الله .

الامر الثالث

إن الائمة سلام الله عليهم بينوا ما أمر الله لبيه محمد (ص) وأدبه وبين له كيفية التبليغ والتبشير ومعاشرته مع الناس بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وقد سلف البحث فيها بمراتبها الثلاثة فمن الأخبار الصحيحة الدالة على المدعى ماروواه الثقات واجلاء الرواة مثل : عبد الله بن سنان عن مولانا الصادق (ع) انه قال :

اوصيكم بتقوى الله ولا تحملوا الناس على اكتافكم فتذلوا ، ان الله تبارك وتعالى يقول : (قولوا للناس حسناً) :

ففي ج ١ ص ١٥٠ من تفسير (مجمع البيان) يقول : واختلف في معنى قوله تعالى (حسناً) فقيل : هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما إرتضاه الله وأحبه ، قال ربيع بن أنس (قولوا للناس حسناً) أي معروفاً ، وروي جابر عن أبي جعفر الباقر (ع) في قوله : (قولوا للناس أحسن ماتحبون أن يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ثم إختلف فيه من وجه آخر فقيل : هو عام في المؤمن والكافر على ماروى الباقر (ع) وقيـــل : هو خاص في المؤمن ، وإختلف من قال إنه عام فقال : ابن عباس وقتادة انها منسوخة بآية السيف ، وبقوله (ع) : قاتلوهم حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يقروا بالجزية وروي ذلك أيضاً عن الامام الصادق (ع) وقال الأكثرون : إنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم الى الأيمان كما قال الله تعالى : (ادع الى سبيـل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وقال في آية اخرى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) :

(قال الطبسي) : والصواب ماعليه الاكثر لعدم التنافي بين حسن الكلام والدعوة الى دين الاسلام ضرورة ان الخشونـــة في الكـلام وإبراز الأخلاق الردية كان منفورة لميلهم الى الاسلام بخلاف ماإذا كانت الدعوة بكلام لين وبأخلاق حسنة فانها جالبة طبعاً فاذاً الآية الكريمة محفوظة على حالها عامة غير مخصصة بوقت دون آخر وهذا واضح لمن كان له إلتفات وتدبر في الآيات الشريفة :

الامر الرابع

(في أن مداراة الناس من أفضـل الصدقـــة) : في تفسير الصافي

(وقولوا للناس حُسناً) الـذين لامؤلـفة لهم عليكم حسناً وقرا بفتحتين عاملوهم بخلق جميل قال قال الصادق (ع) قولوا للناس حسناً كلهم مؤمنهم ومخالفهم ، اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره ، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم الى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين .

ثم قال (ع) إن مداراة اعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه ، كان رسول الله (ص) في منزله إذ إستأذن عليه عبد الله بن أبي سلول فقال رسول الله (ص) :

بئس اخو للعشيرة إئذنوا له :

فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه ، فلما خرج قالت له عائشة :

يارسول الله قلت فيه ماقلت وفعلت فيه من البشر مافعلت !!!

فقال رسول الله (ص) ياعويش ياحميراء إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم إتقاء شره .

وفيه نقلا عن (الكافي) عن الامام الصادق (ع) : لا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ماهو .

ونقل عن (التهذيب) انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها بقوله تعالى : (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون) والقمي يقول انها نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى : (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ثم قال : ان قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها ؟ قلنا انما نسخت في حق اليهود واهل الذمة المأمور بقتالهم وبقي حكمها في سايرالناس . (أقول) قدمنا مايرتبط بالمقام فراجع .

الامر الخامس

(وصية الامام علي بن الحسين (ع) للزهري في المعاشرة مع الناس)

قال الشيخ الطبرسي في الاحتجاج ص٢٩٦ (١) بالاسناد الى مولانا العسكري عن آبائه (ع) قال دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين (ع) فوجده كئيباً حزيناً فقال له الامام زين العابدين (ع) مالك مهموماً ؟

قال يابن رسول الله غموم وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من جهة حسادي لعمي والطامعين فيّ وممن أرجوه وممن احسنت اليه فيخلف ظني :

فقال له علي بن الحسين (ع) : احفظ لسانك تملك به إخوانك قال يابن رسول الله اني احسن الظن بهم بما يبدوا من كلامي قال علي بن الحسين (ع) هيهات هيهات اياك وان تعجب من نفسك واياك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عند اعتذاره فليس كل من تسمعه شراً يمكنك ان توسعه عذراً :

ثم قال (ع) : يازهري من لم يكن عقله من أكمل مافيه كان هلاكه من أيسر مافيه .

ثم قال يازهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل نرباك بمنزلة اخيك فأى هؤلاء تحب ان تظلم وأي هؤلاء تحب ان تدعوا عليه ؟ واي هؤلاء تحب ان تهتك ستره ؟ ؟ وان عرض لك إبليس ان لك فضلا على احد من اهل القبلة فانظر ان كان اكبر منك فقل قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني ،

(١) طبع النجف الاخير في الجزئين :

وان كان اصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذنوب ، وان كان تربك فقل : انا على يقين من ذنبي وفي شك من امره فما ادع يقيني لشكي وان رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل هذا فضل اخذوا به وان رأيت منهم جفاء او اقباضاً فقل هذا لذنب احدثته فانك اذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر اصدقاؤك وقل اعداؤك وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على مايكون من جفائهم ، واعلم ان اكرم الناس من كان خيره عليهم فائضاً وكان عنهم مستغنياً متعففاً واكرم الناس بعده عليهم من كان مستعففاً وان كان اليهم محتاجاً فانما اهل الدنيا يتعقبون الأموال فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ، ولم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان اعز واكرم .

الامر السادس

(رعاية حال الاخوان في المعاشرة) : في البحار ج ١٦ ص ٤٦ نقلاً عن (الكراجكي) .

قال امير المؤمنين (ع) : للناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فهي عداوة وذلك قوله عز وجل : (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) .

وقال (ع) : امحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وزل معه حيث مازال ولا تطلبن منه المجازاة فالها من شيم الدلاة .

وقال (ع) : ابذل لصديقك كل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفض اليه بكل الاسرار توفي الحكمة حقهاوالصديق واجبة

وقال (ع) : لايكون اخوك اقوى منك على مودته وقال : البشاشة مخ المودة .

وقال (ع) : المودة قرابة مستفادة :

وقال (ع) : لايفسدك الظن على صديق اصلحه لك اليقين :

وقال (ع) : كفى بك ادباً لنفسك ماكرهته لغيرك :

وقال (ع) : لأخيك عليك مثل الذي لك عليه :

وقال (ع) : لاتضيعن حق أخيك اتكالا على مابينك وبينه فانه ليس لك بأخ من ضيعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الناس بك اقبل عذر أخيك وان لم يكن له عذر فالتمس له عذراً لايكلف احدكم أخاه الطلب اذا عرف حاجته ، لاترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب فيك اذا كان للمحافظة موضع لاتكثرن العتب فانه يورث الضغينة ويجر الى البغضة وكثرته من سوء الأدب :

وقال (ع) : ارحم اخاك وان عصاك وصله وان جفاك :

وقال (ع) : احتمل ذلة وليك لوقت وثبة عدوك :

وقال (ع) : من وعظ اخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه :

وفيه عن الامام الصادق (ع) انه كان يتمثل كثيراً بهذين البيتين :

اخوك الذي لوجئت بالسيف عامداً لتضربه لم يستغثك في الود

ولو جئته تدعوه للموت لم يكن يردك ابقاء عليك من الرد

وفيه عن رسول الله (ص) : اذا آخى احدكم رجلا فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله فانه من واجب الحق وصافي الاخاء والا فهي مودة حمقاء :

الامر السابع

قلة الكلام دليل العقل وكثرته دليل الحمق

(قلة الكلام دليل العقل ، وكثرته دليل الخطأ ، وقلة الحياء وقلة الورع يميت القلب) :

قال امير المؤمنين (ع) : اذا تم العقل نقص الكلام .

وعنه (ع) من كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار :

وفي (كنز الفوائد) ص ١٨٦ عن سيد الموحدين علي (ع) : من علم ان كلامه من عمله قل كلامه فيما لايعنيه ، من كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار اذا فاتك الأدب فالزم الصمت ، العافيه عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت الا عن ذكر الله عز وجل كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة من غلب لسانه أمره قومه ، المرء يعثر برجله فيبرأ ويعثر بلسانه فيقطع رأسه لسانه احفظ لسانك فان الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فان اطلقها صار أسيراً في وثاقها .

وفي ج ١٦ ص ١٨٤ من (بحار الأنوار) عن (قرب الاسناد) عن هارون بن صدقة عن جعفر عن آبائه (ع) قال قال رسول الله (ص) ان على لسان كل قائل رقيباً فليتق الله ولينظر مايقول .

وفيه ص ١٨٥ عن (الخصال) بسنده عن سفيان الثوري عن الصادق جعفر ابن محمد (ع) قال : ياسفيان امرني والدي بثلاث ونهاني عن ثلاث ، فكان فيما قال لي ياابني من يصحب صاحب السوء لايسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لايملك لسانه يندم ثم أنشدني :

عود لسانك قول الخير نحظ به إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ماسئلت له في الخير والشر فانظر كيف يعتاد

وفيه في وصاياه لأبي ذر (ره) قال قال رسول الله (ص): على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه على شأنه حافظاً لسانه فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .

وفي ج ١٧ ص ٣٤ من (بحار الأنوار) في وصايا النبي (ص) عن (الأمالي) بسنده عن انس بن مالك قال قال رسول الله (ص) :

تقبلوا لي بست اقبل لكم بالجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا ، واذا وعدتم فلا تخلفوا ، واذا إئتمنتم فلا تخونوا ، وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وألسنتكم :

وفيه ص ٤٨ في مواعظ النبي (ص) : من وقي شر ثلاث فقد وقى الشر كله : لقلقته وقبقبته وذبذبته ، فلقلقته لسانه وقبقبته بطنه وذبذبته فرجه

وفيه ص ٥١ في الحديث التاسع من (اربعين حديثاً) نقلا عن (إعلام الدين) للديلمي عن رسول الله (ص) : رحم الله عبداً تكلم فغنم او سكت فسلم ان اللسان أملك شيء الانسان ، ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله تعالى اوأمر بمعروف اونهي عن منكر او إصلاح بين المسلمين فقال له معاذ ان جبل يارسول الله أنواخذ بما لتكلم ؟

فقال وهل تكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصايد السنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ماجرى به لسانه إلخ .

وفيه ص ٦٤ في وصية أمير المؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع) : املك عليك لسانك فانه لابقية للملوك عند الغضب (الى قوله «ع») وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك مافرطت من صمتك أيسر من إدراكك مافات الخ

وفي خطبته «ع» المعروفة بالوسيلة : (أيها الناس انه لاخير في الصمت

عن الحكم كما انه لاخير في القول الجهل ، اعلموا أيها الناس انه من لم يملك لسانه يندم) :

وفيه ص ٧٩ : ومن أمسك من الفضول عدلت رأيه العقول ومن حضر شهوته فقد صان قدره ومن أمسك لسانه آمنه قومه ونال حاجته .

قد وردت حينئذ كثير من الأخبار الموجودة في كتب الفريقين فى ذلك لايسعنا المجال لذكرها .

الآفة الخامسة

في اللوم والفحش

(من آفات اللسان اللوم والفحش) وهو كل مستقبح من الفعل والقول مأخوذ من : فحش فحشاً ـ مثل قبح قبحاً وزناً ومعناً :

في (الوسائل) عن (الكافي) مسنداً عن أبي بصير عن مولانا الصادق (ع) قال : من علامات شرك الشيطان الذي لايشك فيه أن يكون فحاشاً لايبالي ماقال وما قيل ، ومثله في (الجعفريات) .

وفيه عنه عن مولانا الباقر (ع) إن الله يبغض الفاحش المتفحش :

وفيه عن الحسن الصيقل عن مولانا الصادق (ع) قال : قال أبو عبد الله (ع) : ان الفحش والبذي والسلاطة من النفاق :

وفيه عنه عن أحمد بن محمد مرسلا قال : قال من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله الى نفسه وإلسد عليه معيشته :

وفيه عنه عن سماعة قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدءاً : ماهذا الذي كان بينك وبين جمالك إياك ان تكون فحاشاً أو سخاباً أو لعاناً ؟؟

فقلت : والله لقد كان ذلك اله ظلمني :

فقال (ع) : إن كان ظلمك لقد وثبت عليه إن هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي استغفر ربك ولا تعد ، قلت أستغفر الله ولا اعوده

وفيه عن الحسين بن سعيد باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) في حديث قال : قال رسول الله (ص) : ان أشر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه :

وفيه عن الصدوق (ره) باسناده عن حماد بن عمرو وانس عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد عن آبائه (ع) في وصية النبي (ص) لعلي قال :

ياعلي أفضل الجهاد من أصبح لايهم بظلم احد .

ياعلي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

ياعلي شر الناس من أكرمه الناس إتقاء شره وأذى فحشه :

ياعلي شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره :

وفي (المستدرك) لشيخنا الامام (النوري) لور الله ضريحه نقلا عن كتاب (الدلائل) لابن جرير الطبري الامامي بسند طويل عن ابن مسعود قال : رجل إلى فاطمة (ع)

فقال : يابنت رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً فطوقنيه ؟

فقالت : ياجارية هات تلك الجريدة ، فطلبتها فلم تجدها فقالت (ع) ويحك اطلبيها فانها تعدل عندي حسناً وحسيناً ، فطلبتها فاذاً هي قد قممتها في قممتها فاذا فيها قال محمد النبي (ص) : (ليس من المؤمنين من لا يأمن جاره بوائقه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت إن الله يحب الخير الحليم المتعفف ، ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف ان الحياء من الايمان

والايمان في الجنة ، وان الفحش من البذاء والبذاء في النار) .

وفيه عن كتاب (تحف العقول) عن هشام بن الحكم قال قال موسى ابن جعفر : (ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء لايبالي ماقال ولا ماقيل فيه :

(قال الطبسي) : إن كان الالف واللام في الحديث للجنس فالأمر مشكل إلا أن يكون المراد والمعهود جنة خاصة ولذلك قال في (المجمع) في مادة بذا بعد نقل الحديث قيل وربما كان للتحريم زماناً طويلا لاتحريما مؤبداً اوالمراد بالجنة جنة خاصة معدة لغير الفحاش وإلا فظاهره مشكل ، وثمرته الخبيثة امور كثيرة :

(منها) : انه علامة لشركة الشيطان عند الوقاع .

(ومنها) : انه يوجب للنفاق :

(ومنها) : انه ينزع البركة من رزقه ويوكله الله الى نفسه ،

(ومنها) : انه مبغوض عند الله :

(ومنها) انه يحرم عليه الجنة .

(وعلاجه) : التأمل والتفكر في انه كلما يصدر عنه ويجرى عليه لسانه من اللوم والفحش يحصى ويكتب عليه في صحيفة عمله فاذا تفكر في ذلك لعله ببركة النظر في قوله تعالى : (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) يفيق من لومت الغفلة وينتبه فيتندم ويتوب الى الله أن لايعود وقيد لسانه فيما بعد من أن يتلفظ به (وأنى له للذكرى) :

ومن طرق العامة ماذكره الغزالي في كتابه ج ٣ ص ١٠١ الى ص ١٠٥ عن النبي (ص) : إياكم والفحش فا . الله لايحب الفحش ولا التفحش

وفيه عنه (ص) : الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها ، وفيه عنه (ص) : أربعة يؤذون أهل النار في النار على مابهم من الأذى يسعون

بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور رجل يسيل فوه قيحاً ودماً فيقال له: مابال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى ؟؟

فيقول : ان الأبعـد ينظر الى كل كلمة قزعـة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث .

وفيه عنه (ص) : البزاء والبيان شعبتان من شعب النفاق .

وعنه (ص) : سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر .

وما ذكرناه في هذا الباب من البيان إنما هو بمسلك أرباب الأخلاق وطريقتهم ، وأما بلسان الفقاهة فله محل آخر لقحناه في (المكاسب المحرمة)

واما حـده : فهو للتعبير بالألفاظ الركيكة القبيحة . وله درجات بفاحش وافحش وقبيح واقبح وفي ج ٣ من احياء العلوم ص ١٠٥ ان اعرابيا قال لرسول الله : اوصني . فقال : عليك بتقوى الله وان امروء عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه واجره لك ولا تبن شيئا قال فما سببت شيئا بعده .

بيان وفيه تنبيهان

التنبيه الاول :

يستفاد من بعض أهل اللغة أن السب والشتم مترادفان ، كما يظهر من الشيخ الاوحد الطريحي في المجمع في مادة (سب) يقول : وفي حديث الولد مع والده : « ولا تستسب له » أي لاتعرضه للسب وتجره اليـه ، بان تسب أبا غيرك ، فيسب أباك مجازاة لك ، والسب : الشتم .

كما صرح في مادة « شتم » على مايأتي . ومثله السباب بالكسر ، وخفة الموحدة ، ومنه : سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، اي : شتمه ، وقطيعته

وإستحلال مقاتلته ، وحربه ، كفر : وهو محمول على التغليظ لا الحقيقة ؛

ومنه حديث معاوية لرجل : مامنعك ان تسب (أبا تراب) يعني (علياً)

وعن النبي (ص) انه قال : ملعون من سب والديه :

وفي رواية اخرى : من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه .

قالوا : وكيف يسب الرجل والديه ؟؟

قال (ص) : يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه :

وقال في مادة (شتم) : الشتم السب بأن تصف الشيء بما هو إقراء ولقص يقال شتمه شتما من باب (ضرب) والاسم الشتيمة :

وفي ج ٣ منه ص ١٠٥ عن النبي (ص) : ان الله لايحب الفاحش المتفحش ، والصباح في الأسواق :

وقال جابر بن سمرة : كنت جالسا عنـد النبي (ص) وابي امامي فقال (ص) ان الفحش والتفاحش ليسا من الاسلام في شيء :

وفي خبر انه يؤتى بالفاحش المتفحش في القيمة في صورة كلب اوفي جوف كلب ،

وعنه (ص) : المتسابان شيطانان يتعاويان ويتهارجان ،

وعنه (ع) سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر كما مرّ :

التنبيه الثاني

قـد عرفت سابقاً انه في بعض الموارد لايجوز السكوت بل يجب التكلم لابطال الباطل وإظهار الحق ومن أظهر مصاديقه إحتجاج سيدنا المظلوم (الحسن بن علي بن أبي طالب(ع)) الذي ألجأه معاوية بن أبي سفيان في مجلسه وصار سبباً لبيان الحق وإنكاره على جماعة من المنكرين لفضله وفضل

أبيه من قبل على مافي الاحتجاج للطبرسي (ره) (١) برواية الشعبي ، وأبي مخنف ، ويزيد بن أبي حبيب المصري ، إنهم قالوا :

لم يكن في الاسلام يوم في مشاجرة قوم إجتمعوا في محفل أكثر فصيحاً ولا أعلى كلاماً ولا اشد مبالغة في قول ، من يوم إجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة بن أبي معيط والمغيرة بن أبي شعبة (لع) وقد تواطؤا على أمر واحد فقال عمرو بن العاص لمعاوية :

ألا تبعث الى (الحسن بن علي «ع») فنحضره فقد أحيى سنة أبيه وخفقت النعال خلفه امر فأطيع ، وقال فصدق ، وهذان يرفعان به الى ماهو اعظم منها ، فلو بعثت اليه فقصرنا به وبأبيه ، وسبيناه وسبينا اباه ، وصغرنا بقدره وقدر أبيه ، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه ؟؟؟

فقال لهم معاوية : إني أخاف ان يقلدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم ، والله مارأيته قط إلا كرهت جنابه ، وهبت عتابه وإني ابعث اليه لأتصفته منكم :

قال عمرو بن العاص : اتخاف ان يتسامى باطله على حقنا ، ومرضه على صحتنا ؟؟

قال : لا :

قال : فابعث إذاً اليه .

---

(١) طبع للنجف اخيرا ص ٤٠٢ ج ١ وقد اشرف على طبعه والتعليق عليه وترجم رجاله ببيان رائق ولدنا العزيز الفاضل السيد محمد باقر الخرسان سلمه الله طبعا جيداً جزاه الله خيرا :

وقد طبع كراراً وصار مطلوبا وقد احياه سلمه الله تعالى ووفقه لخدمة الدين :

فقال : عنبة هذا رأيي لا اعرفه والله ما تستطيعون أن تلقوه باكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه ، ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه عليكم ، والله لأهل بيت خصم جدل .

فبعثوا الى (الحسن «ع» فلما أتاه الرسول قال له :

يدعوك معاوية .

قال « ع » : ومن عنده ؟

قال للرسول : عنده فلان وفلان وسمى كلا منهم باسمه :

فقال (الحسن) «ع» : « مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون » ، ثم قال « ع » : ياجارية أطعميني ثيابي ، ثم قال (ع) : (اللهم إني أدرء بك في نحورهم ، وأعوذ بك من شرورهم ، وأستعين بك عليهم فأكفنيهم بما شئت وأنى شئت ، من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين) ، وقال (ع) للرسول : هذا كلام الفرج .

فلما أتى معاوية رحب به وحياه وصافحه فقال الحسن «ع» : ان الذي حييت به سلامة ، والمصافحة امن ؟

فقال معاوية أجل إن هؤلاء بعثوا اليك وعصوني ليقرّوك إن عثمان قتل مظلوماً ، وان أباك قتله ، فأسمع منهم ثم أجبهم بمثل مايكلمونك ، فلا يمنعك مكاني من جوابهم .

فقال (الحسن) «ع» : فسبحان الله البيت بيتك والاذن فيه اليك !!! والله لئن أجبتهم الى ماارادوا إني لأستحي لك الفحش وإن كانوا غلبوك على ماتريد ، إني لأستحي لك من الضعف فأيهما تقر ومن أيهما تعتذر ؟؟ اما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدتهم من بني هاشم مع اني مع وحدتي هم اوحش مني من جمعهم ، فان الله عز وجل لولي اليوم وفيما بعد اليوم ، فمرهم فليقولوا فاسمع ولا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم :

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ماسمعت كاليوم إن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من احد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان وكان ابن اختهم وللفاضل في الاسلام منزلة والخاص برسول الله إثرة ، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه إعتداء ، وطلباً للفتنة ، وحسدا ونفاسة وطلب ماليسوا بأهلين لذلك مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الاسلام فياذلاه ان يكون حسن وساير بني عبدالمطلب قتلة عثمان احياء يمشون على مناكب الارض وعثمان بدمه مضرج مع ان لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني امية ببدر :

ثم تكلم عمرو بن العاص : فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أي إبن أبي تراب بعثنا اليك ان نقررك ان أباك سم أبا بكر الصديق واشترك في قتل عمر للفاروق وقتل عثمان ذا النورين مظلوماً وإدعى ماليس له بحق ووقع فيه وذكر الفتنة وغيره بشأنها ، ثم قال إليكم ياابني عبد المطلب لم يكن الله يعطيكم الملك فتركبون فيه مالا يحل لكم :

ثم أنت ياحسن تحدث نفسك بأنك كائن امير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ولا رايه وكيف وقد سلبته وتركت احق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك وانما دعوناك لنسبك واباك ثم الك لاتستطيع ان تعيب علينا ولا ان تكذبنا به فان كنت ترى انا كذبناك في شيء وتقولنا عليك بالباطل وإدعينا عليك خلاف الحق فتكلم والا فاعلم انك واباك من شر خلق الله فاما ابوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به :

وأما انت فالك في ايدينا لتخير فيك والله ان لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ولا عيب عند الناس .

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فكان اول ما ابتدأ به ان قال : ياحسن إن أباك كان شر قريش لقريش اقطعه لأرحامها واسفكه لدمائها والك لمن

قتلة عثمان وان الحق ان لقتلك به وان عليك القود في كتاب الله عز وجل والا قاتلوك به :

وأما أبوك فقـد تفرد الله بقتله فكفانا امره وأما رجاؤك الخلافة فلست فيها لافي قدحه زلدك ولا في رجحة ميزانك .

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام اصحابه فقال : يا بني هاشم كنتم اول من دب بهيب عثمان وجمع الناس عليه حتى قتلتموه حرصاً على الملك وقطيعة للرحم وإستهـلاك الامة وسفك دمائها حرصاً على الملك وطلباً للدليا الخبيثة (الخسيسة خ ل) وحبالها وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لـكم وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم قد كنتم اول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فكيف رأيتم صنع الله بكم ؟

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي (ع) ثم قال : ياحسن ان عثمان قتل مظلوما فلم يكن لابيك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب غير الا ياحسن قد ضمنا لابيك في ضمه قتلة عثمان وإبوائه لهم وذبه عنهم ، انه بقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وبنو امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية ومعاوية خير لك ياحسن منك لمعاوية ، وقد كان أبوك ناصب رسول الله (ص) في حيوته واجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من امره رسول الله (ص) ثم كره ان يبايع ابا بكر حتى أتى به قوداً ثم دس عليه فسقاه سما فقتله ثم نازع عمر حتى هم ان يضرب رقبته فعمد في قتله حتى قتله كل هؤلاء قد شرك في دمهم فاي منزلة له من الله ، ياحسن وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل ، فمعاوية ولي المقتول بغير حق فكان من الحق لو قتلناك واخاك والله مادام علي خطر عثمان من دم عثمان ،وما كان الله ليجمع فيكم

يابني عبد المطلب الملك والنبوة .

ثم سكت ، فتكلم (أبو محمد الحسن بن علي (ع)) فقال : (الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا وآخركم بآخرنا وصلى الله على جدي محمد النبي وآله وسلم إسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم وبك أبدا يامعاوية إله لعمر الله يا أزرق ماشتمني غيرك وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني ولكن شتمني وسبيتني فحشاً منك ، وسوء راي ، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا ، وعداوة لمحمد قديما وحديثاً ، وإله والله لوكنت انا وهؤلاء يا أزرق مشاورين في مسجد رسول الله (ص) وحولنا المهاجرون والأنصار ماقدروا أن يتكلموا به ولا استقبلوني به فاسمعوا مني ايها الملأ المجتمعون المتعاولون علي ولا تكتموا حقاً علمتموه ولا تصدقوا بباطل إن نطقت به

وسأبدأ بك يامعاوية ولا أقول فيك إلا دون مافيك : انشدكم بالله هل تعلمون ان الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما والت تراهما وأنت في ضلالة تعبد اللات والعزى وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان ، وبيعة للفتح ، وأنت يامعاوية بالاولى كافر وبالاخرى ناكث ؟؟ ثم قال : انشدكم بالله هل تعلمون ان ما اقول حقاً الله لقيكم مع رسول الله يوم (بدر) ومعه راية للنبي (ص) والمؤمنين ، ومعك يامعاوية راية المشركين وأنت تعبد للات والعزى وترى حرب رسول الله (ص) فرضاً واجبا ، ولقيكم يوم (احد) ومعه راية النبي ومعك راية المشركين ، ولقيكم يوم (الاحزاب) ومعه راية رسول الله ومعك يامعاوية راية المشركين كل ذلك يفلج الله حجته ويصدق احدوثته وينصر رايته وكل ذلك يرى عنه راضياً في المواطن كلها ساخطاً عليك ؟؟ ثم انشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله حاصر بني قريضة وبني النظير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه

راية المهاجرين وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ فخرج وحمل جريحاً ، وأما عمر فرجع هارباً ، وهو يجبن ويجبن أصحابه فقال رسول الله (ص) : (لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ثم لايرجع حتى يفتح الله على يديه) فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي (ع) يومئذ أرمد شديد الرمد فدعاه رسول الله (ص) فتفل في عينيه فبرأ من رمده واعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله وأنت يومئذ بمكة عدو لله ولرسوله فهل يستوي بين رجل لصح لله ولرسوله ورجل عادى الله ورسوله ثم اقسم بالله ما اسلم قلبك بعد ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب ؟؟ اشدكم بالله أتعلمون ان رسول الله (ص) إستخلفه على المدينة في غزاة (تبوك) ولا سخط ذلك ولا كراهة وتكلم فيه المنافقون ، فقال لاتخلفني يارسول الله فاني لم أتخلف عنك في غزوة قط ، فقال رسول الله انت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ثم اخذ بيد علي (ع) فقال : (أيها الناس من تولاني فقد تولى الله ، ومن تولى علياً فقد تولاني ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع علياً فقد اطاعني ، ومن احبني فقد احب الله ، ومن احب علياً فقد احبني) ؟ ثم قال اشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله (ص) قال في حجة الوداع : (أيها الناس إني قد تركت فيكم مالم تضلوا بعده كتاب الله وعترتي أهل بيتي فاحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا بما انزل الله من الكتاب ، واحبوا اهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لن يزالا فيكم ، حتى يردا علي الحوض يوم القيامة ثم دعا وهو على المنبر علياً فاجتذبه بيده فقال : اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه ، اللهم من عادى علياً فـلا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في

للسماء مصعدا وإجعله في اسفل درك من النار) ؟؟؟ ثم قال انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله (ص) قال له انت : للذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود احدكم من الغريبة من وسط اهله ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون انه دخل على رسول الله (ص) في مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله (ص) فقال علي « ع » : مايبكيك يارسول الله ؟ فقال (ص) : يبكيني اني اعلم ان لك في قلوب رجال من امتي ضغائن لايبدولها لك حتى اتولى عنك ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله (ص) حين حضرته الوفاة وإجتمع عليه أهل بيته قال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم) وقال (ص) : إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون ان اصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله (ص) وحياته انشدكم بالله اتعلمون ان عليا أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من اصحاب رسول الله (ص) فانزل الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل لكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين . وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وكان عنده علم المنايا وعلم القضايا وفصل الكتاب ورسوخ العلم ومنزل القرآن وكان معاوية في رهط لانعلمهم يعمون عشرة لبأهم الله انهم في رهط قريب من عدة اولئك لعنوا على لسان رسول الله فاشهد لكم واشهد عليكم إنكم لعناء الله على لسان نبيه كلكم ؟؟ والشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله (ص) بعث اليك لتكتب له لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف اليه الرسول فقال : هو يأكل ، فاعاد الرسول اليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول اليه ويقول : هو يأكل ، فقال رسول الله : اللهم لاتشبع بطنه فهي والله في تهمتك واكلك إلى يوم القيامة ؟ ثم قال انشدكم بالله

هل تعلمون أن ما اقول حقاً إنك يامعاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر يقوده اخوك هذا القاعد وهـذا يوم (الأحزاب) فلعن رسول الله القائد والراكب والسائق فكان أبوك الراكب والت يا ازرق للسائق واخوك هذا القاعد القائد ؟؟ انشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله (ص) لعن ابا سفيان في سبعة مواطن او لعن حين خرج من مكة الى المدينة وابو سفيان جاء من الشام فوقع فيه أبو سفيان فسبه واوعده وهم ان يبطش به ثم صرفه الله عز وجل عنه (والثالية) يوم (العيرة) حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله (والثالثة) يوم (احد) قال رسول الله: الله مولانا ولا مولى لكم وقال ابو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم فلعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون اجمعون (والرابعة) يوم (حنين) يوم جاء ابو سفيان بجمع قريش وهوازن وجاء عينه بغطفان اليهود فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً هذا قول الله عز وجل انزله في سورتين كلتيهما يسمي أبا سفيان واصحابه كفاراً والت يامعاوية يومئذ مشرك على رأي أبيك بمكـة وعلي يومئذ مع رسول الله (ص) وعلى رأيه ودينـه (والخامسه) قول الله عز وجل (والهدي معكوفاً ان يبلغ محلـه) وصددت الت وابوك ومشركو قريش رسول الله فلعنه الله لعنة شملته وذريته الى يوم القيامة (والسادس) يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجميع قريشا وجاء (عيينة بن حصين بن بدر) بغطفان فلعن رسول الله (ص) القادة والاتباع والساقه الى يوم القيامة فقيل يارسول الله اما في الأتباع مؤمن ؟ قال (ص) لاتعيب اللعنة مؤمناً من الاتباع اما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا لاج (والسابعة) يوم الثنيه شد على رسول الله (ص) إثني عشر رجلا سبعة منهم من بني امية وخمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله من حل الثنية غير النبي وسائقة وقائده ؟؟ ثم انشدكم بالله هل تعلمون ان أبا سفيان دخل

على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله (ص) فقال : يا ابن أخي هل علينا من عين ؟ فقال لافقال أبو سفيان تداولوا الخلافة يافتيان بنى امية فو الذي نفس أبي سفيان بيده مامن جنة ولا نار ؟؟ الشدكم بالله اتعلمون ان أبا سفيان اخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال : ياابن أخي اخرج معي الى بقيع الغرقد فخرج حتى اذا استوسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته : يا أهل القبور الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بايدينا وأنتم رميم فقال (الحسين بن علي (ع) : قبح الله شيبتك وقبح الله وجهـــك ثم لنبربده وتركه فلولا النعمان بن بشير اخذ بيده ورده الى المدينة لهلك فهـــذا لك يامعاوية فهل تستطيع ان ترد علينا شيئاً ؟ ؟ ومن لعنتك يامعاوية ان اباك ابا سفيان كان بهم أن يسلم فبعث اليـــه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم تنهاه عن الاسلام وتصدقه ومنها ان عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون ثم اعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله انك قاتلت علياً (ع) وقد عرفته وعرفت سوابقه وفضله وعلمه على امر هو اولى به منك ومن غيرك عند الناس ولاذبته بل اوطأت الناس عشوة وارقت دماء خلق من خلق الله بخدعتك وكيدك وتمويهك فعل من لايؤمن بالمعاد ولا يخشى للعقاب فلما بلغ الكتاب اجله صرت الى شر مثوى وعلي الى خير منقلب والله لك بالمرصاد فهذا لك يامعاوية خاصة وما امسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل (واما أنت) ياعمرو بن عثمان فلم تكن للجواب حقيقاً بحمقك ان تتبع هذه الامور فانما مثلك مثل (البعوضة) اذ قالت (للنخلة) استمسكي فاني اريد ان انزل عنك فقالت النخلة ماشعرت بوقوعك فكيف يشق علي نزولك واني والله ماشعرت انك تجسر ان تعادى لي فيشق علي ذلك واني لمجيبك في الذي قلت ان سمك علياً (ع) اينقص في حسبه او يباعده من رسول الله او يسوء

بلائه في الاسلام او بجر في حكم أو رغبة في الدنيا فان قلت واحدة منها فقد كذبت ؟؟ (وأما قولك) ان لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني امية ببدر فان الله ورسوله قتلهم ولعمري انقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم بقتل من بني امية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ماقتل من بني امية لايحصى عددهم الا الله وان رسول الله قال : اذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً اتخذ وامال الله بينهم دولا وعباده خولا وكتابه دغلا فاذا بلغوا ثلاث مئة وعشراً حقت اللعنة عليهم ولهم فاذا بلغوا أربعمأة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة فقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله إخفضوا أصواتكم فان الوزغ يسمع وذلك حين رآهم رسول الله (ص) ومن يملك بعده منهم امر هذه الامة يعني في المنام فساءه ذلك وشق عليه فانزل الله عز وجل في كتابه : (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) يعني بني امية (١) وانزل أيضا : (ليلة القدر خير من الف شهر) فاشهد لكم واشهد عليكم ماسلطانكم بعد قتل علي الا الف شهر التي اجلها الله عز وجل في كتابه (واما انت) ياعمرو بن العاص الشاني اللعين الأبتر فانما انت كلب اول امرك ان امك بغية وانك

---

(١) في ج ٤ ص ٩١ من تفسير - الدر المنثور - عن ابن جرير عن سهل بن سعد قال رأى رسول الله بني فلان ينزون على منبره والقردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات وفيه عن ابن ابي حاتم عن ابن عمر ان النبي (ص) قال : رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كانهم القردة وانزل الله تعالى « وما جعلنا الرويا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونه » يعني الحكم وولده ، وفيه عن ابن حاتم عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله (ص) : أرأيت بني امية على منابر الأرض ويستملكونكم -

ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش منهم (ابو سفيان بن الحرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحرث والنضر ابن الحرث بن كلده والعاص بن وايل) كلهم يزعم انك ابنـه فغلبهم عليك من بين قريش الا مهم حسباًواخبثهم منصباً وأعظمهم بغية ثم قمت خطيباً وقلت أنا شاني

– فتجدونهم ارباب سوء واهتم رسول الله (ص) : وعن ابن مردويه عن علي بن الحسين بن علي (ع) ان رسول الله أصبح وهو مهموم فقيـل : مالك يارسول الله ؟؟ قال إني رأيت في المنام كان بني امية يتعاولون منبري هـذا فقيل يارسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل الله : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنـة للناس والشجرة الملعونة) وعن ابن مردويه عن عائشة إنهـا قالت لمروان بن الحـكم : سمعت رسول الله (ص) يقول لأبيك وجدك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن ، وفي ج ٥ ص ٦٠٩ من تفسير (للفخر الرازي) نقلا عن سعيد بن المسيب : رآى رسول الله (ص) بني اميـة ينزون على منبره كالقردة وهذا قول ابن عباس في رواية عطا ويذكر في الشجرة الملعونة اقوالا ثانيها عن ابن عباس الشجرة الملعونة بني امية يعني الحكم بن أبي العاص : وفي ج ١ ص ١٦٢ من ينابيع المودة طبعة إسلامبول (١٣٠١هـ) في مطبعة أخرى عن نضر بن مزاحم فكان على بعد التحكيم اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة قال : (اللهم إلعن معوية وعمرو بن العاص وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبدالرحمان بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة) فبلغ ذلك معاوية فكان اذا صلى لعن عليا وحسناً وحسيناً وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر ؛ وفيه ص ١٣٢ عن جواهر العقدين عن الطبراني عن أبي كثير قال كنت جالساً عند الحسن بن علي (ع) اذا جاء رجل فقال له : ان معاوية بن خـديج يسب أباك عند ابن أبي سفيان فقال ان رأيته من بعد أرليه فرآه يوما –

محمد وقال للعاص بن وايل أن محمداً رجل ابتر لاولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى : (ان شانئك هو الأبتر) وكالت

– فاراً ذلك الرجل فقال الحسن (ع) لابن خديج : أأنت لسب اى عند ابن آكالة الأكباد ؟ اما لان وردت على الحوض وما اراك ترده لتجدن أباى مشمراً حاسراً ذراعيه يذود المنافقين عن حوض رسول الله (ص) وهذا قول الصادق المصدق (ع) . وفيه ج ١ ص ١٣٣ يقول والاحاديث الواردة في دفع بعض الاصحاب عن الحوض كثيره تسعة منها في مسلم وثمانية منها في البخارى وايضا في الترمذي والنسائى وابن ماجه موجود متن .

(قلت) : – وسيأتي ان اللعن اذا صدر من المتلاعنين يستقر على من يستحق ومن البعيد عدم سماع معاوية قصة دخول الشامي على ابن عباس وسبه لعلي (ع) على ماذكره الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٢١ بسنده عن أبي مليكه عن أبيه قال جاء رجل من اهل الشام فسب عليا عند (ابن عباس) فحصبه ابن عباس وقال ياعدو الله اذيت رسول الله (ص) (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) لو كان رسول الله (ص) حياً لآذيته وصححه الحاكم وكذا الذهبي مع عناده لأهل البيت (ع) وفيه في رواية ام سلمة لما دخل عليها ابو عبدالله الجدلى فقالت له أيسب رسول الله فيكم ؟ ! قلت : معاذ الله او سبحان الله او كلمة نحوها فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول : من سب علياً فقد سبني وصححه الحاكم وفيه بطريق آخر عن ابن اسحاق يقول : سمعت ابا عبد الله الجدلى يقول حججت واذا غلام فررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فالبعتهم فدخلوا على ام سلمة فسمعتها تقول : ياشهيب بن ربعي فأجابها رجل جلف جاف لبيك يا امتاه قالت يسب رسو الله (ص) في ناديكم ؟ ! قال : واني ذلك ، قالت فعلى بن أبي طالب (ع) قال –

املك تمشي الى عبد قيس تطلب البغية تأتيهم في دورهم ورجالهم وبطون اودبهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله (ص) من عدره أشدهم له عداوة وأشدهم له تكذيباً ثم كنت في اصحاب السفينة الذين اتو النجاشي والمهجر الخارج الى الحبشة في الاشاطـــة بدم جعفر بن أبي طالب وساير المهاجرين الى النجاشي فحاق المكر السيء بك وجعل جدك الأسفل وأبطل امنيتك وخيب سعيك وأكذب احدوثتك وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، وأما قولك في عثمان قالت ياقليل الحياء والدين الحبت عليه ناراً ثم هربت الى فلسطين تتربص به الدوائر فلما اتاك خبر قتله حمست نفسك على معاوية فبعته دينك باخبث بدنيا غيرك ولسنا للومك على بغضنا ولم نعاتبك على حبنا والت عدو لبني هاشم في الجاهلية والاسلام وقد هجوت رسول الله بسبعين بيتاً من شعر له فقال رسول الله (ص) : (اللهم إني لا احب الشعر ولا ينبغي له أن أقوله) فالعن عمرو بن العاص بكل بيت الف لعنة ، ثم أنت ياعمرو المؤثر دنياك على دينك اهديت الى النجاشي الهدايا ورحلت اليه رحلتك الثانية ولم تنهك الاولى عن الثانيـــة كل ذلك ترجع مغلوباً حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه فلما أخطأك مارجوت واملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد (وأما انت) ياوليد بن عقبة فو الله ماللومك ان تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبراً بيده يوم بدر ، ام كيف تسبه وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن

ـ انا لنقول اشياء لزيد عرض الدنيا قالت فاني سمعت رسول الله (ص) يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وغير خفي انه في الحقيقة سبه لعلي يرجع الى سب الله فعوبة كان يسب الله تعالى بسبه لعلي (ع) ولرسوله (ص) وليس لمسلم الكار هذه الأخبار للصحاح التي صححها امام المحدثين فانظر بعين الانصاف كيف كان حال معاوية مع علي (ع) ؟؟؟.

وسماك فاسقاً وهو قول الله عز وجل : (افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستون وقوله : إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) وما أنت وذكر قريش وانما أنت ابن علج من أهل صفورية إسمه (ذكوان) واما زعمك إنا قتلنا عثمان فو الله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب (ع) فكيف تقوله أنت ؟ ولو سألت امك من أبوك إذا تركت ذكوان فالصقتك بعقبة بن أبي معيط إكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما اعد الله لك ولأبيك ولأمك من العار والخزي في الدنيا والآخرة وما الله بظلام للعبيد (ثم أنت) ياوليد والله أكبر في الميلاد ممن تدعي له فكيف تسب علياً ؟ ولو اشتغلت بنفسك لثبت نسبك الى أبيك لا إلى من تدعي له ، ولقد قالت لذلك امك يابني ابوك والله الام واخبث من عقبه .

واما أنت ياعتبة بن أبي سفيان فوالله ما انت بحصيف فاجاوبك ، ولا عاقل فاعاتبك ، وما عندك خير يرجى ولا شر يخشى ، وما كنت او سببت علياً لاعير به عليك ، لأنك عندي لست بكفو لعبد (علي بن أبي طالب) فأرد عليك واعاتبك ، ولكن الله عز وجل لك ولأبيك وامك واخيك لبالمرصاد ، فانت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال : « عاملة ناصبة ، تسقى من عين آنية ، ليس لهم طعام إلا من ضريع ، لايسمن ولا يغني من جوع » .

وأما وعيدك اياي ان تقتلني ، فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها ، حتى للصق بك ولداً ليس لك ، ويلاك لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً ولذلك حرياً ، اذا تسومني القتل وتوعدني به ، ولا الومك ان تسب علياً وقد قتل اخاك مبارزة واشتركك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك

حتى اصلاهما الله على ايديهما نار جهنم ، واذاقهما العذاب الأليم ، ولقى عمك بأمر رسول الله ؛

واما رجائي الخلافة ، فلعمر الله ان رجوتها فان لي فيها للتمساً وما انت بنظير اخيك ولا بخليفة ابيك ، لأن اخاك اكثر تمرداً على الله واشد طلباً لاهراقه دماء المسلمين وطلب ماليس له باهل ، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين .

وأما قولك ان علياً كان شر قريش لقريش ، فوالله ماحقر مرحوماً ، ولا قتل مظلوماً .

وأما انت يامغير بن شعبة ، فالك لله عدو ، ولكتابه نابذ ، ولنبيه مكذب ، والت الزاني ، وقد وجب عليك الرجم وشهـد عليك العدول البررة الأتقياء ، فاخر رجمك ودفع الحق بالأباطيل ، والصدق بالأغاليط وذلك لما اعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحيوة الدنيا (ولعذاب الآخرة أخزى) . والت الذي ضربت (فاطمة) بنت رسول الله (ص) حتى أدميتها والقت مافي بطنها استذلالا منك لرسول الله (ص) ومخالفة منك لأمره ، وانتها كالحرمته ، وقد قال لها رسول الله (ص) : (يافاطمة الت سيدة نساء أهل الجنة) والله مصيرك الى النار ، وجاعل وبال مالطقت به عليك ، فبأي الثلاثة سببت علياً ؟

ألقصاً في نسبه ؟

ام بعداً من رسول الله ؟

أم سوء بلاء في الاسلام ؟

أم جوراً في حكم ؟

أم رغبة في الدنيا ؟

ان قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس ؛

الزعم ان علياً قتل عثمان مظلوماً ؟

فعلي والله أتقى وانقى من لائمه في ذلك ، ولعمري لان كان علي قتل عثمان مظلوماً فوالله ما الت من ذلك في شيء في نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً ، وما زالت الطائف دارك تتبع البقايا وتحيي امر الجاهلية وتميت الاسلام ، حتى كان ماكان في امس :

واما اعتراضك في بني هاشم وبني امية ، فهو ادعاك الى معاوية :

وأما قولك في شأن الامارة وقول اصحابك في الملك الذي ملكتموه ، فقد ملك فرعون مصر اربع مئة سنة وموسى وهارون لبيان مرسلان (ع) يلقيان مايلقيان من الأذى ، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر ، وقال الله : « وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » وقال : « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناهم تدميرا »

ثم قام الحسن (ع) فنفض ثيابه وهو يقول : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » هم والله يامعوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك ،

« والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » هم علي بن أبي طالب (ع) وأصحابه وشيعته ، ثم خرج ويقول لمعاوية ذق وبال ماكسبت يداك وما جنت ، وما قد أعدالله لك ولهم من الخزي في الحيوة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة :

فقال معاوية لأصحابه : والتم فذوقوا وبال ماجنيتم .

فقال الوليد بن عقبة : والله ماذقنا الا كما ذقت ولا اجترأ الا عليك

فقال معاوية : الم اقل لكم إنكم لن تلتقصوا من الرجل فهلا اطعتموني في اول مره فانتصرتم من الرجل اذ فضحكم ، فوالله ماقام حتى اظلم علي البيت وهممت ان اسطو به فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم

قال الطبسي : وانما اوردنا هذه المكالمة بتمامها لما في الجواب من

المطالب النفيسة وبيان الحقيقة لعله يتبصر ويتذكر الناظر فيها وما جرى على السنة القوم من الجنايات والامور التي لايغتفر على الامام الحسن سلام الله عليه وكيف اقام الحجة عليهم (ليهلك من هلك عن بينه ويحى عن حي عن بينه)

الافة السادسة

(اللعن) : ويقع الكلام فيه في فصول :

الفصل الاول

في معنى اللعن قال الشيخ الاوحد الطريحي في مجمع البحرين في مادة (لعن) قوله تعالى : (كما لعنا أصحاب السبت) أي مسخناهم قردة قاله في (غريب القرآن) واللعن الطرد من الرحمة ومنه قوله تعالى : (اولئك لعنهم لعناً) اي لطردهم من الرحمة بالمسخ ، قوله تعالى : (لعنهم الله بكفرهم) أي أبعدهم وطردهم من الرحمة واللعن الابعاد وكالت العرب اذا تمرد الرجل منه ابعدوه منهم وطردوه لئلا تلحقهم جرائره فيقال : لعن بني فلان قوله (والشجرة الملعونة في القرآن) جعلها ملعونة لاله لعن اهلها والعرب تقول لكل كريه ملعون قوله (ويلعنهم اللاعنون) قيل ان الاثنين اذا تلاعنا وكان احدهما غير مستحق اللعن رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحق لها احد رجعت الى اليهود والرجل لعين وملعون وفي الحديث عن (جعفر بن محمد « ع ») ،

قال : قال رسول الله (ص) : ملعون كل جسد لايزكى ولو في كل أربعين يوماً مرة ، ثم قال لأصحابه :

أتدرون ماعنيت ؟

قالوا لا يارسول الله :

قال (ص) : الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرض ويشاك الشوكة وما أشبه هذا :

فقوله : (ملعون) أي ماعون اصحابه أي مطرود مبعد عن رحمة الله والملاءنة المباهلة ، ومنه اللعان وهو في اللغة الطرد والبعد فان أحدهما لابد وأن يكون كاذباً ، فيلحقه الاثم ويتحقق عليه الابعاد والطرد الخ :

الفصل الثاني

(فيما ورد في من ذمه الله ولعنه)

عن النبي (ص) : لاتلاعنوا بلعنة الله ولا بغضه .

وعنه (ص) انه قال : ملعون من سب والديه :

وعنه (ص) المؤمن ليس بلعان :

وفي ج ١٥ ص ٢٩ من (بحار الانوار) باسناده عن الصادق (ع) عن آبائه قال : قال (ص) : ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدرة الله ، والتارك لسنتي ، والمستحل من عترتي ماحرم الله ، والمتسلط بالجبروت ليذل من أعزه الله ، والمستأثر بفيء المسلمين المستحل له :

وفي رواية (الخصال) باضافة والمحرم ما أحل الله ، وفيه باضافة والمتكبر على عباد الله عز وجل ، وفيه بدل الزائد في كتاب الله : المغير لكتاب الله والمبدل سنة رسول الله (ص) .

ورواه الحاكم في « المستدرك ج ١ ص ٣٦ » باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) : ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب : المكذب بقدر الله ، والزايد في كتاب الله ، والمتسلط بالجبروت يذل من اعزه الله

ويعز من أذله الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ماحرم الله والتارك لسنتي :

وصححه الحاكم بقوله : وهذا حديث صحيح الاسناد ولا اعرف له علة ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التذييل .

وعن للغزالي في ج ٤ ص ١١٨ عن أبي الدرداء : مالعن أحد الأرض إلا قالت : لعن الله أعصانا :

وفيه عن عائشة سمع رسول الله (ص) أبا بكر يلعن بعض رقيقه فالتفت رسول الله (ص) اليه وقال : يا أبا بكر أصديقين ولعانين ؟ ! كلا ورب الكعبة (مرتين أو ثلاثاً) فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه :

(قال الطيبي) : ويدخل في الأخبار المتقدمة كل من خالف الله وتصرف في كتابه زيادة او نقيصة ، والكر ما اخبر به النبي (ص) وترك ماسنه النبي (ص) ، وكل من استحل شيئاً مماحرم الله ولم يجعله له وجعل لطائفة خاصة ، والحاصل اصل جميع المعاصي والشرور وترك الواجبات مترتبة من استحلال ماحرم الله وإلا فلو وضع كل شيء في موضعه ويعمل كل بما هو الموظف به ولم يتعد من حدود الله ، وحكم بما حكم الله ، لما وقع ظلم وجور في العالم أصلا ففي التنزيل :

(ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ، لما وقع ظلم وجور في العالم أصلا ، ففي التنزيل :

(ومن يتعد حدود الله فاولئك هم للظالمون تلك حدود الله فلا تعتدوها ولم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ، ولم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) :

الفصل الثالث

قد أشرنا سالفاً الى ان اللعنة اذا صدرت من اللاعن إما أن تكون متوجه الى من يستحقها أولا ، فان كان الأول : فيستقر مساغها ومحلها ، وعلى الثاني : ترجع الى اللاعن :

ففي (قرب الاسناد) عن ابن صدقة عن أبي عبدالله عن أبيه (ع) قال : ان اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينها وبين الذي يلعن فان وجدت مساغاً والا عادت الى صاحبها وكان احق بها ، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم .

وفي (ثواب الأعمال) عن للبطائني عن أبي عبدالله (ع) قال : إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت فان وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها :

وفي (تفسير الامام العسكري (ع) : إن الاثنين إذا أضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعنتان فاستأذنتا ربها في الوقوع بمن لعنا اليه فقال الله لملائكته : انظروا فان كان أهلا للعن وليس المقصود به أهلا فانزلوها جميعاً باللاعن ، وإن كان المشار اليه أهلا وليس اللاعن أهلا فوجهوها اليه ، وان كانا أهلا فوجهوا لعن هذا الى ذاك ، ووجهوا لعن ذاك الى هذا ، وان لم يكن واحد منهما لها أهلا لايمانهما وان للضجر أحوجهما الى ذلك فوجهوا اللعنتين الى اليهود والكاتمين لعت محمد وصفتـه وذكر علي وحليته ، والى النواصب للكاتمين لفضل علي وللدافعين لفضله :

وفي المستدرك للمحدث للنوري (ره) عن (عوالي اللئالي) عن ابن عباس عن رسول الله (ص) أنه قال في حديث : من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت عليه اللعنة :

الفصل الرابع

في الموارد التي وقـــع فيها اللعن ، منها : (في باب التخلي واللعن على من تخلى في غير موضعه) :

أما ماورد من طرقنا فقد أورده شيخنا في (الوسائل) باسناده عن عاصم ابن حميد عن أبي عبدالله (ع) قال : قال رجل لعلي بن الحسين (ع) أين يقوضأ الغرباء ؟

قال تتقى شطوط الانهـار والطرق النافـــذة وتحت الاشجار المثمرة ومواضع اللعن .

فقيل ابن مواضع اللعن ؟

قال : أبواب الدور :

وقد صدر عن أبي حنيفه مثلـه عنه (ع) على مارواه قال : خرج أبو حنيفة من عند أبي عبد الله (ع) وأبو الحسن (ع) قائم وهو غلام فقال له ابو حنيفة .

اين يضع الغريب ببلدكم ؟

فقال (ع) : إجتنب افنيـة المساجد ، وشطوط الأنهار ، ومساقط الثمار ، ومنازل النزال ، ولا تستقبل القبلة بغائط ولا بول :

وفي رواية (الاحتجاج) بزيادة « ولا تستدبرها » وهذه الموارد من باب المثال ، وقد ورد اللعن في مواضع اخرى :

منها : التخلي على القبور ، ومنها : مابين القبور ، ومنها قارعة الطريق وعلل في الأخير بأنه يتخوف منها الجنون كما يأتي .

ومن طرق العامة مارواه الحاكم في المستدرك في ج ١ ص ١٦٧ باسناده عن معاذ بن جبل عن رسول الله (ص) قال : اتقوا الملاعن الثلاث البراز

في الموارد وقارعة الطريق ، والظل للخرأة ،

ورواه الشوكاني في « نيل الأوطار » ج ١ ص ٨٥ عن أبي هريرة باضافة : اوفي ظلهم .

وفي رواية ابن حبان اوفي أفنيتهم ، وفي رواية أبي الجارود اومجالسهم وفي لفظ للحاكم من سل سخيمته على طريق عامرة من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(قال الطبسي) : كراهة التغوط في تلك الموارد إنما هو من باب المثال كما اسلفنا وفي بعضها معللة في مثل تحت الاشجار المثمرة بأنها توجب إيذاء الملائكة الموكلين الحافظين لها :

وفي كتاب (الطهارة - من بحار الأنوار) عن حبيب السجستاني عن مولانا الباقر (ع) قال : إن لله تعالى ملائكة وكلهم بنبات الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة إلا ومعها من الله عز وجل ملك يحفظها وما كان فيها ولو لم يكن معها من يحفظها لاكلها السباع وهوام الارض

الفصل الخامس

فيما ورد من بعض التعليلات والحدود التي ذكرت في بعضها ، قال شيخنا المحدث (النوري « ره ») في (المستدرك ج ١ ص ٣٧) نقلا عن (العلل) :

اول حد من حدود الصلاة الاستنجاء وهو احد عشر لابد لكل الناس من معرفتها وإقامتها وذلك من آداب رسول الله «ص» (إلى ان يقول) ولا يتوضأ على شط نهر جار ، والعلة في ذلك : ان في الأنهار سكاناً من الملائكة ، ولا في ماء راكد ، والعلة فيه : انه ينجسه ويقذره ويأخذ المحتاج فيه فيتوضأ منه ويصلي به ولا يعلم ، اويشربه او يغتسل ، ولا بين القبور

والعلة فيه : ان المؤمنين يزورون قبورهم فيستأذنون به ، ولا في فيء النزال لأنه ربما نزل للناس في ظلمة الليل فيصيبهم ولا في افنية المساجد اربعون ذراعاً في اربعين ذراعاً ، ولا في تحت شجرة مثمرة لقول الامام الصادق (ع) مامن ثمرة ولا شجرة ولا غرسة إلا ومعها ملك يسبح الله ويقدسه ويهلله فلا يجوز ذلك لعلة الملك الموكل بها ولثلا يستخف بما اخل الله ، ولاعلى النار بهذه العلة ولا على جواد الطريق ، والعلة فيه : انه ربما وطأه الناس في ظلمة الليل ، وفي كتاب (الجعفريات) عن علي (ع) عن رسول الله (ص) لاتبولوا بين اظهر القبور ، وفي بعض الاخبار (عال) انه من الجفاء .

وفي ج ١ من كتابنا (ذخيرة الصالحين في شرح تبصرة المتعلمين) في شرح قول المصنف (ره) : في كراهة التغوط تحت الأشجار المثمرة ، ذكرنا رواية ابراهيم بن أبي زياد الكرخي عن أبي عبدالله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : ثلاثة ملعون ، ملعون فاعلهن ، التغوط في ظلل النزال والمانع عن الماء المنقاب ، والساد الطريق المسلوك الخ ، وليس الغرض الاستقصاء والمتتبع يستخرج أكثر من ذلك .

(وعلاجه) : تعلم الفقه وما يتعلق بالآداب الشرعية والعمل بها :

الفصل السادس

ماورد اللعن في موارد اخرى : قال الحاكم في (المستدرك) ج ٤ ص ٣٥٦ باسناده في رواية عكرمة عن رسول الله (ص) انه قال : لعن الله من ذبح لغير الله من غير تخوم الأرض ، لعن الله من كمه الاعمى عن السبيل ، لعن الله من سب والديه ، لعن الله من تولى غير مواليه ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط .

وفيه باسناده عنه عن النبي وزاد فيه : لعن الله من وقع على بهيمة .

وفيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : سبعة من خلقه ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من جمع بين المرأة وبنتها ، ملعون ملعون ملعون من سب والديه ، ملعون من أتى شيئاً من البهائم ، ملعون من غير حدود الأرض ، ملعون من ذبح لغير الله ، ملعون من تولى غير مواليه.

تكملة

للغزالي في هذا الباب كلمات واهية ففي ج ٣ ص ١٢٠ من احياء العلوم يقول : فان قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو آمر به ؟؟

(قلنا) : هذا لم يثبت اصلا ، فلا يجوز أن يقال : انه قتله أوأمر به مالم يثبت فضلا عن اللعنة ، لأنه لايجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق . نعم يجوز أن يقال : قتل ابن ملجم (علياً) وقتل أبو لؤلؤ عمر فان ذلك ثبت متواتراً (الى قوله) فان قيل :

فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله او الآمر بقتله لعنه الله ؟؟

(قلنا) : الصواب أن يقال قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله ، لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة الخ .

(قلت): سود الله وجه المعاند والتقم الله منه ، فاي يهودي فضلا عن مسلم يشك في كون يزيد كان قاتلا (للحسين المظلوم «ع») وآمراً به ، وفي الحقيقة أن الغزالي في كلامه سود وجه التأريخ وفضح نفسه بين المؤرخين ، انظر في ج ٢ ص ٣٢٥ من (ينابيع المودة) للعلامة الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم البلخي القندوزي يقول :

واعلم أن أهل السنة اختلفوا في كفر يزيد بن معاوية وولي عهده من بعده ، فقالت طائفة : إله كافر ، لقول سبط ابن الجوزي وغيره

المشهور : انه لما جيء برأس الحسين (رضي الله عنه) جمع أهل الشام وجعل ينكث الرأس الشريف بالخيزران ويلشد أبياتاً :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

الأبيات المعروفة ، وزاد فيها بيتين مشتملتين على صريح الكفر :

يقول مؤلف هـذا الكتاب : ان (صاحب الصواعق) ذكر أول الأبيات ولم يذكر بقيتها فاني قد وجدت تمامها وبيتين مشتملتين على صريح الكفر والأبيات هذه :

ليت أشياخي ببـدر شهـدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهـلوا واستهـلوا فرحـاً	ثم قالـوا يايزيـد لاتشـل
لعبت هاشـم بالملك فـلا	خـبر جاء ولا وحي نزل
قـد قتلنا القـرم من ساداتهم	وعـدلناه ببـدر فاعتـدل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل (١)

(١) (قال للطبسي) : - قد سرق يزيد في هذه الأشعار بعضها من قصيدة ابن الزبعرى وأصل القصيدة بتمامها موجودة وقد صادفت في ج ٦ من كتاب ٢ من (لاسخ التواريخ) تأليف المؤرخ الشهـير الكبير (لسان الملك) عليه الرحمة والرضوان في أحوال سيدنا الحسين (ع) مانرجمته وخلاصته : غير خفي ان محدثي الأخبار ومورخي الآثار مثل الفاضل المجلسي وصاحب العوالم ومؤلف اللهوف وأبي مخنف وصاحب روضة الأحباب وابن أبي الحديد والطريحي والمسعودي وصاحب (اعلام الورى) وأعسم الكوفي والخوارزمي والواقدي واليافعي وابن شهر آشوب ومؤلف (فصول المهمة) والجرايح والصواعق ، وابن الجوزي وصاحب الجلاء عبدالله بن محمد رضا الحسيني وصاحب (كشف الغمة) والمغازي ومؤلفي كتب العربية والفارسية مما يوجب الإطناب والتطويل بلا طائل ذكرهم لم يصرح واحد منهم -

وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي ص ٢٩٦ يقول (فصل: في يزيد بن معاوية) ذكر علماء السير عن الحسن البصري انه قال: قد كانت في معاوية هنات لو لقي أهل الارض ببعضها لكفاهم، وثوبه على

– في هذه القصيدة التي قرأها يزيد وتمثل بها ماله وما ليس له فعن جماعة أنها من يزيد كلها وعن بعض نسبتها الى ابن الزبعرى وحيث أنهم مارأوا بقيه القصيدة ليشيروا الى ماهي من منشآت يزيد وما سرق من ابن الزبعرى فالواجب على نقل ما أنشأها ابن الزبعرى بتمامها في غزوة أحد حتى يرتفع الإختلاف من بين المؤلفين وهي هذه:

يا غراب البين ماشئت فقل ... إنما تنعق أمراً قد فعل
ان للخير وللشر مدى ... وسواء قبر مثر ومقل
كل خير ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغا حسان عني آية ... فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى في الحرب من جحجمة ... وأكف قد أبينت ورجل
وسراييل حسان سلبت ... عن كماة غودروا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع ... غير رعديد لدى وقع الأسل
فسل المهراس من ساكنه ... من كراديس وهام كالحجل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
حين ضلت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل
ثم حفوا عند ذاكم رقصاً ... رقص الخفان تعدوا في الجبل
فقتلنا النصف من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا لوم النفس إلا أننا ... لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم ... تبرد الغيض ويشفينا الغلل –

هذا الامر واقتطاعه من غير مشهورة من المسلمين ، وادعائه زياداً ، وقتله

— إلهى نقلها من الناسخ والمنصف المتطلع إذا طابقها يرى ما سرقه يزيد عن ابن الزبعرى والرجل على ماذكره هذا المؤرخ الشهير كان في غزوة « احد » واسمه (عبد اللات) ولما أسلم سماه الرسول الكريم (عبدالله) فاين يمكن لسبة ماذكره يزيد من إنكاره الوحي والإلحاد الى ابن الزبعري مع أنه ليست في قصيدته مايشعر به كيف عن التصريح به وأين في كلامه مايدل على اله ينتقم من بنى أحمد واى شيء صدر من بنى أحمد حتى ينتقم منهم ؟؟

وهذا ابن الزبعرى هو الذى اعترض مع قريش على النبي « ص » لما نزلت قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » الى قوله تعالى « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » قال في « المجمع للبيان » ج٧ في سورة الانبياء آية ٩٨ - ص ١٠١ عن عبد الله بن مسعود لما نزلت هذه الآية أتى عبد الله ابن الزبعرى رسول الله (ص) فقال يامحمد تزعم ان عزيراً رجل صالح وان مريم إمرأة صالحة ؟؟؟ قال بلى قال فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فانزل الله « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » وفي « تفسير القمي » ص ٧٦ ج٣ طبع الحديث برواية أبى الجارود عن أبي جعفر (ع) قال لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبدالله بن الزبعرى وكفار قريش يخوضون فيهذه الآية فقال إبن الزبعرى أمحمد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا نعم ، قال ابن الزبعرى ان اعترف بها لأخصمنه فجمع بينهما فقال يامحمد أرأيت الآية التي قرأت آنفاً فينا وفي آلهتنا خاصة أم في الامم وآلهتهم ؟ قال (ص) بل فيكم وآلهتكم وفي الامم وآلهتهم الا من استثنى الله فقال ابن الزبعرى أخصمتك الله الست تثنى على عيسى خيراً وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وان طائفة من الناس يعبدون الملائكه —

حجر بن عدي واصحابه ، وتوليته مثل يزيد على الناس .

قال : وقد كان معاوية يقول : لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي وذكر جدي أبو الفرج في كتاب (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد) قال : سألني سائل فقال : مانقول في يزيد بن معاوية ؟

فقلت له : يكفيه مابه :

فقال : أتجوز لعنه ؟

فقلت : قد أجازها للعلماء الورعون ، منهم : (أحمد بن حنبل) فانه ذكر في حق يزيد مايزيد على اللعنة :

قال جدي : واخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز اخبرنا ابو إسحق البرمكي اخبرنا ابو بكر عبد العزيز بن جعفر اخبرنا احمد بن محمد بن الخلال حدثنا محمد بن علي عن مهنا بن يحيى قال : سألت احمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية ؟ فقال :

هو الذي فعل مافعل .

قلت : مافعل ؟

قال : نهب المدينة :

قلت : فنذكر عنه الحديث ؟

قال : لا ولا كرامة ، لاينبغي لأحد أن يكتب عنه الحديث ، وحكى جـدي ابو الفرج عن القاضي أبي يعلي بن الفراء في كتابه « المعتمد في الاصول » باسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبي :

– أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار ؟ فقال رسول الله (ص) : لا فضحت قريش ، فضحكوا قالت قريش خصمك ابن الزبعرى فقال رسول الله (ص) قلتم الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وهو قولـه تعالى : « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » .

إن قوماً ينسبولنا الى توالي يزيد ! !

فقال : يابني وهل يتوالى يزيد احد يؤمن بالله ؟

فقلت : فلم لاتلعنه ؟

فقال : وما رأيتني لعنت شيئاً يابني لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه ؟

فقلت : واين لعن الله يزيد في كتابه ؟

فقال : في قوله تعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) فهل يكون فساد أعظم من قتل الحسين (ع) .

وفي رواية لما سأله صالح فقال : يابني ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه وذكره .

قال جدي : وصنف القاضي ابو يعلي كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن ، وذكر منهم يزيد او قال في الكتاب المذكور : الممتنع من جواز لعن يزيد ، إما أن يكون غير عالم بذلك او منافقاً يريد أن يوهم بذلك وربما استفز الجهال بقوله (ع) : (المؤمن لايكون لعالاً) .

قال القاضي : وهذا محمول على من لايستحق اللعن ، (فان قيل) : فقوله تعالى : (فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الارض) نزلت في منافقي اليهود ، فقد اجاب عن هذا جدي في (الرد على المتعصب)

وقال في الجواب : إن الذي نقل هذا (مقاتل بن سليمان) ذكره في تفسيره وقد أجمع عامة المحدثين على كذبه : كالبخاري ووكيع والساوجي والسعدي والرازي والنسائي وغيرهم وقال : فسرها احمد بالهما في المسلمين فكيف يقبل قول احمد إنها نزلت في المنافقين .

(فان قيل) : فقدقال النبي (ص) : أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور

له ، ويزيد أول من غزاها (١)

قلنا : فقد قال النبي (ص) : لعن الله من اخاف مدينتي ، والآخر ينسخ الأول :

قال احمد في (المسند) : حدثنا انس بن عياض حدثني يزيد بن حصفه عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السايب بن خلاد أن رسول الله (ص)

قال : (من أخاف أهل المدينه ظلماً اخافه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لايقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا) :

وقال البخاري : حدثنا حسين ابن خريث اخبرنا ابو الفضل عن جهيد عن عائشة قالت : سمعت سعداً يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : (لايكيد اهل المدينة إلا انماع كما ينماع الملح في الماء) واخرجه مسلم ايضا بمعناه وفيه : (لايريد أهل المدينة احد بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص) ولا خلاف ان يزيد اخاف اهل المدينة وسبى اهلها ونهبها واباحها ، وهي التي تسمى بـ (وقعه الحرة) . وسببه مارواه الواقدى وابن إسحاق وهشام بن محمد أن جماعة من اهل المدينة وفدوا على يزيد سنة إثنين وستين من الهجرة بعد ما قتل الحسين فرأوه يشرب الخمر ويلعب بالطنابير والكلاب ، فلما عادوا الى المدينة أظهروا سبه وخلعوه وطردوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وقالوا : قدمنا من عند رجل لادين له ، يسكر ويدع الصلاة ، وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل ، وكان حنظلة يقول : ياقوم والله ماخرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ، رجل ينكح الامهات ، والبنات ، والأخوات ، ويشرب الخمر

(١) أما قوله (ص) : اول جيش يغزوا « القسطنطينيه » فانما يعنى (أبو أيوب الأنصارى) لأنه كان فيهم لا يزيد لعنه الله :

ويدع الصلاة ، ويقتل أولاد النبيين ، والله لو يكون عندي احد من الناس لأبلى الله فيه بلاء حسناً ، فبلغ الخبر الى يزيد فبعث اليهم مسلم بن عقبة في جيش كثيف من اهل الشام فأباحها ثلاثاً وقتل ابن الغسيل والأشراف وأقام ثلاثاً ينهب الأموال ويهتك الحريم ، قال ابن سعد : وكان مروان ابن الحكم يحرض مسلم بن عقبة على أهل المدينة ، فبلغ يزيد فشكر مروان وأدناه ووصله .

وذكر المدايني في كتاب (الحرة) عن الزهري قال : كان القتلى يوم (الحرة) سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي ، وأما من لم يعرف من عبد اوحر أو امرأة فعشرة آلاف وخاض الناس في الدماء الى قبر رسول الله (ص) واملأت الروضة والمسجد قال مجاهد : التجأ الناس الى حجرة رسول الله (ص) ومنبره والسيف يعمل فيهم ، وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة في ذي الحجة فكان بينها وبين موت يزيد ثلاثة أشهر ، ما أمهله الله بل أخذه (أخذ القرى وهي ظالمة) وظهرت فيه الآثار النبوية والاشارات المحمدية) .

وذكر أبو الحسن المدايني عن ام الهيثم بنت يزيد قالت : رأيت امرأة من قريش تطوف بالبيت فعرض لها اسود فعالقته وقبلته فقلت لها :

ماهذا منك ؟! قالت : هذا ابني من يوم الحرة وقع علي ابوه فولدته ؟

وذكر أيضاً المدايني عن أبي قرة قال : قال هشام بن حسان : ولدت الف إمرأة بعد الحرة من غير زوج ، وغير المدايني يقول عشرة آلاف إمرأة

وقال الشعبي : أليس قد رضي بزيد بذلك وأمر به ؟ وشكر مروان ابن الحكم على فعلـه ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة الى مكة فمات في الطريق فأوصى إلى الحصين بن نمير ، فضربت الكعبة بالمجانيق وهدمها وأحرقها وجاء نعي يزيد لعنه الله في الربيع :

وقال جدي : ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وتسليطه عمر ابن سعد على قتله وللشمر وحمل الرؤوس اليه وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثناياه ، وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال ، وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين (ع) إلى الرجل الذي طلبها ، وإنشاده أبيات ابن الزبعرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت (٥) ريحه ، وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار رائحة الرأس ، أفيجوز ان يفعل هذا بالخوارج ؟ أليس باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ويصلي عليهم ويدفنون ؟ وكذا قول يزيد لي ان أسيبيكم لما طلب الرجل فاطمة بنت الحسين (ع) قول لايقنع لقائله وفاعله باللعنة ، ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الرأس لما وصل اليه ، ولم يضر به بالقضيب ، وكفنه ودفنه واحسن الى آل رسول الله .

(قلت) : والذي يدل على هذا انه استدعى ابن زياده اليه واعطاه اموالا كثيرة وتحفاً عظيمة ، وقرب مجلسه ورفع منزلته ، وادخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليله ، وقال للمغني غن ثم قال يزيد بداهة :

إسقني شربة تروي فؤادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولسديد مغنمي وجهادي

---

(٥) وهذا كذب صراح وكلام من يظهر العداوة لأهل بيت الرسالة فنرى في ج ٦ ص ٢٠٧ من (ناسخ التواريخ) مفاد ماقاله الامام الباقر عليه السلام عن أبيه للسجاد : (مضت عشرة أيام من واقعة الطف وجاء جماعة لدفن القتلى وجدوا جسد « (جون) - مولى أبي ذر الغفاري » وقد سطع منه ريح المسك) فكيف برأس ابن بنت الرسول (ص) ؟؟؟

قاتل الخارجي أعني (حسيناً) ومبيد الاعداء والحساد

وقال ابن عقيل: ومما يدل على كفره وزلدقته فضلا عن سبه ولعنه، اشعاره التي افصح بها بالالحاد ، وابان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد ، فمنها في قصيدته التي اولها :

علية هاتي واعلني وترنمي بذلك اني لا احب التناجيا
حديث أبي سفيان قدماً سمابها الى احد حتى اقام البواكيا
الاهات فاسقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرماً شآميا
اذا ما ظرلنا في امور قديمة وجدنا حلالا شربها متواليا
وان مت يالام الاحيمر فالكحى ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهياً
ولابد لي من ان ازور محمداً بمشمولة صفراء تروى عظامياً

وقوله :

ولو لم يمس الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحة في التيمم

ومنها قوله :

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المعاني
شغلتني نغمة العيدان عن صوت الأذان
وتعوضت عن الحور عجوزاً في الدنان

إلى غير ذلك مما نقلته من ديوانه ، لهذا تطرق الى هذه الامة العار بولايته عليها حتى قال أبو العلاء المعري يشير بالشنار اليها : —

أرى الأيام تفعل كل نكر فما أنا في العجائب مستزيد
اليس قريشكم قتلت (حسيناً) وكان على خلافتكم يزيد

قلت : ولقد لعنه جدي ابو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الامام

للناصر واكابر العلماء ، حتى قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا فقال جدي : (ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) وحكى لي بعض أشياخنا عن ذلك اليوم أن جماعة سألوا جدي عن يزيد فقالوا :

ماتقول في رجل ولي ثلاث سنين ، في السنة الأولى قتل الحسين ، وفي الثانية أخاف المدينة واباحها ، وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها ، فقالوا : الملعن ؟

فقال : فالهنوه :

وقال جدي في كتاب (الرد على المتعصب العنيد) : قد جاء في في الحديث لعن من فعل مالا يقارب معشار عشر فعل يزيد .:. الخ

وفي ج ٢ ص ٢٢٥ من (حيوة الحيوان) في مادة (فهد) يقول : اله أول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ثم يقول :

فائدة : سئل الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة ام لا ؟ وهل يجوز لعنه أم لا ؟ ؟

فأجاب : اله لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عثمان ، وأما قول السلف فيه لكل واحد من أبي حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح ، وكيف لايكون كذلك وهو المتصيد بالفهد ، واللاعب بالنرد ، ومدمن الخمر ومن شعره :

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وإن طال المدى يتصرم

(قال الطبسي) : — الكيا الهراسي على مايظهر من التراجم هو من أكابر القوم ومن عظمائهم ، وهو ابو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري معيدي امام الحرمين وثاني الغزالي توفى في المحرم سنة ٥٠٤ للهجرة وقد رثاه أبو طالب الزينبي بقوله :

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثالـــه عُقم

وفي ج ٤ ص ٣٤١ من (عقد الفريد) للاندلسي في من حد من الأشراف في الخمر وشربها ، منهم : يزيد بن معاوية ، وكان يقال : يزيد الخمور الخ : ومنهم الوليد بن عقبة ابن أبي معيط اخو عثمان بن عفان لامه ، شهد أهل الكوفة عليه أنه صلى بهم صلاة الصبح ثلاثة ركعات وهو سكران ، ثم التفت اليهم فقال : ان شئتم زدتكم فجلده (علي بن أبي طالب « ع ») بين يدي عثمان ، وفيه يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليـــد احق بالعـــذر
لادي وقد نمت صـــلاتهم ليزيدهم خـــيراً ولا يدري
ليزيدهم بهم خيراً ولو قبلوا لجمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

وهذا هو اللعين المتقدم ذكره في مكافحة سيدنا الامام (الحسن بن علي بن أبي طالب « ع ») ومثله ينبغي ان يصلي بالناس صلاة الصبح ثلاث ركعات وهو سكران وقد نسب الى غيره أيضاً أزيد من ثلاث ركعات ، والله قال : ان اردتم ان أزيد عليها . وذكر جماعة اخرى لاداعي لنا لذكرها :

وفي (تذكرة الخواص) للحافظ المحدث سبط ابن الجوزي ص ٢٧٢ عن الزهري قال : لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظرة جيرون فأنشد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربي جيرون
نعب الغراب فقلت نح اولا تنح فلقد قضيت من الغريم ديوني

ومراده من الغريم المظلوم المقتول الشهيد (الحسين بن علي « ع ») مهلا بايزيد أي دين كان لك على الحسين المظلوم وفلذة كبد البتول وقرة عين الرسول حتى قضيت منه الا فاستعد للمحاكمة عند الحاكم العدل في يوم قضاء الديون (اللهم انتقم ممن ظلم آل محمد حقهم) .

وفيه نقلا عن ابن أبي الدنيا انه لما نكث بالقضيب ثناياه أنشد :

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... بأسيافنا تقرين هاما ومعصما

نفاق هاماً من رؤوس أحبة ... الينا وهم كانوا أعق واظلما

وفيه عن المجاهد قال : لو الله لم يبق في الناس أحد الا من سبه وعابه وتركه .

وفيه عن ابن أبي الدنيا ايضا قال : كان عنده أبو برزة الأسلمي فقال له: يايزيد ارفع قضيبك فو الله لطال مارأيت رسول الله يقبل ثناياه .

وفيه أيضاً عن ابن أبي الدنيا عن الحسن البصري قال : ضرب يزيد رأس الحسين ومكاناً يقبله رسول الله (ص) ثم تمثل الحسن :

سمية أمسي نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

وفي ج ٢ ص ٥٦ من (مقتل الحسين) للخوارزمي ان عبد الرحمن ابن الحكم أخو مروان بن الحكم كان جالساً عند يزيد في المجلس فقال :

لهام بجنب الطف ادنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل(١)

سمية أمسى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليست بذى نسل

وفي (للتذكرة) عن هشام بن محمد عن أبيه عن عبيد بن عمير قال كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد .

فقال : يايزيد هذا رأس من ؟

فقال : رأس الحسين عليه السلام

قال : ومن الحسين عليه السلام

قال : ابن فاطمة عليها السلام

قال : ومن فاطمة عليها السلام

قال : بنت محمد صلى الله عليه وآله

---

(١) الوغل : المدعى لسباً كاذباً .

قال : لبيكم (ص) ؟

قال : نعم :

قال : ومن أبوه ؟

قال : علي ابن أبي طالب عليه السلام .

قال : ومن علي عليه السلام ؟

قال : ابن عم نبينا صلى الله عليه وآله

فقال : تباً لكم ولدينكم ما التم وحق المسيح على شيء ان عندنا في بعض الجزائر دير فيه حافر حمار ركبه عيسى السيد المسيح ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار ولنذر له ولنعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد أنكم على باطل ثم قام ولم يعد اليه :

وفي أخبار الدول للقرماني الدمشقي ص ١٣٠ في الفصل الثاني في ذكر يزيد يقول : ولد سنة خمس أوست وعشرين (الى قوله) بويع له بالخلافة يوم مات ابوه باستخلافه له وكتب الى الأقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه (الحسين بن علي رضي الله عنهما) ولا عبدالله بن الزبير واختفيا من عامله واقاما مصرين على الامتناع الى ان قتل (الحسين رضي الله عنه) بكربلاء وكان قتله يوم عاشورا ، ودعى ابن الزبير الى نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين ، فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب الى حربه الحصين ابن نمير السكوني وروح ابن زلباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المزني وجعله أمير الامراء ، وأمرهم بمحاربة ابن الزبير ، فلما ودعهم قال :

يامسلم إجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم ، فان ظفرت بهم فابحها ثلاثاً :

فسار مسلم ومن معه حتى نزل الحرة (١) وخرج أهل المدينة فعسكروا بها فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا ، فقاتلهم فقتل امير المدينة عبدالله بن حنظلة وسبعماءة من المهاجرين والانصار ، ولم يبق بدري بعد ذلك من قريش ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف ، وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ودخل مسلم المدينة وانتهبها ثلاثة أيام ، وانتضى اليه الف عذراء ، فانا لله وانا اليه راجعون :

وقد جاء في الحديث عنه (ص) : من أخاف أهل المدينة أخافه الله وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ورواه مسلم الى أن يذكر قصة الكيا الهراسي الفقيه الشافعي كما تقدم ذكره ، ثم لقل كلام

---

(١) قال الشيخ الاوحد في (المجمع) في مادة (حرر) : ويوم الحرة معروف وهو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاوية واهل المدينة ولهبهم وكان المتأمر عليهم مسلم بن عقبة وعقيبها هلك يزيد لعنه الله قتل فيه خلق كثير من المهاجرين والانصار وكان ذلك في ذى الحجة من سنة ثلاث وستين من الهجرة وفي (تاريخ الطبرى) في ج ٧ ص ١٢ يقول وكانت وقعة الحرة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٦٣ وقال بعضهم لثلاث ليال بقين منه وفي (لسان العرب) في ج ٦ ص ٢٢٤ طبعة (دار الفكر - بيروت) في حرف الراء يقول : والحرة ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة كانت بها وقعة (الى قوله) وهو مشهور في الاسلام ايام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر مسلم بن عقبة المزنى في ذى الحجة سنة ٦٣ وعقيبها هلك يزيد وفي ج ٢ ص ٩ من (الامامة والسياسة) و (الكامل) لابن الاثير ج ٤ ايضا ذكرا ذلك فراجع :

للغزالي بنحو ما ذكـرناه ، ثم يذكر عن ابن أبي الـدنيا قال : سمعت رسول الله (ص) .

يقول : أول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد :

وفي ج ٢ ص ٦٩ من « مقتل الحسين » للخوارزمي يقول : (وروي) ان يزيد امر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوي للحسين وابيه (ع) فصعد الخطيب المنبر : فحمد الله واثنى عليه واكثر الوقيعة في علي والحسين (ع) وأطنب في تقريظ معاويه ويزيد فصاح به علي بن الحسين عليه السلام :

ويلك ايها الخاطب ! إشتريت رضى المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار :

ثم قال : يايزيد إئذن لي حتى اصعد هذه الاعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضاً ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب :

فأبى يزيد ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين إئذن له ليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً :

فقال لهم : إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان .

فقالوا : وما قدر مايحسن هذا ؟

فقال : اله من أهل بيت قد رقوا العلم رقاً ، ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر : « فحمد الله واثنى عليه » ثم خطب خطبة أبكى منها العيون واوجل منها القلوب فقال فيها :

« أيها الناس اعطينا ستاً وفضلنا بسبع ، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبـة في قلوب المؤمنين فضلنا بان منا النبي المختار محمداً (ص) ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا اسد الله واسد الرسول ، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هـذه الامة وسيدا شباب أهل

الجنة فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأنه بحسبي ونسبي : أنا ابن مكة ومني انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الزكاة باطراف الرداء انا ابن خير من إتزر وارتدى انا ابن خير من النعل واحتفى انا ابن خير من طاف وسعى انا ابن خير من حج ولبى انا ابن من حمل على البراق في الهواء انا ابن من أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فسبحان من اسرى ، انا ابن من بلغ جبرائيل الى سدرة المنتهى انا ابن من دنى فتدلى فكان من ربه قاب قوسين اوادنى انا ابن من صلى بملائكة السماء انا ابن من اوحى اليه الجليل ما أوحى ، انا ابن محمد المصطفى انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وصلى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين انا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكائين واصبر الصابرين وافضل القائمين من آل يسن ورسول رب العالمين انا ابن المؤيد بجبرائيل انا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد اعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله من المؤمنين واقدم السابقين وقاصم المعتدين ومبير المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه سمح سخي بهي بهلول زكي أبطحي رضي مقدام همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الاصلاب ومفرق الاحزاب أربطهم عناناً وانبلهم جناناً وامضاهم عزيمة واشدهم شكيمة اسد باسل وغيث هاطل يطحنهم في الحروب إذا إزدلفت الاسنة وقربت الأعنة طحن الرحى ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم ليث الحجاز وكبش العراق مكي مدني أبطحي تهامي

خيفي عقبي بدري أحدي شجري مهاجري من العرب سيدها ومن الوغا ليثها ووارث المشعرين وابو السبطين الحسن والحسين مظهر العجائب ومفرق الكتائب ، والشهاب الثاقب والنور العاقب اسد الله الغالب ، مطلوب كل طالب : ذاك جدي (علي بن أبي طالب ـ ع ـ) انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن الطهر البتول انا ابن بضعة الرسول) .

قال : ولم يزل (ع) يقول أنا انا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذن ان يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت

فلما قال المؤذن : الله اكبر ، قال علي بن الحسين : كبرت كبيراً لايقاس ولا يدرك بالحواس لاشيء اكبر من الله ؛

فلما قال : اشهد أن لا إله إلا الله قال : علي (ع) شهد بها شعري ولحمي ودمي ومخي وعظمي .

فلما قال : اشهد ان محمداً رسول الله ، التفت علي (ع) من اعلى المنبر الى يزيد وقال : يايزيد هذا جدي ام جدك ؟ فان زعمت انه جدك فقد كذبت ، وان قلت انه جدي فلم قتلت عترته ؟

قال : وفرغ المؤذن من الأذان والاقامة فتقدم يزيد وصلى صلاة الظهر (وروى) انه كان في مجلس يزيد هذا حبر من احبار اليهود فقال : يا أمير المؤمنين من هذا الغلام قال : علي بن الحسين عليه السلام

قال : فمن الحسين عليه السلام ؟

قال : ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ؛

قال : فمن امه ؟

قال : فاطمة بنت محمد صلى الله عليها وآلها ؛

فقال له الحبر : ياسبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة ! ! ! بئسما خلفتموه في ذريته ، فو الله لو ترك فينا موسى بن

عمران فينا سبطاً لظننت انا كنا نعبده من دون ربنا ، والتم انمـا فارقتم نبيكم بالامس فوثبتم على ابنه وقتلتموه . واسوأة لكم من امة .

فأمر يزيد به فوجيء بحلقه ثلاثاً فقام الحبر وهو يقول : إن شئتم فاقتلوني وان شئتم فذروني اني اجد في التوراة من قتل ذرية نبي فلا يزال ملعوناً ابداً مابقي فاذا مات اصلاه الله نار جهنم .

وفيه ص ٧٢ عن عين الائمة باسناده عن زيد بن علي وعن محمـد ابن الحنفية ، عن علي بن الحسين زين العابدين اله قال :

لما اتى برأس الحسين (ع) الى يزيد كان يتخذ مجالس للشرب ، ويأتي برأس الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم احد مجالسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائها .

فقال : يامالك العرب رأس من هذا ؟

فقال له يزيد : مالك ولهذا الرأس ؟

قال : اني إذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن اخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه ، ليشاركك في الفرح والسرور .

فقال يزيد : هـذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

فقال : ومن امه ؟

قال : فاطمة الزهراء عليها السلام :

قال : بنت من ؟

قال : بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال الرسول : أف لك ولدينك ، لي دين أحسن من دينك ، اعلم اني من احفاد داود ، وبيني وبينه آباء كثيرة ، والنصارى يعظموني ويأخذون التراب من تحت قدمي تبركاً ، لأني من أحفاد داود ، والتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين رسول الله إلا ام واحدة ، فأي دين هذا ؟

ثم قال له الرسول : يابزيد هل سمعت بحديث كنيسة الحافر ؟

فقال بزيد : قل حتى اسمع :

فقال : ان بين عمان والصين بحراً مسيرة سنة ليس فيه عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً وعرضها كذلك ، وما على وجه الارض بلدة اكبر منها ، يحمل الكافور والياقوت والعنبر ، وأشجارهم للعود ، وهي في أيدي النصارى لاملك لاحد فيها من الملوك ، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر ، في محرابها حقه من ذهب معلقة فيها حافر ، يقولون انه حافر حمار كان يركبه عيسى ، وقد زينت حوالي الحقة بالذهب والجواهر والديباج والابريسم ، وفي كل عام يقصدها عالم من النصارى فيطوفون حول الحقة ويزورونها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله بركتها ، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون انه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم ، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم لابارك الله فيكم ولا في دينكم !

فقال بزيد لأصحابه : اقتلوا هذا النصراني فانه يفضحنا ان رجع إلى بلاده ويشنع علينا ، فلما أحس النصراني بالقتل :

قال : يابزيد أتريد قتلي ؟

قال : نعم .

قال : فاعلم اني رأيت البارحة نبيكم في منامي وهو يقول لي : (يانصراني انت من اهل الجنة) فعجبت من كلامه حتى تالني هذا فأنا (أشهد أن لاإله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله) ثم أخذ الرأس الشريف وضمه اليه وجعل يبكي حتى قتل .

(قال الطبسي) : هذا مارأيناه في كتب القوم مما يتعلق بمعاوية ويزيد من صدور الجنايات عنهما ، واما ماوره في كتبنا فلا نطيل البحث

بذكرها الا ما اشير في بعض الروايا منها (زيارة عاشوراء المعروفة) قوله : (اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو امية وابن آكلة الاكباد (الى قوله) اللهم ارزقنا شفاعة الحسين) ومنها في زيارة عاشوراء غير المعروفة قوله : (اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمة وتنزل فيه اللعنة (الى آخر قوله) ومن أراد الاطلاع بأكثر مما ذكرناه فليراجع كتاب (النصائح الكافية لمن تولى معاوية) للسيد العلامة العقيلي (ره) المطبوع في « حيدر آباد دكن » ١٣٢٦ هج

الافة السابعة

(الاستهزاء والسخرية) : معناهما الاستهانة والتحقير والتنبيه على نقايص الغير على وجه يضحك الناس ويكون موضعاً للسخرية قولا أوفعلا وغيرهما ، وهما ايذاء وحرمتهما ثابتة بالكتاب والسنة والعقل :

أما الكتاب ففي قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ...) :

وفي (مجمع البحرين) للطريحي في مادة (هزأ) قوله تعالى : « لاتتخذوا آيات الله هزواً » أي بالاعراض عنها والتهاون عن العمل بما فيها (الى ان يقول) : والهزء السخرية والاستخفاف ، يعدى بالباء فيقال هزأت به ، واستهزأت به سخرت به ، وقوله تعالى : (الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) ثم لقل عن (الزمخشري) فان قلت : لايجوز الاستهزاء على الله تعالى لأنه متعال عن القبيح والسخرية من باب العبث والجهل فما استهزاء الله بهم ؟ قلنا : معناه إنزال الحقارة بهم لأن المستهزء غرضه الذي يرومه طلب الخفة والرذالة بمن يهزء به وإدخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق شاهد الذلك .

وفي (مجمع البيان) للطبرسي ج ١ ص ٥٢ قيل في معنى الآية

وتأويلها وجوه (أحدها) أن يكون معنى (الله يستهزيء بهم) يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل (وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم به فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وقال عمرو بن كلثوم :-

الا لايجهلن أحـد علينـا فنجهل فوق جهل الجاهلينا (١)

وانما جاز ذلك لأن حكم الجزاء أن يكون على المساواة ، (ثانيها) أن يكون معنى استهزأ الله تعالى بهم تخطأته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر وإصرارهم على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام مايقاربه في معناه قال الشاعر :

إن دهراً يلف شملي بجمل لزمـان بهـم بالاحسان

وقال آخر : -

كم الناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق

سكت الدهر زماناً عنهم ثم أبكاهم دماً حين نطق

والدهر لايوصف بالسكوت والنطق والهم وإنما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه (وثالثها) أن يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه تعالى أن يستدرجهم ويهلكهم من حيث لايعلمون وقد روي عن ابن عباس أنه قال في معنى الاستدراج انهم كلما أحـدثوا خطيأة جدد الله نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد به إستدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم (ورابعها) أن معنى إستهزائه بهم أنه جعل لهم بما أظهروه من موافقة أهل الايمان ظاهر احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وإن كان قد اعدلهم في الآخرة أليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه كالمستهزيء بهم من حيث

(١) وقال ابو العلاء المعرى : -

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل اني جاهل

جعل لهم أحكام المؤمنين ظاهراً ثم ميزهم منهم في الآخرة (وخامسها) ماروي عن ابن عباس أنه قال يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى إذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم « الى آخر ماقال » يخادعون الله وهو خادعهم :

وفي (تفسير القمي) ص ٣٤ طبع الجديد الاستهزاء من الله هو العذاب :

وفي تفسير النهاوندي ج ١ ص ٥٨ في قوله تعالى : (الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) نقلا عن محمد بن الحنفية عن ابن عباس انه قال :

اذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون الى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم ، فيفتح مالك باباً من جهنم ويناديهم : معاشر المنافقين هاهنا هاهنا إصعدوا الى الجنة فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً (١) حتى إذا بلغوا باب الجنة وهووا الخروج أغلقه

(١) في (مجمع البحرين) عن (المعاني) الخريف سبعون سنة ومنه ماروى عن رئيس المحدثين باسناده الى أبي جعفر قال قال ان عبداً مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة قال ثم انه سأل الله بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني قال فأوحى الله الى جبرئيل ان إهبط الى عبدى فاخرجه قال يارب كيف لى بالهبوط في النار ؟ قال اني أمرتها ان تكون عليك برداً وسلاما قال يارب فما علم لى بموضعه ، قال الله فى جب في سجيل قال فهبط في النار فوجده معقولا على وجهه قال فاخرجه الله تعالى فقال ياعبدى كم لبثت تناشدني في النار ؟ قال ما احصى يارب قال أما وعزتي وجلالى لو ماسألتنى به لاطلت هو انك في النار ولكنه حتم على نفسى ان لايسألني عبد بحق محمدواهل بيته الا غفرت له مابينى وبينه وقد —

دونهم ، وفتح لهم باباً من الجنة من موضع آخر ، فيناديهم اخرجوا الى الجنة ، فيسبحون مثل الاول فاذا وصلوا اليه أغلق دونهم ويفتح من موضع آخر ، وهكذا أبد الآبدين .

وفي الحديث يأمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى إذا دلوا منها ووصلوا اليها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله تعالى لأهلها ، لودوا أن انصرفوا عنها لانصيب لكم فيها فيرجعون بحسرة ولدامة مارجع الأولون بمثلها فيقولون :

يارينا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لأوليائك .

فتقول : ذلك اردت بكم ، كنتم إذا خلوتم بي ارزتموني بالعظائم ، فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف ماطوت قلوبكم عليه هيتم الدليا ولم تهابوني ، واجللتم الناس ولم تجلوني واركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم إذيقكم اليم عذابي مع ماحرمتكم .

« قال الطبسي » : وفي الآية الشريفة إشارة بكرامة المؤمن على الله ويدل على أن الله سبحانه يستهزيء بمن إستهزأ بالمؤمنين وبأوليائه الصالحين بالمعنى الذي اسلفناه فكاله تبارك وتعالى ينوب عن المؤمنين في الاستهزاء فيجازيهم بالهوان والخيبة في الدليا وبالتعذيب بضحك المؤمن في الآخره جزءاً لاستهزائهم بالمؤمنين في الدليا .

وفي « التفسير » الشريف لمولانا الامام العسكري (ع) انه قال للعالم (ع)

– غفرت لك اليوم وفي مواضع من كتب الحديث الخريف الف عام والعام الف سنة وعن بعضن قلت : وما الخريف جعلت فداك ؟ قال (ع) : زاوية في الجنة يسير الراكب فيها اربعين عاما والجميع محتمل وقوله : من صام يوما في سبيل الله باعده الله من النار سبعين خريفا :

فأما استهزاء الله في الدنيا فهو انه مع إجرائه اياهم على ظاهر أحكام المسلمين لاظهارهم مايظهرونه من السمع والطاعة والموافقة لأمر رسول الله (ص) بالتعريض لهم حتى لايخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض ويأمر بلعنهم وأما إستهزاء بهم في الآخرة فهو أنه عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقر بهؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد (ص) صنع ملك الديان إطلاعه على هؤلاء المستهزئين كانوا بهم في الدنيا حتى يروا مافيه من عجائب اللعان وبدايع العقاب فيكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم بهم كلذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم فالمؤمنون يعرفون اولئك الكافرين المنافقين بأسمائهم وصفاتهم وهم على أصناف :

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه وتفترسه ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها والمحمدتها ومرزبتها تقع من أيديها عليه يشدد في عذابه ويعظم حزله ونكاله .

ومنهم من هو في بحار جحيمها يغرق ويسحب فيها ومنهم من هو في غسلينها وغساقها تزجره فيها زبانيتها ومنهم من هو في سايـر أصناف عذابها والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنـين الذين كانوا يسخرون بهم في الدنيا لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلها (ع) يعتقدون فيرونهم ومنهم من هو على فرشها يتقلب ومنهم من هو على فرشها يرتع ومنهم من هو في غرفها أو في بساتينها ومتنزهاتها يتلجلج والحور العـين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم وملائكة الله عز وجل يأتونهم من عنـد ربهم بالهناء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات يقولون (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) فيقولون : هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يافلان ويافلان ويافلان حتى يناديهم باسمائهم ماهالكم في مواقف خزيكم

ماكنون ؟ هلموا الينا لنفتح لكم ابواب الجنان لتخلصوا من عذابكم ونلحقوا بباقي نعيمها فيقولون : ياولينا أنّى لنا هذا ؟ فيقول المؤمنون انظروا لهذه الأبواب فينظرون الى ابواب من الجنان مفتحة اليهم تخيل إنها الى جهنم التي فيها يعذبون ويقدرون أنهم يتمكنون ان يتخلصوا اليها فيأخذون في السباحة في بحار جحيمها وعدواً من بين أيدي زبانيتهـا وهم يلحقونهم يضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم فلا يوالون كذلك يسيرون هناك وهذه الاصناف من العذاب يمسهم حتى إذا قدروا ان يبلغوا تلك الابواب وجدوها مردودة عنهم ويتهددهم الزبانية بأعمدتها فتنكسهم الى سواء الجحيم وتسقطهم اولئك المنعمون على فراشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله عز وجل : « الله يستهزيء بهم ويمـدهم في طغيانهم يعمهون » وقوله تعالى : « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » وعن الشيخ الصدوق باسناده عن ابن فضال عن الرضا (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل : « الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » ؟؟؟ (فقال) ان الله لايستهزيء ولكن يجازيهم جزاء الاستهزاء .

وهذا واضح ضرورة انه تعالى منزه عن ارتكاب القبيح وصدور هذا الفعل لايصدر الا عن الجاهل وتعالى الله عن ذلك وقد أشرنا اليه سالفاً .

وأما ماوردمن طرق إخواننا العامة منها : ذكره الغزالي في (احياء العلوم) ج ٣ ص ١٢٤ بعد ذكر الآية الشريفة نقلا عن عائشة أنها قالت حاكيت إنساناً فقال لي النبي والله ما احب اني حاكيت انساناً ولي كذا وكذا وعن ابن عباس في قولـه تعالى : (ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ان الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وعن عبدالله بن رفعة انه قال : سمعت رسول الله (ص) وهو يخطب

فوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال (ص) : علام يضحك أحدكم مما يفعل :

وقال (ص) : ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربة وغمة فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربة وغمة فاذا اتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى أتاه الرجل ليفتح له الباب فيقال , هلم هلم فلا يأتيه .

وفي (تفسير القمي) ص ٣٨٧ يقول في تفسير هذه الآية الشريفة : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) . انها نزلت بمكة بعد ان لبأ رسول الله (ص) بثلاث سنين وذلك ان النبوة نزلت على رسول الله (ص) يوم الاثنين وأسلم (١) علي يوم الثلاثاء ثم اسلمت

(١) « قال الطبسي » : ـ لايخفى ان اسلامه في المقام بمعنى التصديق والانقياد له (ص) لتعليم غيره والا فهو (ع) كان مؤمناً وآدم بين الماء والطين بالالاف من السنين (فعلى) حقيقة الاسلام والايمان ولا يعرف المؤمن الا به ومنه نشأ الايمان وبؤيد ذلك قول النبي (ص) في حقه لما برز الى مرحب (برز الايمان كله الى الشرك كله) رواه ابن ابي الحديد في ج ٢ ص ٤١٧ من (شرح النهج) فلنا ان نقول علي عليه السلام خلق منذ خلق ولا يعلم أحد بدو خلقه ونوره الا خالقه انظر ج ١٤ ص ٤١ من « بحار الانوار ـ السماء والعالم » في رواية أحمد بن حنبل عن النبي (ص) انه قال كنت وعلي بين يدي الرحمن قبل ان يخلق عرشه باربعة عشر الف عام وفي ج ٧ ص ١٨٦ من (بحار الانوار) عن ابن عباس قال كنا جلوساً عند رسول الله فاقبل « علي بن أبي طالب ـ ع » فقال له مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين الف عام فقلنا يارسول الله اكان الابن قبل الاب ؟! فقال لهم : . . الخ وفي رواية ان ارواحهم خلق باربعماءة الف ـ

– سنة ، وفي رواية اخرى أربعة وعشرين الف وعن جابر (رض) عن مولانا الباقر (ع) قال ان الله تعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام ... الخ وغيرها من الروايات المتواترة بتعابير مختلفة ولا نعلم ما المراد من العام والسنة والـدهر كما في قولـــه مكثـوا الف دهر ثم خلق الاشياء ؟ نعم الذي اشير اليه في بعض الروايات ان الدهر مقدار غير مذكور ولكن السنة والعام يحتمل ان يكونا من قبيل قوله تعالى (وان يوماً عنـد ربك كألف سنة مما تعدون) وحاصل الـكلام انه لاطريق لنا الى معرفة ذلك ففي زيارة الجامعة يقول(ع) (خلقكم الله انواراً فجعلـكم بعرشه محدقين) ولقد أجاد ابن أبي الحديد في حق علي (ع) بقوله :

صفاتك اسماء وذاتك جوهر ... برىء المعاني من صفات الجواهر
يجل عن الاعراض والابن والمتى ... ويكبر عن تشبيهـــه بالعناصر

ولنختم الكلام بما رواه العلامـــة الكراجكي في كنزه ص ١٢٢ عن القاضي المسلمي قال اخبرني الخطيب المعتكى قال حدثني أبو العباس أحمـد بن يحيى الفتات قال حدثنا أبو بكر محمد بن يعقوب الدينوري قال حدثنا محمد بن عبـد الله البلوى الأنصاري قال حـدثنا عمارة بن زيد قال حدثنا بكير بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن مالك عن جابر ابن عبدالله قال سمعت علياً ينشد ورسول الله يسمع :

اذا اخو المصطفى لاشك في نسبي ... معـه ربيت وسبطاه هما ولدي
جـدي وجـد رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس كان بهم ... من الضلالة والاشراك ذي الكند
فالحمد لله ربي لا شريـــك له ... البر بالعبد والباقي بلا أمـد

قال فتبسم رسول الله (ص) وقال : صدقت ياعلي :

وعلي بجنبه وكان مع أبي طالب جعفر فقال له ابو طالب : صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله (ص) فبدر رسول الله من بينهما فكان يصلي رسول الله وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة فلما أتى ذلك سنين انزل الله تعالى اليه : (فأصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) .

وكان المستهزؤن برسول الله (ص) خمسة : الوليد بن مغيرة ، والعاص ابن وابل ، والأسود بن مطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن طلاطلة الخزاعي

أما الوليد كان رسول الله دعى عليه لما كان يبلغه من إيذائه فقال : اللهم اعم بصره ، واثكله بولده ، فعمي بصره وقتل ولده ببدر .

وكذلك دعى على الأسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي فمر الوليد بن مغيرة برسول الله ومعه جبرئيل فقال جبرئيل :

يامحمد هذا الوليد بن مغيرة وهو من المستهزئين بك :

قال : نعم وقد كان مر برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش نبالا له فوطىء على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل أشار الى ذلك الموضع فرجع الوليد الى منزله ونام على سريره وكانت ابنته نائمة اسفل منه فانفجر الموضع الذي اشار اليه جبرئيل أسفل عقبه فسأل منه الدم حتى صار الى فراش ابنته ، فانتبهت فقالت الجارية : اتحل وكاء القربة ، قال : ماهذا وكاء القربة ولكنه دم أبيك ، فاجمعي لي ولدى وولد اخي فاني ميت ، فجمعتهم فقال لعبد الله بن أبي ربيعة : ان عمارة بن الوليد بأرض حبشة بدار مضيقة فخذ كتاباً من محمد إلى النجاشي أن يرده ، ثم قال لابنه هاشم وهو أصغر ولده : يابني أوصيك بخمس خصال فاحفظها : أوصيك بقتل أبي درهم السدوسي فانه غلبني على

لامرأتي وهي بنته ، واو تركها وبعلها كانت لله لي ابناً مثلك ، ودمي في خزاعة وما تعمدوا قتلي ، وأخاف ان تلسوا بعدي ، ودمي في خزيمة بن عامر ، وديتي في ثقيف فخذه ، ولأسقف نجران علي مأتا دينار فاقضها ثم فاضت لفسه لع .

ومر ربيعة بن الأسود برسول الله فاشار جبرئيل الى بصره فعمي ومات

ومر الأسود ابن عبد يغوث فاشار جبرئيل الى بطنه فلم يزل يستسقى حتى انشق بطنه .

ومر العاص بن وايل فاشار جبرئيل الى رجليه فدخل عود في اخمص قدميه وخرجت من ظاهره ومات .

ومر ابن الطلاطلة فأرسل الله جبرئيل الى وجهـه فخرج الى جبال تهامة فاصابته من السمائم واستسقى حتى انشق بطنه وهو قول الله عز وجل (انا كفيناك المستهزئين) .

وأما السنة فقد مرت بعضها ، وأما العقل فمن الواضح انها اذية وهي ظلم والظلم قبيح عقلا .

رسول الله «ص» يدعو الى التوحيد

ثم ان رسول الله خرج فقام عـلى الحجر فقال : يامعاشر قريش يامعاشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله واني رسول الله وآمركم بخلع الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكون بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنة ، فاستهزؤا منه وقالوا جُنّ محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب ، فاجتمعت قريش الى أبي طالب فقالوا :

يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا ، وسب آلهتنا ، وأفسد شبالنا ، وفرق جماعتنا ، فان كان يحمله على ذلك للعدم جمعنا له مالا فيكون

اكثر قريش مالا ، وزوجناه اي امرأة شاء من قريش :

فقال له ابو طالب (ع) : ماهذا يا ابن اخ ؟

فقال (ص) : ياعم هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله ، بعثني الله رسولا الى الناس :

فقال (ع) : يا ابن الأخ ان قومك قد أتوني يسألوني ان أسألك أن تكف عنهم .

فقال (ص) : ياعم لا أستطيع أن اخالف أمر ربي :

فكف عنه أبو طالب ثم اجتمعوا الى أبي طالب فقالوا :

انت سيد من ساداتنا ، فادفع الينا محمداً لنقتله وتملك علينا :

فقال أبو طالب (ع) قصيدة طويلة قال فيها :

ولما رأيت القوم لاود عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل

كـذبتم وبيت الله نبزى محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونقصره حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

اجتماع قريش على قتل رسول الله (ص) ووصية أبي طالب (ع) قومه

فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ، وكتبوا الصحيفة القاطعة جمع ابو طالب بني هاشم ، وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة ، لان شاكت محمداً شوكة لآتين عليكم يابني هاشم فادخله الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً على رأسه بالسيف اربع سنين ، فلما خرجوا من الشعب حضرت ابا طالب الوفاة ، فدخل اليه رسول الله وهو يجود بنفسه فقال :

ياعم ربيت صغيراً ، وكفلت يتيما فجزاك الله عني خيراً أعطني كلمة اشفع لك بها عند ربي .

فروي : انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضا وفي ج ٣ من ابن أبي الحديد ص ٣١٢ باسانيد كثيرة منها ماعن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكران أبا طالب مامات حتى قال (لا إله إلا الله محمد رسول) الله وفي خبر عن العباس وعبد المطلب ان أبا طالب عند الموت قال كلا ماخفيفا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع رأسه الى رسول الله فقال يابن اخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته .

دخول النبي (ص) الشعب ونصرة أبي طالب له وانشاده القصيدة العصماء

في (خزانة الأدب) للشيخ عبد القادر البغدادي ج ٢ ص ٤٩ يقول وسبب دخوله الشعب ان كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله (ص) وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا ، فقالوا لقومه : خذوا منّا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش ، وتريحولنا وتريحون انفسكم . فأبى بنو هاشم من ذلك ، وظاهرهم بنو عبد المطلب ، فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة الى الشعب ، فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله من كان بمكـــة من المؤمنين ان يخرجوا الى أرض الحبشة وكانت متجراً لقريش ، وكان يثنى على النجاشي بانه لايظلم عنده أحد ، فانطلق عامة من آمن بالله ورسوله الى الحبشة ، ودخل بنو هاشم وبنو عبـــدالمطلب الشعب مؤمنهم وكافرهم ؛ فالمؤمن ديناً ، والكافر حمية :

فلما عرفت قريش ان رسول الله (ص) قد منعه قومه ، أجمعوا على

ان لايبايعوهم ولا يدخلوا اليهم شيئاً من الرفق ، وقطعوا عنهم الاسواق ، ولم يتركوا طعاماً ولا أداماً الا بادروا اليه واشتروه ، ولا يناكحوهم ، ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة ، وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين ، فاشتد البلاء على بني هاشم ومعهم فاجمعوا على نقض ماتعاهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وقال رسول الله لأبي طالب :

ياعم ان ربي قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلحستها إلا ماكان إسما لله فابقته .

قال (ع) : أربك أخبرك بهذا ؟

قال (ص) : نعم .

قال (ع) : فوالله مايدخل عليك احد ، ثم خرج الى قريش .

فقال (ع) : يامعشر قريش ، ان ابن أخي اخبرني ولم يكذبني ان هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابة فلحست مافيها ، فان كان كما يقول فافيقوا فلا والله لاسلمه حتى تموت ، وان كان يقول باطلا دفعناه اليكم .

فقالوا : قد رضينا ، ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما اخبر به ، وقالوا هذا سحر ابن اخيك ، وزادهم ذلك بغياً وعدواناً .

فقال ابو طالب (ع) : يامعشر قريش ، علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وانكم أهل الظلم والقطيعة ، ثم دخل هو واصحابه بين أستار للكعبة وقال : (اللهم انصرنا على من ظلمنا ، وقطع أرحامنا ، واستحل مايحرم عليه منا) ثم انصرف الى الشعب وقال هذه القصيدة .

قال ابن كثير : هي قصيدة بليغة جداً لا يستطيع ان يقولها إلا من نسبت اليه ، وهي أفحل من المعلقات السبع ، وابلغ في تأدية المعني ، وقد

أحببت ان اوردها هنا منتخبة مشروحة بشرح يوفي المعنى محبة في النبي (ص) وهي هذه :

خليلي ما اذني لأول عاذل ... بصغراء في حق ولا عند باطل
خليلي ان الرأي ليس بشركة ... ولا لهنه عند الامور البلابل
ولما رأيت القوم لاود عندهم ... وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمر العدو المزابل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة ... يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وأبيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي ... وامسكت من أثوابه بالوصائل
قياماً معاً مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من اساف ونائل
موسمة الاعضاد او قصراتها ... مخيسة بين السديس وبارل
ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقودة كالعثا كل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبه ... ومن ملحق في الدين مالم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه ... وراق ليرقي في حراء ونازل
وبالبيت حق للبيت من بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر الاسود اذ يمسحونه ... إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
وموطىء ابراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافياً غير ناعل
وأشواط بين المروتين الى الصفا ... وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب ... ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له ... لآل الى مفضى الشراج القوافل
وقوفاً فهم فوق الجبال عشية ... يقيمون بالأيدي صدور الرواحل

وليالـــة جمـــع والمنازل من منى ... وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات أجزنـــه ... سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمد والها ... يؤمون قذفاً رأسها بالجنادل
وكنـدة اذهم بالحصاب عشيـة ... تجيز بهم حجاج اكر بن وابل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له ... وردا عليـــه عاطفات الوسائل
وحطمهم سمر الرماح وسرحـه ... وشبرقه وخـــد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاد لعائد ... وهل من معيـذ يتقي الله عاذل
يطاع بنا أمر العدا ود أننا ... يسد بنا أبواب ترك وكاهل
كـذبتم وبيت الله نترك مكة ... ونظعن إلا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد اليكم ... نهوض الروبا تحت ذات الصلاصل
وحتى ترى ذا الضغن يركب ردعه ... من الطعن فعل الا نكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جدما أرى ... لنلتبسا أسيافنـــا بالأماثـــل
بكفي فتى مثل الشباب سميـدع ... أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهوراً وأياماً وحولا محرماً ... علياً وتأتي حجة بعـــد قابل
وما ترك قوم لا أبالك سيـداً ... يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمري لقد اجرى أسيد وبكرة ... الى بغضنا وجـــزآنا لآ كل
وعثمان لم يربـع علينا وقنفـــذ ... ولكن اطاعا امر تلك القبائل
أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم ... ولم يرقبا فينا مقلـــة قائل
كما قـد لقينا من سبيـع ولوفل ... وكل تولى معرضاً لم يجامل

فان يلفيا او يمكن الله منهما ... لكل لها صاعاً بصاع المكايل
وذاك ابو عمرو أبي غير بغضنا ... ليطعلنا في أهـــل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسي ومصبح ... فناج ابا عمرو بنا ثم خائل
ويؤلي لنا بالله ما ان يهشنا ... بلى قد تراه جهرة غـــير خائل
أطاق عليه بغضنا كل ثلمـــة ... من الارض بين أخشب فمجادل
وسائل ابا الوليـد ماذا حبوتنا ... بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
وكنت امرأ ممن يعاش برأية ... ورحمتـــه فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاسح ... حسـود كذوب مبغض ذي دغاول
ومر ابو سفيان عني معرضاً ... كما مر من قبل عظام المقاول
يفر الى نجـد ويرد مياهـه ... ويزعم اني لست عنكم بغافل
ويخـبرنا فعـــل مناصح انه ... شفيق ويخفي عارمات الدواخل
أمطعم لم اخذ لك في يوم نخوة ... ولا معظم عند الامور الجلائل
ولا يوم خسم إذ أتوك ألدة ... أولى جدل من الخصوم المساحل
أمطعم ان القوم ساموك خطة ... واني متى او كل فلست بواكل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا ... بني خلف قيضا بنار الغيا كل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم ... وآل قصي في الخطوب الأوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا ... علينا العدا من كل طحل وخامل
فعبد مناف أنتم خـير قومكم ... فلا تشركوا في أمركم كل واغل
لعمري لقـد وهنـتم وعجزتم ... وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل
وكنتم حديثاً حطب قدر وانتم ... الآن حطاب قـدر ومراجل
ليهن بني عبد مناف عقولنا ... وخذلاننا في الدجى والمعاقل

فان لك قوماً سرهم ما صنعتم ... وتحلبوها لفحة غير باهل
وسائط كانت في لؤي بن غالب ... نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطيء الحصى ... والأم حاف من معد وناعل
فابلغ قصياً ان سيلشر امرنا ... وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة ... إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم ... لكنا أسى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن اخت نعده ... لعمري وجدنا غيبة غير طائل
سوى ان رهطاً من كلاب بن مرة ... براء الينا من معقة خاذل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم ... ويحسر عنا كل باغ وجاهل
وكان لنا حوض السقاية فيهم ... ونحن الكدى من غالب والكواهل
شباب من المطيبين وهاشم ... كبيض السيوف بين ايدي الصياقل
فما أدركوا ذحلا ولا سفكوا دماً ... ولا خالفوا الا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنه ... ضوارى اسود فوق لحم الخرادل
بني امة محبوبة هندكية ... بني جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام لسادة ... بهم لغي الاقوام عند البواطل
لعمر ابن اخت القوم غير مكذب ... زهير حساماً مفرداً من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمي ... الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجداً باحمد ... واخوته داب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها ... وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس اي مؤمل ... إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي إلها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان أجيء بسبة ... تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا إتبعناه على كل حالة ... من الدهر جداً غير قول التهازل

لقـد علموا ابنتا لامكـذب لدينا ولا يعني بقول الأباطل
فاصبح فينا أحمـد في ارومة تقصر عنـه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيـده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل نماهم الى الخير آباء كرام المحاصل
فان الك كعب من لوي صقيبة فلا بد يوماً مرة من نزايل

« قال الطبسي » : وهـذه القصيدة الشريفة معروفة مشهورة لدى أرباب التاريخ والتأليف وتمام القصيدة تبلغ ١١١ بيتاً (١) ،فقد ذكر ابن أبي الحـديد في ج ٣ ص ٣١٥ من « شرح نهج البلاغة » ١٧ بيتاً ، وذكر البغدادي في « خزانة الادب » ج ٢ ص ٤٩ ماينهز الستين ، وذكر الآلوسي البغدادي في بلوغ الأرب ج ١ ص ٣٣٦ ، ١٠ أبيات ، وذكر محمد عبدالملك ابن هشام في سيرته ج ١ص١٦٧، ٩٠ (٢) بيتا ونحن ذكرناها من السير باضافه البيتين في مطلع القصيدة التي ذكرها في (خزانة الأدب) ولم يذكرها في السيرة وإنما ذكرنا القصيدة بطولها اتماماً للفائدة . ومن شعره الذي قاله في الشعب:

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤي بني كعب

---

(١) وفي ج ٧ ص ٣٤٢ من الغـدير لشيخنا العلامـة الاميني دام بقائه نقلا عن هفان العبدي في ديوان أبي طالب ان تمام القصيدة ١٢١ بيتاً وعن القسطلاني ١٢٠ بيـتاً وذكر عن المحـدث الخبـير ابن شهرا شوب المـازندراني في كتابه متشابه القرآن في قولـه تعالى في سورة الحج « ولينصرن الله من ينصره ان اشعار أبي طالب (ع) الدالة على اعماله تزيد على ٣٠٠٠ بيتا منها في وصيته

اوصى بنصر بنى الخير أربعـة عليا ابنى وشبيخ القوم عباسا
وحمزة الاسد الحامى حقيقته وجعفر ان يذودا دونه الناسا
كونوا فدا لكم امي وما ولدت في نصر احمد دون الناس اتراسا

(٢) وذكر السيد العلامة قرة عيني العزيز السيد محمد على آل السيد على خان اعلى الله مقامـه في تأليفـه المنيف القيم ١٠٧ بيتا ولنعم للكتاب في موسوعه تحت عنوان (ابو طالب وبنوه) لسئل الله ان يؤيده لخدمة الدين

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً لبياً كموسى خط في أول الكتب
وأن عليـــه في العباد محبـــة ولا خير ممن خصه الله بالحب

ولها تتمة ذكرها في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١٤ في خبر الصحيفة

قال ابن اسحق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (ص) قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً ، وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم (إلى قوله) إجتمعوا وتمروا ان يكتبوا كتاباً فيـــه على بني هاشم وبني عبدالمطلب ، على ان لاينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئـــاً ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على انفسهم (إلى ان يقول) قال ابن إسحق : فلما اجتمعت قريش على ذلك وصنعوا فيـــه الذي صنعوا قال أبو طالب :

(الا أبلغا عني على ذات بيننا . . . . . إلى قوله)

وان للذي الصقتم من كتابكم لكم كأن نحساً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أو امرنا بعد المردة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما أمر على من ذاقه حلب الحرب

وقد كنينا في سالف الزمان كتاباً سميناه ، (منيـة الراغب في ايمان أبي طالب (١)) ذكرنا فيه ترجمته واحواله مفصلاً،نسأل الله عز وجل ان يوفقنا لطبعـه ونشره ، ونشير هنا الى ترجمته « ع » إجمالا ، لأن له حق عظيم على الامة الاسلامية بالأخص الشيعة الاثني عشرية فنقول :

(أما نسبه الشريف) : فهو أبو طالب (٢) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

---

(١) في ١٣٥١ هـ وقرظه العلامة النقدى والعلامة السيد صادق بحر العلوم

(٢) ويقال له : عمران على رواية ضعيفة ، رواها أبو بكر محمد بن عبدالله الطرطوسي النساية .

مناف قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (ع)

(وأما تولده) : قاله (ع) ولد قبل ميلاده النبي (ص) بـ (٣٥) سنة كما صرح بذلك المؤرخ الأديب عبد القادر بن عمر البغدادي في (خزانة الأدب) ج ٢ ص ٦٥ قال : ابو طالب عم النبي وناصره ولد قبل النبي بـ (٣٥) سنة (١)

« وأما كفالته للنبي (ص) » : فقد قال المؤرخ الشهير ابن شهراشوب في « المناقب » نقلا عن الاوزاعي قال : كان للنبي في حجر عبد المطلب فلما أتى عليه (١٠٢) سنة ورسول الله ابن (٨) جمع أولاده :

وقال : محمد يتيم فآووه ، وعائل فأغنوه ، إحفظوا وصيتي فيه .

فقال ابو لهب : أنا له . فقال : كف شرك عنه . فقال العباس : أنا له . فقال : انت غضبان لعلك تؤذيه . فقال أبو طالب : أنا له .

فقال : يامحمد اطع له .

فقال رسول الله : يا أبـــة لاتحزن فان لي ربآ لايضيعني ، فأمسكه أبو طالب في حجره ، وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره ، من اليهود المرصدة له بالعـــداوة ومن غيرهم من بني أعمامه ومن العرب قاطبة الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة وأنشأ عبد المطلب يقول :

---

(١) ولم يذكر وفاته مثل كثير من المؤرخين ولكنا كما بأني صادفنا في (جنات الخلود) من كتبنا الامامية انه كان في ٢٦ شهر رجب المرجب وقد اقمنا في هذا اليوم ماتمالة ازيد من اثنى عشر سنة وفقناالله تعالى استمراره وقيل غير ذلك كما يظهر من كتاب الحجة على الذاهب الخ ويظهر منه اله كان بين موت أبي طالب وخديجة بثلاثة ايام ولقل عن تاريخ اليعقوبي ان خديجة توفيت في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى ابو طالب بعد خديجة بثلاثة ايام قيل كما في كتب العامة في النصف من شعبان وقيل في اول ذى القعدة وفي ١٨ من رمضان وقيل في رجب او الصواب الاول

اوصيك ياعبد مناف بعدي بواحد بعد أبيه فرد
وصيت من كفيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب
يابن الحبيب اكرم الاقارب يابن الذي قد غاب غير عائب

فأجابه ابو طالب (ع) :

لاتوصني بلازم وواجب إني سمعت أعجب العجائب
من كل حبر عالم وكاتب بان بحمد الله قول الراهب

« قال الطبسي » :- ذكر ابن هشام في (السيرة) ج ١ ص ١١٣ في قصة « بحيرا الراهب » قال ابن إسحق :

ثم ان أباطالب خرج في ركب تاجراً الى الشام ، فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله (أي اقبض عليه بكفه) فيما يزعمون ، فرق له وقال : والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه أبداً .

قال : فخرج به معه فلما نزل الركب (بصرى) من أرض الشام ، وبها راهب يقال له (بحيرا) في صومعة له ، وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام بحيرا وكانوا كثيراً مايمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام ، فلما نزلوا به قريباً من صومعته ، صنع لهم طعام كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته ، يزعمون انه رسول الله (ص) وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم .

قال : ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه ، فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله (ص) حتى استظل تحتها ، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ، ثم ارسل اليهم فقال :

إني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش ، فأنا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم عبدكم وحركم .

قال له رجل منهم : والله يابحيرا ان لك لشأناً اليوم ، ماكنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً ، فما شأنك اليوم ؟

قال له بحيرا : صدقت قد كان ماتقول ، ولكنكم ضيف ، وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم :

فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله (ص) من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده :

فقال : يامعشر قريش ، لايتخلفن احد منكم عن طعامي .

قالوا له : يابحيرا ماتخلف عنك احد ينبغي له ان يأتيك ، الا غلاماً وهو احدث القوم سناً فتخلف في رحالهم :

فقال : لاتفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم .

قال فقال رجل من قريش مع القوم : واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ، ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم .

فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته ، حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال :

ياغلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما أسألك عنه .

وانما قال له بحيرا ذلك ، لأنه سمع قومه يحلفون بهما ، فزعموا ان رسول الله (ص) قال :

لاتسألني باللات والعزى شيئاً ، فوالله ما ابغضت شيئاً قط كبغضهما .

فقال له بحيرا : فوالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه :

فقال : سلني عما بدا لك :

فجعل يسأل عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وامور ، فجعل رسول الله يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ، ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده :

(قال ابن هشام) : وكان مثل أثر المحجم (١) فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال :

ماهذا الغلام منك ؟

قال : ابني :

قال له بحيرا : ماهو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً .

قال : فانه ابن أخي .

قال : فما فعل أبوه ؟

قال : مات وامه حبلى به :

قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه من اليهود ، فو الله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغينه شراً ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به الى بلاده .

فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى اقدمه مكة .

وعن أبي سعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى : انه لما حضرت عبدالمطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب فقال له :

---

(١) وفي « الخرايج والجرايح » في أخبارنا بهذا المضمون نقل الخبر ولكن هكذا فترى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذى يجده فاخذه الا فكل وهو الرعدة واهتز الديراني فقال من ابو هذا الغلام الخ .

يابني قد علمت شدة حبي بمحمد ووجدي به ، الظر كيف تحفظني فيه ؛

قال ابو طالب : يا أبه لاتوصني بمحمد ، فاله ابني وابن أخي .

فلما توفي عبد المطلب (ع) كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع اهله ، وكان أبو طالب (ع) اذا اخذ النبي (ص) مضجعه ونامت العيون ، جاءه فانهضه عن مضجعه وأضجع علياً مكانه ووكل عليه ولده وولد اخيه ، فقال علي : ذات ليلة يا أبتاه اني مقتول فقال ابو طالب (ع) :

اصبرن يابني فالصبر احجى	كل حي مصيره لشعوب
قد هلولك والبلاء شديد	لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأعز ذي الحسب الثا	قب والباع والفناء الرحيب
ان تصبك المنون بالنبل ترمي	فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تطاول عمراً	آخذ من سهامها بنصيب

فأجابه (علي - ع -) يقول : -

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد	فوالله ماقلت الذي قلت جازعاً
ولكنني أحببت ان تر نصرتي	وتعلم اني لم أزل لك طائعاً
وسعيي لوجه الله في نصر احمد	نبي الهدى المحمود طفلا ويافعاً

(قال الطبسي) : - نصرة أبي طالب عليه السلام لاتخفى على من له أدنى إلمام بالتاريخ ، ضرورة ان صفحات التاريخ مملوءة من تلك الخدمات والنصرة الصادرة عنه (ع) له (ص) وما تلك الا لأجل معرفته بالله ورسوله ، وان حفظه أهم من حفظ نفسه وولده :

وفي ج ٢ ص ٤٧٢ من (شرح النهج) لابن أبي الحديد يقول (في بيان حجج القائلين بموت أبي طالب على الايمان) - :

وقد صنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتاباً في اسلام أبي طالب وبعثه إلي وسألني ان اكتب عليه بخطي نظماً ونثراً اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الأدلة عليه ، فتحرجت ان احكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقف فيه ، ولم استحسن اقعد عن تعظيم أبي طالب فاني : « اعلم الله لولاه لما قامت للاسلام دعامة ، واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة ، فكتبت على ظهر المجلد » :

ولولا ابو طالب وابنه ... لما مثل للدين شخصاً فقاما
فذاك بمكـة آوى وحامى ... وهذا ببثرب جس الحماما
تكفـل عهـد مناف بأمر ... وأودى فكان علي تماما
فقل في ثبير مضى بعـدما ... قضى ما قضاه وابقى شماما
فللـه ذا فاتحاً للهـدى ... ولله ذا للمعالي ختامـا
وما ضر مجد أبي طالب ... جهول لغا او بصير تعامى
كما لايضر آيات الصباح ... من ظن ضوء النهار الظلاما

الرسول الاعظم (ص) وظهور الاسلام

لما كثر أصحاب النبي وظهر أمر الله اشتعل نار الحقد والحسد في صدور قوم من اقوام الجاهليـة قائلين : قد أفسد محمد بسحره جماعتنا وسفلتنا وأخرجهم من دينهم ، فشرعوا في تعييره والاستهزاء به لعله يصرفهم عن متابعة الحق ، فأنزل الله تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا) فلما صدر الأمر بالمهاجرة ، عزم جماعة من المسلمين الى الحبشة وقائدهم جعفر ابن أبي طالب ، فنزلوا عليـه مقيمين عنده ، وقد نهض الملك بخدمتهم واكثر في اعزازهم ، فعلم بذلك الكفار من قريش ، فبعثوا جماعة من اراذل

الناس كعمرو بن العاص وابن مغيرة المخزومي ، فلما قدموا على النجاشي فقال اللعين عمرو بن العاص :

ايها الملك هؤلاء من سفهائنا ، قد سحرهم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب فادفعهم عنك ، فان صاحبهم زعم انه نبي جاء لنسخ دينك وتخريب ما أدلت عليه :

فلم يعبأ النجاشي بمقالته وازداد إكراماً لجعفر ومن معه والاحسان اليهم فعلم بذلك أبو طالب فقال (ع) في حق النجاشي يمدحه على ماصنع بالقوم :

الاليت شعري كيف في الناس جعفر ... وعمرو واعداء النبي الاقارب
وهل نال أفعال النجاشي جعفراً ... وأصحابه أم عاق ذلك شاغب ؟؟
تعلم خيار الناس انك ماجد ... كريم فلا يشفى لديك المجانب
وتعلم بان الله زادك بسطة ... وأسباب خير كلها لك لازب

فلما بلغ النجاشي ماقاله أبو طالب فيه من المدح فرح بذلك فرحاً عظيماً ، فانه لم يكن مترقباً من مثله ذلك ، زاده إكراماً لجعفر ومن معه واكثر الاحسان اليهم ، فسمع ابو طالب فسر من ذلك فأنشأ يدعوه الى الاسلام بقوله :

تعلم خيار الناس أن محمداً ... نبي كموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به ... فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لاحديث للنزحم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... فان طريق الحق ليس بمظلم

« قال الطبسي » : أيها القارىء الكريم تدبر في هذه الأبيات وما يظهر لك من كيفية دعوته (ع) بأتقن بيان وأفصح لسان : من أن محمداً (ص) في طريقه الى التبليغ والتبشير مثل من تقدمه من الانبياء كموسى بن عمران والمسيح بن مريم ، والخطاب الى النجاشي بان هذا الذي جاء به محمداً (ص)

من النبوة امر موجود في كتبكم من التوراة والانجيل ، وانما أرجعـه الى كتبهم لأنه كان على مذهب النصرانية ، وإشارة الى أبطال ماعليه النصارى من القول بالتثليث والاقانيم الثلاث (١) أقنوم الاب (٢) أقنوم الابن (٣) وروح القدس ، بقوله : لاتجعل لله ندا وأسلم ، ضرورة ان طريق الحق واضح وسبيل الهداية لايح ، ولا أدري كيف مصير من طعن وقدح فيه بما هو منزه عنـه ، وسيحكم الله بينهم وبينه فيما تجاسروا عليـه وهو احكم الحاكمين .

وفي (كنز الفوائد) ص٧٨ عن أبي طالب انه قال في قصيدته الميمية

لرجون ان لسخى بقتل محمد ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تعرفوا ... جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
ويقطع أرحاماً وتسبي جليلة ... جليلا ويشفى محرماً بعد محرم
وينهض قوم في الحديد اليكم ... يذودون عن احسابهم كل محرم
على ما أتى من بغيكم وضلالكم ... وغشيانكم في أمرنا كل مأثم
بظلم نبي جاء يدعوا الى الهدى ... وامر أتى من عند ذي العرش مبرم
فلا تحسبونا مسلميـة ومثله ... إذا كان في قوم فليس بمسلم
اخلتم باانا مسلمون محمداً ... ولما نقاذف دونه بالمراجم
أميناً حبيباً في البلاد مسوماً ... بخاتم رب قاهـر للجرائم
يرى الناس برهاناً عليه وهيبة ... وما جاهل في فعله مثل عالم
نبي أتاه الوحي من عند ربه ... فمن قال لايفزع بها سن نادم
تطيف به جرثومة هاشميـة ... تذابون عنـه كل باغ وظالم
ولا تسفهوا احلامكم في محمد ... فلا تتبعوا امر الغواة الأشائم
تمنيتم ان تقتلوه وانما ... اماليكم هـذي كأحلام نائم
وانكم والله لاتقتلونـه ... ولما ترد قطف اللحى والجماجم

من القوم مفضال أبي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم

وقوله أيضا يحض أخاه حمزة بن عبد المطلب على اتباع رسول الله ولصرته : —

فصبراً ابا يعلي على دين أحمد وكن مظهراً للدين وقفت صابرا
وحط من أتى بالدين من عند ربه بصدق وحق لاتكن حمزة كافرا
فقد سرني إذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
وباد قريشاً بالذي قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحر

ذكره ابن أبي الحديد في (شرح النهج) ج ٢ ص ٤٦٩ وقد ذكر ايضاً من شعره في ج ٢ ص ٤٧٠ : —

الت النبي محمد قرم اعز مسود
لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد
نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد
هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة الكد
فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج بها يمات العنجد
والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد
اني تضام ولم أمت وانا الشجاع العربد
وبطاح مكة لايرى فيها نجيع اسود
وبنو ابيك كانهم اسد العرين لوقد
ولقد عهدتك صادقاً في القول لا يتزيد
ما زلت تنطق بالصواب والت طفل امرد

« الى ان يقول » : فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر ، لأنه ان لم يكن آحادها متواترا فمجموعها يدل على امر واحد مشترك ، وهو :

تصديق محمد (ص) ومجموعها متواتر ، كما ان كل واحدة من قتلات علي (ع) الفرسان منقولة آحاداً أومجموعها متواتر ، يفيدنا العلم الضروري بشجاعته ، وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم ، وحلم الأحنف ، وذكاء اياس ، وخلاعة أبي نؤاس ، وغير ذلك .

قالوا : واتركوا هذا كله جانباً ، ماقولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة « قفا نبك » ؟ وان جاز الشك فيها اوفي شيء من أبياتها جاز الشك في « قفا نبك » وفي بعض ابياتها ، ثم يذكر ثمانية أبيات من القصيدة اللامية اولها خليّلي ما اذنى لاول عاذل قلت في الطبعة الاولى اثبتنا اولها اعوذ بر الناس الخ والصواب ماذكرنا في هذه الطبعة كما يأتي :

حديث الصحيفة وتسليط الارضة عليها

في (سيرة ابن هشام) ج ١ ص ٢٢٩ يقول : وقد ذكر بعض أهل العلم ان رسول الله (ص) قال لأبي طالب (ع) :

ياعم ان الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها إسما هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان .

فقال ابو طالب : أرأيك أخبرك بهذا ؟

قال : نعم .

قال : فوالله مايدخل عليك أحد .

ثم خرج الى قريش فقال : يامعشر قريش ، ان ابن أخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها ، وان كان كاذباً دفعت اليكم ابن اخي .

فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذاً هي كما قال

رسول الله (ص) ، فزادهم ذلك شراً ، فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ماصنعوا :

قال ابن اسحق : فلما مزقت الصحيفة وبطل مافيها قال ابو طالب فيما كان من امر اولئك النفر الذين قاموا فى نقضها بمدحهم :

ألا هل أتى نجد بناصع رهنا ... على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وان كل مالم يرضه الله مفسد
ترواحها إفك وسحر مجمع ... ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعي لها من ليس فيها يقرقر ... فطائرها في رأسهـا يتردد
وكالت كفاء وقعـة بأثيمة ... ليقطع منهـا ساعد ومقلد
ويضغن أهل المكتين فيهربوا ... فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب أمره ... أيتهم فيها عند ذاك وينجد
وتصعد بين الأخشبين كتيبـة ... لها حدج سهم وقوس ومرهد
فمن يلتمس من حضار مكة عزه ... فعزتنا في بطن مكـة أثلد
ولطعم حتى يترك الناس فضلهم ... إذا جعلت أيد المفيضين ترعـد
جزى الله رهطاً بالحجون تنابعوا ... على ملا يهدي لحزم ويرشد
قعوداً لدى حطم الحجون كالهم ... مقاولة بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كأنه ... إذا مامشى في رفرف الدرع أجرد
جريء على جل الخطوب كأنه ... شهـاب بكفي قابس يتوقـد
من الأكرمين من لؤي وغالب ... إذا سيم خسفاً وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه يسقي الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد ... يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبني لأبناء العشيرة صالحاً ... إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
ألظ بهـا الصلح كل مبرأ ... عظيم اللواء أمره ثم يحمد

قضوا ماقضوا في ليلهم ثم أصبحوا ... على مهمل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً ... ومر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الأقوام في جل أمرنا ... وكنا قديماً قبلها نتودد
وكنا قديماً لانقر ظلامة ... ولدرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصي هل لكم في نفوسكم ... وهل لكم فيما يجيء به غد
فاني وإياكم كما قال قائل ... لديك البيان لو تكلمت أسود

وفي ج ٩ ص ٣٣ من (بحار الأنوار) يذكر من شعره (ع) في نصرة الرسول (ص) ه

وإن الذي رقشتم في كتابكم ... يكون لكم يوماً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل ان تحضر الزبى ... ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذاب
ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا ... او اصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما ... امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً ... لفراء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وايد اندك بالمهندة الشهب
بمعترك ضنك ترى قصد القنا ... به والضباع العرج تعكف كالسرب
كأن مجال الخيل في حجراته ... وغمغمة الأبطال معركة الحرب
أليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا لشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفايظ والنهى ... إذا طار ارواح الكماة من الرعب

وفي (المناقب) ج ١ ص ٤٦ يقول :

وقد كان من امر الصحيفة عبرة ... متى مايخبر غائب القوم يعجب
محى الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما نقهوا من ناطق الحق معرب
واصبح ماقالوا من الأمر باطلا ... ومن يختلق ماليس بالحق يكذب

وامس بن عبدالله فينا مصدقاً على سخط من قومنا غير معتب

ويقول (الكراجكي) في «كنز الفوائد» ص ٧٩ من اشعاره (ع) :

زعمت قريش انّ احمد ساحر كذبوا ورب الراقصات الى الحرم
مازلت اعرفه بصدق حديثه وهو الأمين على الخرايب والحرم
بهتوه لاسعدوا بفطر بعدها ومضت مقالتهم تسير الى الامم

وفي (سيرة بن هشام) ج ١ ص ١٦٥ قال ابن إسحق : ثم ان قريشاً اقدامروا بينهم على من في القبائل منهم من اصحاب رسول الله (ص) للذين اسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من المسلمين يعذبونهم ويفتنوهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله (ص) منهم بعمه أبي طالب حين رآى قريشاً يصنعون في بني هاشم وبني عبد المطلب فدعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله (ص) والقيام دونه ، فاجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوه الى الى مادعاهم اليه ، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون ، فلما رآى أبو طالب من قومه ماسره في جهدهم معه وحدبهم عليه ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال :

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت اشراف عبد منافها ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوماً فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وثمينها علينا فلم تزفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة إذا ماثنو سعر الخدود لقيمها
ونحن حماها كل يوم كريهة ولضرب عن أحجارها من يرومها
بنا التعش العود الذواء وانما باكنافنا تندي ولنمي ارومها

ومن شعره (ع) :

ان الوثيقـــة في لزوم محمـــد فاشدد بصحبته علي يديكا

ومن شعره (ع):

اقد اكرم الله النبي محمداً فاكرم خلق الله في للناس احمد
وشق له من اسمه ليجلـه فذوا للعرش محمود وهذا محمد

ومن اشعاره « ع » التي ذكرها في « كنز الفوائد » ص ٧٩ :

مليك للناس ليس له شريك هو الوهاب والمبـدي المعيـد
ومن فوق السماء له بحق ومن تحت السماء له عبيد

وقوله أيضا وقد يروي لعلي (ع) :

باشاهـــد الله علي فاشهـــد آمنت بالواحد رب الأحد
من ضل في الدين فاني مهتد يارب فاجعل في الجنان موره

ومن قوله واشعاره ايضا :

قل لمن كان من كنانة في العز وأهل الندى وأهل الفعال
قد أتيكم من المليك رسول فاقبـلوه بصالح الاعمـال
ؤالصروا أحمداً فان من الله رداء عليـــه غـــير مذال

(قال الطبسي) : جمع (ع) بين الاعتراف بالتوحيد والنبوة ودعوة الناس بالاقبال على الرسول والدعوة بنصره وبيان ان هذه موهبة إلهية ورأيت هذه الأبيات مسنداً في كتاب (الحجة على الذاهب) بقول :

إذا قبل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم أسرة
اناف بعبد مناف أب وفضلـــه هاشم الغرة
وحل من المجد في هاشم مكان النعائم والنثرة
فخير بني هاشم أحمد رسول الآله على فترة

ولا يخفى على أهل العلم توافق هذه الأبيات مع الآية الشريفة : « قد

جائكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل » اشير الى انقطاع الرسول من زمان رفع عيسى الى السماء وزمان ظهور النبي الخاتم (ص) وهو مايقرب سبعمائة او خمسمائة سنة لم يكن فيه نبي ولا رسول ظاهراً كيف ولا تخلوا الارض من حجة اما ظاهر مشهور ، او خائف مغمور - كما في (النهج) عن مولانا امير المؤمنين (ع) : (لاتخلو الارض من قائم لله بحجة ، اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور) :

وفي (مجمع البيان) ج ٣ ص ١٧٧ قال بعد قوله (على فترة من الرسل) : على انقطاع من الرسل ، ودروس من الدين والكتب ، فيه دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي ، وكان الفترة بين عيسى ومحمد(ص) وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني إسرائيل ، وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما إلا أربعة من الرسل ، واختلفوا في هذه الفترة بينهما ، فقيل سبعمائة سنة عن الحسن وقتادة ، وقيل : خمسمائة سنة وستون عن قتادة في رواية اخرى ، وقيل أربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك ، وقيل خمسمائة سنة وشيء عن ابن عباس ، وقيل : كان بين ميلاد عيسى (ع) ومحمد (ص) خمسمائة وتسع وستون ، وكان بعد عيسى أربعة (١) من الرسل وهو قوله تعالى : (إذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) ولا أدري من الرابع ، فكان من تلك المدة مأة وأربع وثلاثون سنة نبوة ، وسائرها فترة عن الكلبي :

وفي ج ٧ ص ٣٥١ من (بحار الأنوار) نقلا عن الاحتجاج عن

(١) قال القرماني في « اخبار الدول » ص ٧٨ عن الكراشي والزمخشري وغيرهما : انه كان بين محمد (ص) وعيسى أربعة من الأنبياء ، ثلاث من بني إسرائيل ، وواحد من العرب ، منهم خالد بن سنان العبسي ، ومنهم حنظلة بن صفوان الخ ه

نافع مولى ابن عمر ، سأل أبا جعفر (ع) :

كم بين عيسى وبين محمد (ص) من سنة ؟

قال : اجيبك بقولك أم بقولي ؟؟

قال : أجبني بالقولين :

قال : اما بقولي فخمسمائة سنة ، وأما قولك فسبعمائة سنة :

وفيه عن (إكمال الدين) مسنداً الى يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله (ع)

قال : كان بين عيسى ومحمد خمسمائة عام ، منها مأتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر :

قلت : فما كانوا يصنعون ؟

قال : مستمسكين بدين عيسى .

قلت : فما كانوا ؟

قال : مؤمنين .

ثم قال (ع) : ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم .

قلت : وهذه الرواية شارحة ومبينة للروايات المطلقة المستفادة منها انه في زمان الفترة لم يكن فيها نبي ولا وصي ، لا ظاهراً ولا واقعاً ، وقد اشير في الروايات المتواترة انه لاتخلو الارض من حجة لله وإلا لساخت الأرض بأهلها :

أبو جهل بن هشام واعجاز النبي (ص)

روي ان أبا جهل بن هشام جاء الى النبي (ص) ومعه حجر يريد ان يرميه به إذا سجد ، فلما سجد رسول الله (ص) رفع أبو جهل يده

فيبست على الحجر ، فرجع والتصق الحجر بيديه ، فقال أشياعه من المشركين :

أخشيت ؟

قال : لا ، ولكني رأيت ابني وابنه كهيأة الفحل يخطر بذنبه ، فلما سمع أبو طالب أنشأ هذه الأبيات :

أفيقوا بني عمنا والتهوا	عن الغي من بعض ذا المنطق
وإلا فاني إذاً خائف	بوائق في داركم تنقي
كما ذاق من كان من قبلكم	ثمود وعاد ومن ذا بقي
غداة أتتهم بها صرصر	وناقة ذي العرش اذ تستق
فحل عليهم بها سخطة	من الله في ضربة الأزرق
غـداة يقص بعرقوبها	حسام من الهند ذو رونق
واعجب من ذلك في أمركم	عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من جنبه	إلى الصابر الصادق المتقي
فأثبته الله في كفـه	على رغمه الخائن الأحمق

وقد ذكر ذلك ابن أبي الحديد في (شرح النهج) ج ٢ ص ٤٦٨ فراجع .

ولا يخفى اشتمال هذه الأبيات على مطالب راقية : من التنبيه على القرون السالفة ، والتحذير والتخويف من الله ، وإثبات الصدق والصبر والتقوى لسيدنا (محمد ـ ص) وتنبيه قريش بأن هذا الفعل الذي صدر من أبي جهل يدل على حماقته ورذالته وخبائثه ضرورة ان عمله هذا لايصدر عن العاقل ، وبين لهم ان هذا الذي فعل الله بأبي جهل من يبوسة يده والصاق الحجر بيديه انما هو وقاية لرسوله (ص) فلو كان والعياذ بالله كاذباً لما فعله ، فهذا برهان قوي على صدقه ، ولكفى هذه الأبيات للدلالة

على علو مرتبة أبي طالب (ع) وله (ع) كثير من الاشعار لكتفي ببعضها ومن أراد التفصيل فليراجع الكتب المؤلفة في حقه (ع):

هذا مادل من الأشعار والقصائد على انه كان مؤمناً معترفاً بالتوحيد والنبوة وبكل ماجاء به النبي (ص).

وفي كتاب (مواهب الواهب في فضائل أبي طالب) ص ٤٨ نقلا عن بعض الفضلاء ، عن السيد فخار انه قال: حكى لي الشيخ أبو الحسن علي بن أبي المجد الواعظ الواسطي في شهر رمضان سنة ٥٩٩ ، عن والده قال : كنت أروي أبيات أبي طالب (ع) هذه القافية وأنشد قوله فيها :

يكف للذي قام في جنبه إلى الصائن الصادق المتقي

فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله (ص) جالساً على كرسي وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء مايأخذ بمجامع القلب فدنوت من النبي (ص)

فقلت : السلام عليك يارسول الله (ص)

فرد علي السلام ، ثم أشار الى الشيخ وقال : ادن من عمي فسلم عليه

فقلت : أي اعمامك هذا يارسول الله ؟؟

فقال : هذا عمي أبو طالب :

فدنوت منه وسلمت عليه ، ثم قلت له : ياعم رسول الله إني أروي ابياتك هذه القافية واحب ان تسمعها مني :

فقال : هاتها ، فأنشدته إياها الى أن بلغت :

يكف للذي قام في جنبه إلى الصائن الصادق المتقى

فقال (ع) : إنما قلت انا : (إلى الصابر الصادق المتقي) بالراء ولم اقل بالنون ، ثم إستيقظت .

واشتهر عن عبدالله المأمون انه كان يقول : آمن أبو طالب والله بقوله :

لصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالأ كلمع البروق

أذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق
وما ان ادب لأعدائه دبيب البكار جذار الفنيق
ولكن ازير لهم سامها كما زار ليث بطبل مضيق

ذكر ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٣ بيتين منها :

وفيه ص ٤٣ عن مقاتل : لما رأت قريش علو أمره قالوا : لانرى محمداً يزداد إلا كبراً وتكبراً ، وان هو الا ساحر أو مجنون ، وتوعدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله ، وبلغ ذلك أبا طالب (ع) فجمع بني هاشم واحلافهم من قريش ، فوصاهم برسول الله (ص) :

وقال : ان ابن أخي كما يقول أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا : ان محمداً لبي صادق ، وأمين ناطق ، وان شأنه اعظم شأن ، ومكانه من ربه اعلى مكان فأجيبوا دعوته ، واجتمعوا على نصرته ، ورامو عدوه من وراء حوزته ، فانه الشرف الباقي لكم الدهر ، والشأ يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني وعم الخير عباسا
وحمزة الاسد المخشى صولته وجعفرا ان تذود وادونه الباسا
وهاشما كلها او بنصرته اذ ياخذوادون حرب القوم امراسا
كونوا فداءاً لكم نفسي ومااولدت من دون احمد عند الروع اتراسا
بكل ابيض مصقول عوارضه تخاله في السواد الليل مقباسا

وفيه ص ٤٤ من شعر له عليه السلام :

وقالوا حظة جوراً وحقا وبعض القول ابلج مستقيم
لتخرج هاشم فيصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم
فهلا قومنا لا تركبونا بمظلمة لها امر وخيم
فيندم بعضكم وبذل بعض وليس بمفلح ابدا ظلوم

فلا والراقصات بكل خرق الى معمور مكة لايريم
طوال الدهر حتى تقتلونا ولتلقي لكم وتلتقي الخصوم
ويعلم معشر قطعوا وعقوا بأنهم هم الجلد الظليم
أرادوا قتل أحمد ظالميه وليس لقتله فيهم زعيم
ودون محمد فتيان قوم هم للهرلين والعضو الصميم

وفيه ص ٤٥ انه كان أبو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط ، يخرجون الى الطرقات ، فمتى رأوا من معه ميرة نهوه ان يبيع من بني هاشم شيئا ويحذروله من النهب ، فالفقت خديجة على النبي (ص) فيه مالا كثيراً ، ومن قصيدة لأبي طالب عليه السلام :

فأمسى ابن عبد الله فينا مصداقا على ساخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا خاذلين محمدا لدى غربة منا ولا متقرب
ستمنعه منا يدها شيبة مركبها في الناس خير مركب
فلا والذى تحذى له كل ناقة طليح نجي نجلة فالمحصب
يمينا صدقنا الله فينا ولم تكن لنحلف بطلا بالعتيق المحجب
لفارقه حتى نصرع حوله وما نال تكذيب النبي المقرب

أبو طالب يفقد النبي ويطلبه بجمع من قريش

في ج ٩ ص ٣١ من (بحار الأنوار) نقلا على الحنبلي ، باسناده إلى محمد بن إسحق عن عبد الله ابن مغيرة بن معقب قال : فقد أبو طالب رسول الله (ص) فظن ان بعض قريش اغتاله فقتله ، فبعث الى بني هاشم :

فقال : يابني هاشم أظن ان بعض قريش إغتال محمداً فقتله ، فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة وليجلس الى جنب عظيم من عظماء قريش

فاذا قلت : « ابغي محمداً (ص) » : قتل كل رجل منكم الرجل الذي الى جانبه .

وبلغ رسول الله جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا ، فأتى أبا طالب وهو في بيت عند الصفا ، فأتى أبا طالب وهو في المسجد فلما رآه أبو طالب أخذ بيده :

ثم قال : يامعشر قريش فقدت محمداً فظننت ان بعضكم اغتاله فأمرت كل فتى شهد من بني هاشم ان يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم الى عظيم منكم فاذا قلت : « ابغي محمداً » قتل كل واحد منهم الرجل الذي الى جنبه ، فاكشفوا عما في أيديكم يابني هاشم ، فكشف بنو هاشم ، عما في أيديهم ، فنظرت قريش الى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله (ص) ثم أنشأ أبو طالب يقول :

ألا ابلغ قريشاً حيث حلت ... وكل سرايرٍ منها غرور
فاني والضوائح عاربات ... وما تتلو السفافرة الشهور
لآل محمد راع حفيظ ... وود الصدر مني والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدي ... ولو جرت مظالمها الجزور
ايأمر جمعهم ابناء فهر ... بقتل محمد والأمر زور
فلا وأبيك لاظفرت قريش ... ولا لقيت رشادا اذ تشير
بني اخي ولوظ القلب مني ... وأبيض مائه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريا ... وأحمد قد تضمنه القبور
أيا بن الأنف ألف بني قصي ... كأن جبينك القمر المنير

(قال الطبسي) : روى الامام المجلسي عن جامع الديوان الأشعار بأزيد من ذلك ، فلا لطيل الكلام بذكرها ، فليراجع من يطلب التطويل الى ج ٩ ص ٣١ من (بحار الأنوار) :

ومن شعره عليه السلام لجعفر حين وصل جناح النبي (ص) بالصلاة خلفه الى جانب اخيه علي (ع) ولما فرغ من صلاته قال له النبي (ص) :

ياجعفر وصلت جناح ابن عمك ، ان الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة ، يقول أبو طالب عليه السلام :

ان علياً وجعفراً ثقتي ..... الى قوله
حتى ترون الرؤوس طائحة منا ومنكم هناك بالغضب
نحن وهذا النبي أصرنا نضرب عنه الأعداء كالشهب
ان للتعوه بكل جمعكم فنحن في الناس الأم العرب

ولادة علي (ع) في الكعبة المشرفة

لما ولد (علي-ع) خرج أبو طالب يتخلل سلكك مكة ومواقفها وأسواقها وهو يقول لهم :

(أيها الناس ولد الليلة في الكعبة حجة الله تعالى وولي الله) :

فبقي الناس يسألونه عن علة مايرون من اشراق السماء .

فقال لهم : ابشروا فقد ولد هذه الليلة ولي من أولياء الله عز وجل يختم به جميع الخيرات ، ويذهب به جميع الشرور ، ويتجنب الشرك والشبهات ولم يزل يلازم هذه الألفاظ حتى أصبح فدخل الكعبة وهو يقول :

يارب ياذا الغسق الدجى والقمر المبتلج المضي
بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في إسم ذا الصبي

قال ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٢ ص ٣٥٩ لما ولد (علي-ع) أخذ أبو طالب بيد امه وعلي على صدره فجاء الى الأبطح قائلا :

يارب ياذا الغسق الدجي ..... الخ ..

قال : فجاء شيء يدب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر

أبي طالب ، فضمه مع علي إلى صدره ، فلما أصبح فاذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب :

خصصتما بالولد الذكي والطاهر المنتجب الرضي
فاسمه من شامخ (علي) علي اشتق من العلي

قال : فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى جائت ايام هشام بن عبد الملك بن مروان فاخذه .

وفي رواية ابن شاذان القمي (ره) : ان أبا طالب سمع هاتفاً يقول ذلك وروي هذه الأبيات العلامة المجلسي (ره) في ج ٩ ص ٣٣ .

قلت : وكل ذلك ممكن ، ضرورة ان هذا المولود الشريف سلام الله عليه عزيز عند الله وأنت ترى بما في هذه الأشعار أن أبا طالب سلام الله عليه ماسبق الله تعالى في تسمية مولوده ، وتوجه الى المبدأ الأعلى حتى هو جل شأنه يعينه ، هنيئاً له ، وطوبى له ، وويل لمن عانده وعالد والده

ومن شعره ايضا لما ولـد علي سلام الله عليه ، على مارواه بعض المعاصرين عن أبي الحسن البكري في كتاب الانوار :

ظهرت دلائل نوره فتزازلت منها البسيطة وازدهى الايام
وهوت ظهور للكفر عند ظهوره وبسيفـه سيشيـد الاسلام
وأتاهم امر عظيم فادح وتساقطت من خوفه الأصنام
صلى عليه الله خلاق الورى ما أعقب الصبح المضيء ظلام

وفي المناقب ج ١ ص ٤١٥ عن (روضة الواعظين) (١) عن النيسابوري أن فاطمة بنت أسد حضرت ولادة رسول الله (ص) فلما كان وقت الصبح قالت لأبي طالب (ع) :

---

(١) للشيخ الجليل الفقيه الزاهد الورع المتكلم فخر الطائفة محمد بن علي بن أحمد الفارسي الشهير (بابن فتال) صاحب التفسير والكتاب -

رأيت الليلة عجبا تعني حضور الملائكة وغيرها :

فقال : النظرى سبتا تأتين بمثله ، فولدت أمير المؤمنين بعد ثلاثين سنة

وعن كتاب مولد أمير المؤمنين (ع) عن ابن بابويه انه رقد ابو طالب في الحجر ، فرأى في منامه كأن بابا انفتح عليه من السماء فنزل منه نور

– المذكور ، قال العلامة المجلسي (ره) في ج ١ ص ٥ من (بحار الانوار) في الديباجة في ترجمة المؤلفين وبيان الكتب : وكتاب (روضة الواعظين وبصرة المتعظين) للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي وأخطأ جماعة ونسبوه الى الشيخ (المفيد – ره) وقد صرح بما ذكرنا ابن شهر آشوب في المناقب ، والشيخ منتجب الدين في الفهرست ، والعلامة – ره – في رسالة الاجازة ، وغيرهم . وذكر العلامة سنده إلى هذا الكتاب ، ثم ان العلامة –ره– ذكر اسم المؤلف ، وهو : محمد بن الحسن بن على الفتال الفارسي ، وان صاحب التفسير وصاحب الروضة واحد وكذا ذكره في كتاب معالم العلماء ويظهر من كلام الشيخ منتجب الدين في الفهرست : إنهما اثنان ، حيث قال : (محمد بن علي الفتال النيسابوري . صاحب التفسير ثقة أى ثقة) وقال بعد فاصلة كثيرة : (الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنف كتاب روضة الواعظين) . وقال ابن داود فى كتاب « الرجال » محمد ابن أحمد بن علي الفتال النيشابورى المعروف بالفارسي متكلم جليل ، القدر فقيه عالم زاهد ورع ، قتله ابو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الاسلام الخ .

« قلت » : الغرض ببان ان هذا الكتاب من الكتب المعتبرة المعتمدة والمؤلف من أكابر رجال العلم والتأليف ، ويروى عنه الشيخ الجليل المحدث الفقيه والمؤرخ الوجيه ابن شهر آشوب المازندراني في « المناقب » في ج ١ ص ٩ يقول : وأما أسانيد الكتابين الشريفين المرتضى والرضى ورواياتهما –

فشمله ، فالتبه لذلك فأتى راهب الجحفة فقص عليه فأنشأ الراهب يقول :

أبشر أبا طالب عن قليل ... بالولد الحـلاحل النبيل

يال قريش فاسمعوا تأويلي ... هذه لوران على سهيل

كمثل موسى وأخيـه السؤل

فرجع أبو طالب الى الكعبة وطاف حولها وأنشد يقول —:

اطوف للاله حول البيت ... أدعوك بالرغبة محيي الميت

بان تربني للسبط قبل الموت ... أغر نور باعظيم الصوت

منصلتا بقتل اهل الجبت ... وكل من دان بيوم السبت

ثم عاد الى الحجر فرقد فيه . فرأى في منامه كأنه البس اكليلا من ياقوت ، وسر بالامن عبقر ، وكأن قائلا يقول :

يا أبا طالب قرت عيناك ، وظفرت بداك ، وحسنت رؤياك ، فاتى لك بالولد ، ومالك البلد ، وعظيم التلد ، على رغم الحسد :

— فعن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معيدالحسيني المروزى عن أبي عبدالله محمد بن علي الحلواني عنهما وبحق روايتي عن السيد المنهى عن أبيه أبي زيد وعن محمد بن علي الفارسي عن أبيه الحسن عن المرتضى وقد سمع المنتهى والفتال بقرائة أبويهما عليه ايضاً . والشيخ ابن شهر آشوب (ره) على مانرجمه بعض في آخر ج ٢ نقلا عن لسان الميزان انه مات في شعبان سنة ٥٨٨ وعن بعض آخر انه عاش مأة سنة الا عشرة أشهر ومات سنة ٥٨٨ وفي « روضات الجنات » للعلامة الاصفهاني انه توفى ليلة الثاني والعشرين من شعبان ٥٨٨ ودفن بظاهر حلب في سفح الجبل والحاصل صاحب « روضة الواعظين » وصاحب « المناقب » من أجلاء الشيعة وشيوخ أهل الاجازة ولهما تأليفات في أغلب العلوم فراجع الكتب الرجالية .

فالتبه فرحاً فطاف حول الكعبة قائلا :

ادعوك رب البيت والطواف والولد المحبوب بالعفاف
تعيني بالمنن اللطاف دعاء عبد بالذاوب واف

وسيد السادات والأشراف

ثم عاد الى الحجر فرقد ، فرأى في منامه عبد مناف يقول : مايثليك عن ابنة اسد في كلام له .

فلما انتبه تزوج بها وطاف بالكعبة قائلا :

قد صدقت رؤياك بالتعبير ولست بالمرتاب في الأمور
أدعوك رب البيت والنذور دعاء عبد مخلص فقير
فاعطني ياخالقي سروري بالولد الحلاحل المذكور
يكون للمبعوث كالوزير يالها بالهـا من لور
قد طلعا من هاشم البدور في فلك عال على البحور
فيطحن الأرض على الكرور طحن الرحى للحب بالتدوير
أن قريشاً بات بالتكبير منهوكـة بالغي والثبور
وما لها من موئل مجير من سيفه المنتقم المبـير
وصفوة الناموس في السفير حسامه الخاطف للكفور

ومن شعره ايضا عليه السلام للدال على نصرة النبي (ص) :

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى وغالب لنا غلاب كل مغالب
وسلم الينا احمدا واكفلن لنا بليا ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربي وناصري على كل باغ من لوي بن غالب

ومن شعره الدال على نصرة النبي (ص) كسوابقه قوله عليه السلام :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا

وهدوني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية دينا
لولا المخافة ان تكون معرة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

« قال الطبسي » : ولا يتوهم احد كون هذا البيت مشعراً والعياذ بالله بعدم « : لما سيأتي وتقدمت الاشارة اليه من أن مثله مثل أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون للذي يكتم إيمانه لمصالح كثيرة ، ضرورة انه ما كان يستقيم أمر الرسول الا بالتقية وبهذه الكيفية ، ولولا ذلك لم يقدر على دفع الكفار والفجار عنه ، ولم يستقيم اساس للدليا ودعوة سيد المرسلين ويدل على ذلك انه لما مات أوحى الله تعالى الى النبي (ص) (اخرج من مكة فان لاصرك قد مات) وهذا الكلام وتصديق الملك العلام بكونه ناصراً للنبي أكبر برهان على إيمانه ومثله في اكمال الدين ص ١٠٣

مترجم الراهب يبشر أبو طالب بولادة علي «ع»

في ج ٩ ص ٣ من (بحار الانوار) نقلا عن (روضة الواعظين) في رواية جابر ابن عبدالله الانصاري ، قال : سألت رسول الله (ص) عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؟

فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولود والد بعدي على سنة المسيح ان الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد قبل ان خلق الخلق بخمسمائة الف عام ، فكنا لسبح الله ونقدسه ، فلما خلق الله آدم قذف بنا في صلبه ، واستقررت أنا في جنبه الايمن وعلي في الأيسر ، ثم نقلنا في الاصلاب الطاهرات الى الأرحام الطيبة ، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله

تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو (عبد الله بن عبدالمطلب) فاستودعنى خير رحم وهي (آمنة) ثم اطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو (أبو طالب) واستودعة خير رحم وهي (فاطمة بنت أسد) .

ثم قال : ياجابر ومن قبل ان وقع علي فى بطن امه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له : المثرم بن دعيب بن الشيقتام ، وكان مذكوراً في العبادة ، قد عبد الله مأة وتسعين سنة ، ولم يسأله حاجة فسأل ربه ان يريه ولياً له ، فبعث الله بأبي طالب اليه ، فلما ان بصر به (المثرم) قام اليه فقبل رأسه واجلسه بين يديه :

فقال : من أنت يرحمك الله ؟

قال : رجل من تهامه ، .

فقال : من أي تهامه ؟

قال : من مكة .

قال : ممن ؟

قال : من عبد مناف :

قال : من بنى هاشم .

فوثب اليه الراهب وقبل رأسه ثانياً وقال : ألحمد لله الذي أعطاني مسألتى ولم يمنعنى حتى أرانى وليه ، ثم قال : إبشر ياهذا فان العلي الأعلى قد ألهمنى إلهاماً فيه بشارتك :

قال أبو طالب وما هو ؟

قال : ولد يخرج من صلبك هو (ولي الله) وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين ، فان أدركت ذلك الولد فاقرأه منى السلام وقل له : ان المثرم يقرأ عليك السلام وهو يشهد (أن لا إله إلا الله وحده لاشريك

له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وانك وصيه حقاً ، بمحمد تتم النبوة ، وبك تتم الوصية) .

قال : فبكى أبو طالب وقال له : ما اسم هذا المولود ؟

قال : إسمه (علي - ع) .

فقال ابو طالب : اني لا أعلم حقيقـــة ماتقوله إلا ببرهان وتبيين ودلالة واضحة .

قال المترم : فما تريد ان أسأل لك الله ان يعطيك في مكانك مايكون دلالة لك ؟

قال أبو طالب : اريد طعاماً من الجنة في وقتي هذا .

فدعا الراهب بذلك فما استتم دعاءه حتى أتي بطبق عليه من فاكهـة الجنة رطبة وعنبة ورمان ، فتناول أبو طالب منـه رمانة ، ونهض فرحاً من ساعته حتى رجع الى منزلـــه فأكلها فتحولت ماء في صلبه ، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت به (علي) ، وارتجت الأرض وزلزلت بهم اياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدة ، وفزعوا وقالوا : قوموا بآلهتكم الى ذروة أبي قبيس حتى نسألهم ان يسكنوا مانزل بكم وحل بساحتكم ، فلما اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس فجعل يرتج ارتجاجاً حتى تدكـدكت بهم صم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها ، فلما بصروا بذلك قالوا : لاطاقة لنا بما حل بنا ، فصعد (ابو طالب) الجبل وهو غير مكـــترث بما هم فيه ، فقال :

أيها الناس ان الله تبارك وتعالى قد احدث في هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً ، ان لم تطيعوه ولم تقروا بولايته وتشهدوا بامامتـه ، لم يسكن مابكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن .

فقالوا : يا أبا طالب الا نقول بمقالتك :

فبكى أبو طالب ورفع يده الى الله عز وجل وقال : إلهي وسيدي (أسألك بالمحمدية المحمودة ، والعلوية العالية ، وبالفاطمية البيضاء ، الافضلت على نهامة بالرأفة والرحمـة ، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شدايدها في الجاهلية وهي لاتعلمها ولا تعرف حقيقتها .

فلما كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين أشرقت السماء بضيائها وتضاعفت بنجومها ، وابصرت من ذلك قريش عجبا ، فهاج بعضها في بعض وقالوا قد حدث في السماء حادثة .

وخرج أبو طالب وهو يتخلل سكك مكة واسواقها ويقول : يا ايها الناس تمت (حجة الله) وأقبل الناس يسألونه عن علة مايرونه من اشراق السماء وتضاعف نور النجوم ، فقال لهم :

ابشروا فقـد ظهر في هـذه الليلة (ولي من اولياء الله) يكمل الله فيه خصال الخير ، ويختم به الوصيين ، وهو امام المتقـين ، وناصر الدين وقامع المشركين ، وغيظ المنافقين ، وزين العابدين ، ووصي رسول رب العالمين امام هدى ، ونجم على ، ومفتاح دجى ، ومبيد الشرك والشبهات ، وهو نفس اليقين ، ورأس الدين ، فلم يزل يكرر هـذه الكلمات والألفاظ الى ان أصبح ، فلما اصبح غاب عن قومه أربعين صباحاً .

قال جابر : فقلت : يارسول الله (ص) الى اين غاب ؟

قال : انه مضى يطلب المثرم وكان قد مات في جبل اللكام ، فاكتم يا جابر فانه من اسرار الله المكنونة ، وعلومه المخزونة ، ان المثرم كان وصف لأبي طالب كهفاً في جبل اللكام ، وقال له : انك تجدني هناك حياً اومينا فلما مضى أبو طالب الى ذلك للكهف ودخل اليه ، وجد المثرم ميتاً جسداً ملفوفة مدرعة مسجى بها الى قبلته ، فاذا هناك حيتان احدهما بيضاء والاخرى

سوداء وهما يدفعان عنه الأذى ، فلما بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف ودخل أبو طالب اليه فقال: (السلام عليك ياولي الله ورحمة الله وبركاته) فاحياه الله تبارك وتعالى بقدرته ، فقام المثرم قائماً يمسح وجهه ، وهو يقول:

أشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وان محمداً عبده ورسوله وان علياً ولي الله والامام بعد ابي الله) .

فقال أبو طالب : ابشر فان علياً قد طلع الى الارض .

فقال : ماكانت علامة الليلة التي طلع فيها :

قال أبو طالب : لما مضى من الليل الثلث ، أخذ فاطمة ما يأخذ النساء عند الولادة ، فقلت لها : مالك ياسيدة النساء ؟

قالت : اني أجد وجعاً فقرأت عليها الاسم الذي فيه النجاة ، فسكنت فقلت لها : اني انهض فآتيك بنسوة من صواحبك يعينك على أمرك في هذه الليلة .

فقالت : رأيك يا أبا طالب .

فلما قمت لذلك اذا انا بهاتف هتف من زاوية البيت وهو يقول : أمسك يا أبا طالب فان (ولي الله) لاتمسه يد نجسة ، واذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها وعليهن ثياب كهيئة الحرير الابيض ، واذا رائحتهن أطيب من المسك الاذفر ، فقلن لها : (السلام عليك) (ياولي الله) فاجابتهن ، ثم جلسن بين يديها ومعهن جونه من فضة وأنيستها ، حتى ولد (أمير المؤمنين) عليه السلام فلما ولد التفت الينا فاذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الارض وهو يقول : أشهد ان لا إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وأشهد أن علياً وصي محمد رسول الله ، وبمحمد يختم الله النبوة ، وبي يتم الوصية وأنا أمير المؤمنين فأخذته واحدة منهن من الأرض ووضعته في حجرها ، فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب :

السلام عليك يا اماه :

فقالت : وعليك السلام يابني .

فقال : ماخبر والدي .

قالت : في نعم الله ينقلب ، وصحته يتنعم : فلما سمعت ذلك ماتمالكت ان قالت :

يابني ألست بابيك ؟ قال : بلى ، ولكني وايالك من صلب آدم ، وهذه امي حواء :

فلما سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي ، والقيت بنفسي في زاوية البيت حياء منهـا . ثم دنت اخرى ومعها جوارة ، فاخذت علياً ، فلما نظر الى وجهها .

قال : السلام عليك يا اختي :

قالت : وعليك السلام يا أخي .

قال : فما خبر عمي :

قالت : خير ، وهو يقرء عليك السلام :

فقلت : يابني أي اخت هذه ؟ وأي عم هذا ؟

قال : هـذه مريم بنت عمران ، وعمي (عيسى بن مريم) وطيبته بطيب كان في الجونة ، فأخذته اخرى منهن فادرجته في ثوب كان معها.

قال أبو طالب : فقلت : لو طهرناه لكان أخف عليـه ، وذلك ان العرب كانت تطهر اولادها .

فقالت : يا أبا طالب ، انه ولد طاهراً مطهراً ، لايذيقه حر الحديد في الدنيا ، الا على يد رجـل يبغضه الله ورسوله وملائكتـه ، والسموات والأرض والبحار ، وتشتاق اليه النار :

فقلت : من هذا الرجل ؟

فقالت : ابن ملجم المرادي لعنه الله ، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفات محمد (ص) .

قال ابو طالب : فانا كنت في استماع قولهن ، ثم أخذه محمد بن عبد الله ابن أخي من يدهن ، ووضع يده ، وتكلم معه ، وسأله عن كل شيء ، فخاطب محمد (ص) علياً باسرار كانت بينهما ، ثم غبن للنسوة فلم ارهن ، فقلت في نفسي : لو عرفت المرأتين الاخريين ، فألهم الله علياً فقال : يا ابه اما المرأة الاولى : فكانت حواء ، وأما التي احتضنتني فهي مريم بنت عمران التي احصنت فرجها ، وأما التي ادرجتني في الثوب فهي آسية بنت مزاحم ، وأما صاحبه الجولة فهي ام موسى بن عمران ، فالحق بالمغرم الآن وبشره وخبره بما رأيت ، فانه في كهف كذا في موضع كذا ، فخرجت حتى اتيتك ، وانه وصف الحيتين ، فلما فرغ من المناظرة مع محمد ابن أخي ومن مناظرتي ، عاد الى طفوليته الاولى ، فقلت : آتيك ابشرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي (ع) فبكى المغرم ثم سجد شكراً لله ، ثم تمطى فقال :

غطني بمدرعتي ، فغطيته فاذاً انا به ميت كما كان ، فاقمت ثلاثاً اكلمه فما اجاب ، فاستوحشت لذلك .

وخرجت الحيتان فقالتا لي : (السلام عليك يا ابا طالب) فاجبتهما ثم قالتا لي : الحق (بولي الله) فانك احق بصيانته وحفظه من غيرك : فقلت لهما : من انتما ؟

قالتا نحن عمله الصالح ، خلقنا الله من خيرات عمله ، فنحن لذب عنه الاذى الى ان تقوم الساعة ، فاذا قامت الساعة كان احدنا قايده والآخر سائقه ودليله الى الجنة .

ثم انصرف أبو طالب (ع) الى مكة :

قال جابر : يارسول الله ، الله اكبر ، الناس يقولون : أبا طالب مات كافراً !؟

قال : ياجابر ، الله اعلم بالغيب ، انه لما كانت الليلة التي اسرى بي فيها الى السماء ، انتهيت الى العرش فرأيت أربعة أنوار ، فقلت : إلهي ماهذه الأنوار ؟

فقال : يامحمد ، هذا عبد المطلب ، وهذا أبو طالب ، وهذا أبوك عبدالله ، وهذا اخوك طالب .

فقلت : إلهي وسيدي فيما نالوا هذه الدرجة ؟

قال : بكتمانهم الايمان وإظهارهم الكفر ، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا

قال الطبسي : ولذا ورد في حقه ان مثله مثل مؤمن آل فرعون بكتم ايمانه ، حينما كان عليه السلام مبتلى باعداء الله واعداء رسوله (ص) فكان يخاف منهم ويتقى ، او مثل اصحاب الكهف كما يأتي اسر الايمان واظهر الشرك فله اجران .

بغض أبي طالب كفر وحبه ايمان

نقل الشيخ المعاصر الأديب المرحوم الشيخ جعفر النقدي (ره) في كتابه ص ٥٠ عن مفتي الشافعية السيد محمد زيني دحلان في كتاب (نجاة أبي طالب) مختصر كتاب البرزنجي عن الامام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن الوحشي ، في شرحه على الكتاب المسمى (بشهاب الأخبار) للعلامة محمد بن سلامة القزاعي المتوفي سنة ٤٥٤ : ان بغض أبي طالب كفر ، ونص على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاواه ، والطملساني في حاشيته على الشفاء ، فقال عند ذكر أبي طالب :

لاينبغي ان يذكر إلا بحماية النبي (ص) ، لأنه حماه ونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروه أذية للنبي (ص) ومؤذي النبي كافر ، والكافر يقتل ، وقال ابو طاهر : من أبغض أباطالب فهو كافر ، قال : والحاصل ان إيذاء النبي كفر ويقتل فاعله إن لم يتب ، وعند المالكية يقتل وان تاب قلت وسيأتي مايرتبط بذلك

عبد الله وأبو طالب ومالهما من الفضل

في ج ١ ص ١٠ من (ينابيع المودة) : عن الحموئني في (فرائد السمطين) بسنده عن زيد بن المنذر ، عن أبي جعفر الباقر (ع) ، عن جده الحسين (ع) عن علي ابن أبي طالب (ع) ، عن النبي (ص)

قال : كنت أنا وأنت ياعلي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى من قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشر الف عام ، فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله ينقله من صلب الى صلب حتى أقره في صلب (عبد المطلب) ، ثم قسمه قسمين : فأخرج قسما في صلب عمي (أبي طالب) فعلي مني وأنا منه ، لحمه لحمي ، ودمه دمي .

وأخرج هذا الحديث بلفظه موفق الخوارزمي .

وفي كفيتنا في ج ٦ ص ٥ من بحار الأنوار ، عن معاني الأخبار ، باسناده عن أبي ذر ، قال : سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : خلقت انا وعلي بن أبي طالب من نور واحد ، نسبح الله بمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام ، فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ، ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف ابراهيم في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة الى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا الى (عبد المطلب)

فقسمنا بنصفين : فجعلني في صلب (عبد الله) ، وجعل علياً في صلب (أبي طالب) ، وجعل في النبوة والبركة ، وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشق لنا إسمين من أسمائه ، فذو العرش محمود وانا (محمد) والله الأعلى وهذا (علي) .

(قال الطبسي) : - وتؤيد الرواية السالفة في كون نورهما مازال في الأصلاب الشامخة والارحام المطهرة عدة زيارات شريفة ، فيها :

(١) زيارة النبي (ص) عند الدخول تقول : (فصلى الله عليهم من سادات غائبين ومن سلالة طاهرين) .

(٢) وعند الوداع تقول : (اشهد انك يارسول الله كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهره) .

(٣) زيارة أئمة البقيع (سلام الله عليهم) تقول : (لم تزالوا بعين الله يتحكم من أصلاب كل مطهر ، وينقلكم من أرحام المطهرين).

(٤) زيارة الامام (علي) عليه السلام تقول : (اشهد انك طهر طاهر مطهر) :

(٥) وفي زيارة الغديرية تقول : (وشرفكم على العالمين فأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا) .

(٦) زيارة الوارث التي يزار بها (الحسين - ع) قوله : « أشهد انك كنت نوراً في الاصلاب الشامخة والأرحام المطهرة ، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها) .

(٧) زيارة الرجبية ايضاً مثلها

(٨) زيارة الاربعين كذلك مثلها :

(٩) زيارة الامام (محمد الجواد - ع) تقول : (السلام عليك ايها الطيب من الطيبين ، السلام عليك ايها الطاهر من المطهرين :

(١٠) زيارة الامام (الهادي ـ ع) تقول : « السلام عليكم ياعنصر الأطهار » .

(١١) زيارة الجامعة الكبيرة : وطهركم من الدنس .

وغيرها من الزيارات والأدعية التي لسنا في مقام ذكرها ، الدالة على مصولية لفوسهم الطيبة عن عروض الوصمات ونقايص البشرية في هذه النشأة الدنيوية بكل مايتصور وأنوارهم المقدسة في الأصلاب الطاهرة المطهرة ، ومحل الشاهد دخول نور (أبي طالب ـ ع) في تلك الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة ، قطع الله أيدي العناد والظلم كيف تجاسروا على مثله بأنه مات كافراً ، وانما قالوا ذلك عناداً لولده علي (ع)

ابو طالب ووصايته عن الانبياء

قال الامام الحافظ المجلسي في ج ٩ ص ٢٩ من (بحار الأنوار) قد أجمعت الشيعة على اسلامه ، وانه قد آمن بالنبي في أول الأمر ، ولم يعبد صنما قط ، بل كان من اوصياء ابراهيم ، واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة ، حتى ان المخالفين لسبوا ذلك اليهم ، وتواترت الأخبار من الطرفين الخاصة والعامة في ذلك ، وصنف كثير من علمائنا كتابا مفرداً في ذلك كما يأتي :

قال ابن الأثير في كتاب « جامع الاصول » : وما آمن من أعمام النبي غير حمزة والعباس وأبي طالب عند (أهل البيت ـ ع) .

وقال الطبرسي : قد ثبت إجماع اهل البيت على ايمان أبي طالب ، وإجماعهم حجة ، لأنهم احد الثقلين اللذين أمر النبي بالتمسك بهما ، ثم نقل عن الطبري وغيره من علمائهم الأخبار والأشعار الدالة على إيمانه .

وقال يحيى بن الحسن بن بطريق في كتاب (المستدرك) ـ بعد ايراد ماذكره في أخبار الأحبار والرهبان بنبوته ، وتأييد أبي طالب في رسالته

واشعاره في تلك الامور ، ناقـلا عن أكابر علمائهـم ومورخيهم ، كابن إسحاق صاحب كتاب (المغازي) - : فيدل على إيمانه أشياء ، منها : لما عرفه بحيرا الراهب وقال : انه سيكون لابن أخيك هذا شأن فارجع به الى مكة ، وقد ذكر من شعره قوله :

ان ابن آمنة النبي محمداً ... عندي بمثل منازل الأولاد
وأمرته بالسير نحو عمومة ... بيض الوجوه مصالت الانجاد
ساروا لا بعد طية معلومة ... ولقد تباعد طية المرتاد
حتى إذا ماالقوم بصري عاينوا ... لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً ... عنه بزرد معاشر الحساد

ومنها : قوله لما رآى بحيرا الغمامة على رأس رسول الله (ص) فقال فيه :

فلما رآه مقبلا نحو داره ... يوقيه حر الشمس ظل غمام
حنا رأسه شبه السجود وضمه ... الى نحره والصدر اي صنام
الم ترني من بعدهم همته ... بهزة حر الوالدين كرام
بأحمد لمـا ان شددت مطيتي ... لرحل واذ ودعتـه بسلام
بكى حزناً والعيس قد فصلت لنا ... وجاذب بالكفين فضل زمام
ذكرت أباه ثم رقرت عبرة ... يفيض على الخدين ذات سجام
فقلت له رح راشداً في عمومة ... مواسين في البأساء غـير لئام
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا ... لنا فوق دور ينظرون جسام
فجاء بحيرا عند ذلك حاسراً ... لنـا بشراب طيب وطعـام
فقال إجمعوا أصحابكم لطعامنا ... فقام جميـع القوم غير غـلام
يتيم فقال ادعوه ان طعامنا ... كثير عليه اليوم غـير حرام
فلما رأوه مقبـلا نحو داره ... يوقيه حر الشمس ظل غمام
وأقبل ركب ينظرون الذي رآى ... بحيرا من الأعلام وسط خيام

فثـــار اليهم خشية لغرامهم وكالوا ذوى دهي معا وغرام
دريسا وتماما وقد كان فيهم زبير وكل القوم غـــير نيام
فجاؤا وقد هموا بقتل محمد فردهم عنـــه بحسن خصـــام
بتأويلـــه للثورة حتى تفرقوا وقال لهم ما أنـــتم بطغام
فذلك من اعلامـــه وبيانه وايس لهار واضح كظلام (١)

مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف

في ج ٩ ص ١٥ من (بحار الانوار) لنقلا عن « الأمالي » مسنداً الى سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عباس ، انه سأله رجل فقال :

يابن عم رسول الله ، أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلما ؟

فقال : وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

وقد علموا ان ابننا لامكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

ان أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف حين اسروا الايمان واظهروا للشرك ، فآتاهم الله أجرهم مرتين .

وفيه باسناده عن عبدالله بن فضل الهاشمي ، عن الصادق جعفر ابن محمد (ع) قال : مثل أبي طالب مثل أصحاب للكهف حين أسروا الايمان وأظهروا الشرك ، فآتاهم الله أجرهم مرتين .

---

(١) أوردنا تمام القصيدة حباً له ولـ (الامام علي - ع) فانه (ع) كان يعجبه شعر أبيه ، ويأمر الناس بتعليم أولادهم ، كما ذكره أبو الفرج عن هارون بن موسى ، عن محمد بن علي ، عن علي بن أحمد بن مسعدة عن عمه ، عن أبي عبدالله (ع) انه قال : كان أمير المؤمنين يعجبه أن يروى شعر أبي طالب ، وان يدون ، وقال : تعلموه وعلموه أولادكم ، فانه كان على دين الله ، وفيه علم كثير : منه دام ظله

وفيه ص ٢٤ في ذيل رواية علي بن حسان ، عن عمه ، عن الصادق (ع) قال : قلت :

ان الناس يزعمون ان ابا طالب في ضحضاح من نار .

فقال : كذبوا ، مابهذا نزل جبرئيل .

قلت : وبما نزل ؟

قال : أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال : يامحمد ان ربك يقرءك السلام ويقول لك : ان أصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله أجرهم مرتين ، وان أبا طالب اسر الايمان واظهر الشرك ، فأتاه الله أجره مرتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة .

ثم قال : كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال : يامحمد اخرج عن مكة فمالك بها ناصر بعد أبي طالب ؟

وفيه في رواية أبي علي الموضح ، باسناده الى عبد الله بن أبي الصيفي عن الشعبي ، يرفعه عن أمير المؤمنين ، قال : كان والله أبو طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلما ، يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم ان تنابذها قريش ، قال ابو علي الموضح : ولأمير المؤمنين في أبيه رثاء قال فيه :

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم

لقد هد فقدك أهل الحفاظ ... فصلى عليك ولي النعم

لقاك ربك رضوانه ... فقد كنت للطهر من خير عم

فلو مات كافراً ماكان أمير المؤمنين يرثيه بعد موته ، ويدعو له بالرضوان من الله تعالى .

وفي (الكافي) عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، الثقات الأجلاء ، عن أبي عبدالله (ع) انه قال :

مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف حين أسروا الايمان واظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين :

وفي « التفسير » الشريف لمولانا العسكري ، في حديث طويل : ان الله تعالى اوحى الى رسوله : إني قد أيدتك بشيعتين : شيعة تنصرك علانية ، أما التي تنصرك سراً ، فسيدهم وأفضلهم أبو طالب ، وأما التي تنصرك علانية ، فسيدهم وأفضلهم علي بن أبي طالب :

ابو طالب وما اخبر عن النبي (ص)

وفيه ص ٢٥ في رواية ابن شاذان ، عن الحافظ الكراجكي ، باسناده الى العباس ابن الفضل ، عن اسحاق بن عيسى ، قال : سمعت المهاجر مولى بني لوفل يقول : سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول : حدثني محمد (ص) : ان ربه بعثه بصلة الرحم ، وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين :

وفيه عنه باسناده عن اسحق بن عيسى ، عن مهاجر مولى بني لوفل قال : سمعت ابا رافع يقول : سمعت أبا طالب يقول : حدثني محمد بن عبد الله : ان ربه بعثه بصلة الارحام ، وان يعبد الله وحده لاشريك له ولا يعبد معه غيره ، ومحمد الصدوق الامين :

وفي ج ٩ من (بحار الأنوار) عن الحنبلي صاحب كتاب (نهاية الطالب وغاية السؤول) ، باسناده قال : سمعت أبا طالب يقول : حدثني محمد بن أخي وكان والله صادقاً ، قال : قلت له : بم بعثت يامحمد ؟ قال : بصلة الأرحام ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة :

وفيه عنه باسناده الى عروة بن عمر والثقفي قال : سمعت أبا طالب قال : سمعت ابن أخي الأمين يقول اشكر ترزق ، ولا تكفر فتعذب :

وفي ج ٢ ص ٤٦٥ من (شرح للنهج) يذكر حديث أبي رافع بمثل ماذكرناه :

ابو طالب وماقاله مولانا الباقر (ع) في حقه

وفي ص ٢٥ في رواية الفضل ، باسناده عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير الثقاة الأجلاء ، عن الباقر (ع) انه قال مات ابو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً .

وشعره في ديوانه يدل على إيمانه ، ثم محبته ، وتربيته ، ونصرته ، ومعاداة أعداء رسول الله ، وموالاة أوليائه ، وتصديقه اياه بما جاء من ربه ، وأمره لولديه علي وجعفر بأن يسلما ويؤمنا بما يدعوا اليه ، وانه خير الخلق ، وانه يدعو الى الحق والمنهاج المستقيم ، وانه رسول رب العالمين فثبت ذلك في قلوبهما ، فحين دعاهما رسول الله (ص) أجاه في الحال ، وما تلبثا لما قد قرره ابوهما عندهما من أمره ، وكانا يتأملان أفعال رسول الله (ص) فيجد انها كلها حسنة ، يدعو الى سداد واستناد ، فحسبك ان كنت منصفاً منه هذا ، ان يسمح بمثل علي وجعفر ولديه ، وكانا من قلبه بالمنزلة المعروفة المشهورة : لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له والشجاعة وقلة النظير لها ، ان يطيعا رسول الله (ص) فيما يدعوهما اليه من دين وجهاد وبذل أنفسهما ، ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه ، من غير حاجة اليه لافي مال ولا في جاه ولا غيره ، لان عشيرته اعداؤه ، واما المال فليس له ، فلم يبق الا الرغبة فيما جاء به من ربه .

ثم قال شيخنا المجلسي : (أقول) : الظاهر انه الى هنا من الرواة لأنه (ره) قال بعد ذلك : فهذا الحديث مروي عن الامام (أبي جعفر الباقر - ع) فقد بين حال أبي طالب فيه احسن بيان ، ونبه على إيمانه

أجل لبيبه ، ولقـد كان هذا الحديث كافياً في معرفة إيمان أبي طالب - اسكنه الله جنته - لمن كان منصفاً لبيباً عاقلا أديباً ، وقد كنت سمعت جماعة من اصحابنا العلماء مذاكرة يروون عن الائمة الراشدين من آل محمد انهم سألوا عن قول النبي (ص) المتفق على روايته المجمع على صحته : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ، فقالوا : اراد بكافل اليتيم عمه ابا طالب لأنه كفله يتيما من ابويه ، ولم يزل شفيقاً عليه الخ .

(قلت) : ولقـد بين مولانا الباقر (ع) إيمانه ونصرته عن الدين باتقن بيان ، بحيث لم يبق مجال للتوقف إذا كان السامع منصفاً مجاهـداً لامعانداً ، « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » .

ماقاله مولانا علي بن الحسين وعلي بن موسى الرضا في حق أبي طالب (ع)

وفي ج ٩ من (بحار الأنوار) في رواية أبي علي الموضح قال : تواترت الأخبار عن علي بن الحسين انه سئل عن أبي طالب (ع) : أكان مؤمناً ؟ ؟

فقال : نعم .

فقيل له : إن قوماً هاهنا يزعمون انه كافر :

فقال (ع) : واعجبا ايطعنون على أبي طالب اوعلى رسول الله (ص) ونهاه الله ان يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ، ولا يشك احد ان فاطمة بنت اسـد رضي الله عنها من المؤمنات الصادقات فانها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب .

وفي ج ٢ ص ٤٦٥ من (شرح النهج) لابن أبي الحديد يقول : وروي : ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود قال : كتبت الى الرضا (ع) : جعلت فداك اني شككت في إيمان أبي طالب وساق الخبر على ماذكر :

وقال الشيخ الحافظ الكراجكي في (كنز الفوائد) ص ٨٠ ، باسناده عن شيخه أبي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن علي ، المعروف بابن الواسطي ، عن أبي محمد هارون ابن شيخ أهل الحديث ، عن أبي علي بن محمد القمي الأشعري ، عن منجح الخادم مولى بعض الطاهرية بطوس ، عن أبان بن محمد ، قال : كتبت الى الامام الرضا علي بن موسى (ع) : جعلت فداك قد شككت في إيمان أبي طالب .

قال : فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ، فمن يتبع غير سبيل المؤمنين اوله ماتولى ، انك ان لم تقر بايمان أبي طالب كان مصيرك الى النار

منزلة أبي طالب عند الله

وفي ص ٨٠ من (كنز الفوائد) باسناده عن مفضل بن عمر الجليل القدر ، عن جعفر بن محمد (ع) عن أبيه عن علي بن الحسين ، عن أبيه عن أمير المؤمنين (ع) انه كان جالسا في الرحبة والناس حوله ، فقام اليه رجل فقال له :

يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله تعالى ، وأبوك معذب في النار ؟؟

فقال له : مه !! فض الله فاك ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله ، أأبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار ؟؟ والذي بعث محمداً بالحق ، ان نور أبي طالب

يوم القيامة ليطفي النور الخلائق إلا خمسة النور : نور فاطمة ، ونور الحسن والحسين ، ونور ولده من الأئمة . ألا ان نوره من نورنا ، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام ومثله في الاحتجاج :

(قال الطبسي) : - وهل يجوز عقلا استحقاق غير المؤمن الحقيقي تلك الدرجة العظمى ، والمرتبة الكبرى ، كيف والعياذ بالله لو لم يكن مؤمنا لاستحال نيله هذه المقامات والمراتب ، الفائقة على مراتب جميع الأنبياء والأوصياء غير خاتم الأنبياء وسيد الاوصياء والزهراء ، وأئمة الهدى ، ولعمري انه لم ينل تلك المراتب إلا من كان في اعلى درجة الايمان والايقان بالله ورسوله وبما جاء به .

وفي ج ٢ ص ٤٦٥ من (شرح النهج) لابن أبي الحديد يقول : وقد روي عن علي بن محمد الباقر عليهما السلام ، انه سئل عما يقوله الناس ان أبا طالب في ضحضاح من النار ؟

فقال : لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الاخرى ، لرجح إيمانه :

ثم قال : ألم تعلموا ان امير المؤمنين (ع) كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب في حياته ، ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم :

وفيه عن علي بن الحسين (ع) على نحو ماذكرناه بأدنى اختلاف يسير .

حديث الضحضاح

قد وقع السؤال عنه عن أئمتنا (ع) في عدة روايات :

الاولى : في رواية ابن بابويه الثقة الجليل : ان عبد العظيم بن عبدالله الحسني المدفون بـ (الري) ، كان مريضا فكتب الى أبي الحسن الرضا عرفني يابن رسول الله عن الخبر المروي ان أبا طالب في ضحضاح من

النار يغلي منه دماغه ؟

فكتب اليه الامام الرضا (ع) :

(بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فان شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك الى النار) .

وفي رواية ثانية : عن الامام الصادق (ع) انه قال : كذب أعداء الله ان أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا :

وفي رواية ثالثة : لما سئل عنه ؟

قال مولانا الباقر «ع» : كذبوا والله ان إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الاخرى ، لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم ، إلخ .

(قال الطبسي) : - والذي يسهل الخطب ، اما على اصولنا (اولا) قد أشرنا سابقاً بقيام الاجماع على إيمانه وقداسته ، (وثانياً) الاجوبة التي ذكرت في الروايات تغنينا عن إطالة البحث لرفع الشبهة .

بقي الكلام فيما يحكى عن كتبهم روايتين لايعتمد عليهما حتى على اصولهم ، فان في سند ماذكروا من الروايتين في الاولى منهما (سفيان الثوري) وهو عندهم مطعون ، وعندنا ملعون ، لكونه مدلساً ناقلا عن الدجالين ، وضعفه الامام أحمد بن حنبل - كما ذكره الذهبي في الميزان - حيث يروي عن عبدالملك وهو ضعيف ، يقول : « عبد الملك بن عمير القاضي في الكوفة قد ضعفه الامام احمد ، وقال : انه يغلط ، وعن ابن معين انه مخلط » .

وفي سلسلة الاولى أيضاً (عبد الله بن يوسف التنيسي) وهو يروي عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن عبد الله بن الهادي ، والرجال الثلاث لاقدر لهم عندهم وكيف عندنا .

وفي الثالثة على مافي الميزان (عبد العزيز بن محمد الداوردي) وقد قال فيه الامام أحمد : انه إذا حدث من حفظه يتهم ، ليس بشيء ، وإذا حدث جاء ببواطل :

وعن أبي حاتم : انه لايحتج بقوله ، وهذا الرجل في سلسلة الثالثة ، ومع غض النظر عن تضعيف الامام أحمد وفرض كونها موثقين ففي مقام التعارض والتعادل : الجارح مقدم على المعدل ، والترجيح مع الجارح لالمعدل فعلى اصولهم أيضاً لاقيمة للروايتين اصلا ، والذي اعتقد : ان صدور هذه الجسارات على أبي طالب ورميه بالكفر ليس الا طعناً وحقداً لابنه علي (ع) (قل موتوا بغيظكم وسيحكم الله بينه وبينهم يوم الجزاء) :

وعن شيخنا الامام المجلسي (ره) : الطعن في السند من جهة اخرى وهي : ان هذه الروايات تنتهي أخيراً الى المغيرة بن شعبة لعنه الله ، وهو من أعادي علي بن أبيطالب (ع) وعداوته له ولأولاده كالشمس في رابعة النهار

وقال السيد : هذه الأحاديث المتضمنة ان أبا طالب في ضحضاح من النار مختلفة في أصلها ، ورواتها منفرد بها ، لأن جميعها تستند الى المغيرة بن شعبة الثقفي ، وهو رجل ظنين في حق بني هاشم متهم فيما يروي عنهم لأنه معروف بعداوتهم مشهور ببغضهم والانحراف عنهم ، وذكر له خصايص

منها : انه شرب الخمر في بعض الأيام ، فلما سكر قيل له :

ماتقول في بني هاشم ؟

فقال : والله ما أردت لهاشمي قط خيراً .

ومنها : ان هذا الشقي هو الموجب لتحريض عائشة الى البصرة حتى كان من أمرها ماكان بغضاً لأمير المؤمنين .

ومنها : انه زنى فأسقط بعض الخلفاء عنه الحد بتلقين الشاهد الرابع وقصته مشهورة وحكايته معلومة :

وقال السيد (ره) : ان المغيرة لما مات وخرج به قومه الى الجبانة فحين دفنوه وسووا عليه قبره ، أقبل راكب من ناحية البر على ناقة حتى وقف على القبر وأنشأ يقول :

امن رسم قبر للمغيرة يعرف عليه زوانى الجن والانس تعزف

لعمري لئن لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف

فالرواية التي نقلها مثل هذا الفاسق المنافق المعاند لاهل الحق ، أي يهودي يعتمد عليها فضلا عن مسلم ؟ نعم ، من كان في الأخلاق الرذيلة مثله ، لايبعد اعتماده عليها .

وصية أبي طالب (ع) حين وفاته

في ج ٩ ص ٩ من (بحار الأنوار) نقلا عن (روضة الواعظين) عن مولانا الصادق (ع) انه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال :

(يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب ، وأنتم خزنة الله في أرضه وأهل حرمه ، فيكم السيد المطاع الطويل الذراع ، وفيكم المقدم الشجاع الواسع الباع .

إعلموا انكم لم تفركوا العرب في المفاخر نصيبا إلا حزتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم به اليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب وعلى حربكم الب ، وإني موصيكم بوصية فاحفظوها ، اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة الرب ، وقواما للمعاش وثبوتاً للموطأة ، وصلوا أرحامكم ففي صلتهم منساة للاجل وزيادة في العدد ، وأتركوا العقوق والبغي ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيبوا الداعي وأعطوا السائل فان بها شرفاً للحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان

فيها لفيا للتهمة وجلالة في الاعين ، واجتلبوا الخلاف على الناس وتفضلوا عليهم ، فان فيها محبة للخاصة ومكرمة للعامة وقوة الاهل والبيت ، وإني اوصيكم بمحمد خيراً ، فانه الامين من قريش والصديق في العرب ، وهو جامع لهذه الخصال التي اوصيكم بها ، قد جاءكم بأمر قبله الجنان ، وأنكره اللسان مخافة الشنآن ، وأيم الله لكأني انظر الى صعاليك العرب وأهل الضر في الأطراف والمستضعفين من الناس ، قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذلالاً ، ودورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه ، وأبعدهم منه أخطاهم لديه ، قد محضته العرب ودادها ، وصفت له بلادها ، وأعطته قيادها ، فدونكم - يامعشر قريش - ابن أبيكم وامكم كونوا له ولاة ولحربه حماة ، والله لايسلك احد سبيله الارشد ، ولا يأخذ احد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة وفي أجلي تأخير ، لكفيته الكوافي ولدفعت عنه الدواعي ، غير اني اشهد بشهادته واعظم مقالته) :

نقلها جماعة من المؤرخين ، ونقلها مفتي الشافعية السيد الدحلاني في (أسنى المطالب) نقلا عن السيد البرزنجي ، ونقلها ابن حجة الحموي في كتابه (شهرات الاوراق) عن (الروض) للسهيلي عن هشام بن سائب.

وقال العلامة المجلسي (ره) : وفي لفظ آخر : لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال : ان تزالوا بخير ماسمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا .

(قال الطبسي) : ونقل بعض المعاصرين عن صاحب (الأسنى) بعد نقل الوصية بتمامها انه قال : فانظر واعتبر أيها الواقف على هذه الوصية كيف وقسم ماقاله أبو طالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديق النبي (ص) .

قال : وقال لهم مرة اخرى : لن تزالوا (الى آخر ما ذكرنا) .

وقد اخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب صعير العذرى : ان أبا طالب لما حضرته الوفاه دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ». الخ

ولا يخفى على المنصف اله (ع) في هذه الوصية ماقصر ، وقد بين فيها ماهو من لوازم الايمان ، وأتم على القوم الحجة ديناً ودلياً : من تعظيم البيت ، والأمر بصلة الأرحام وبيان آثارها ، والعقوق وما يترتب عليها من الهلاكة ، والتوصية بصدق الحديث ، وهو المطابق لما وردت عنهم عليهم السلام في أخبار كثيرة من قولهم : (من حدث الناس فلم يكذبهم ، وعاملهم فلم يظلمهم ، فهو ممن كملت مروته . . الحديث) وأداء الأمانة المشير الى ماورد عنهم أيضا انه : ثلاثة لايعذر فيها أحد : الوفاء بالوعد ، ورد الأمانة ، وبر الوالدين ، وغير ذلك . فجزاه الله عن الاسلام وأهله خير الجزاء .

أبو طالب واعترافه بالتوحيد بكل لسان وبحساب الجمل

في ج ٩ ص ١٦ من (بحار الأنوار) نقلا عن المناقب ، عن تفسير الوكيع ، عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر الغفارى قال : والله الذى لا إله إلا هو مامات أبو طالب حتى أسلم بلسان الحبشة قال لرسول الله :

أتفقه لسان الحبشة ؟

قال : ياعم ان الله علمني جميع الكلام .

قال : (يامحمد اسدن لمصافاقا طالاها) :

يعني أشهد مخلصاً لا إله إلا الله ، فبكى رسول الله (ص) وقال :

ان الله أقر عيني بأبي طالب .

(قال الطبسي) : والوكيع من أعاظم مفسري الجماعة :

وفي كتبنا ما عن (الكافي) باسناده عن إسماعيل بن أبي زياد الثقة الجليل ، عن مولانا الصادق (ع) قال : ان أبا طالب أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين :

وفيه عن (معاني الأخبار) باسناده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن المفضل الثقاة الأجلاء ، قال : قال أبو عبد الله (ع) آمن أبو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين الخ :

وعن (إكمال الدين والعلل) باسناده عن محمد بن أحمد الداوردي الثقة الجليل عن أبيه قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح - قدس سره - (وهو أحد النواب الخاص للحجة المنتظر أرواحنا فداه ، وغني عن التوصيف والتعريف) فسأله رجل :

مامعنى قول العباس للنبي (ص) : ان عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين ؟

فقال : عني بذلك (إله أحد جواد) :

وتفسير ذلك : ان الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والدال أربعة ، فذلك ثلاثة وستون .

وقد ذكر لحل هذه الرواية وجوهاً سبعة ، اوردها شيخنا العلامة المجلسي في أربعينه ص ٥٨ :

الأول : مارواه الصدوق (ره) في كتاب (المعاني) عن محمد بن المظفر عن محمد ابن أحمد بن الداوردي عن أبيه قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح ، ويذكر الحديث بنحو مانقدم : من انه صلوات الله عليه أشار بذلك الى (إله احد جواد) بحساب الجمل :

وثانيها : انه أشار باصبعه المسبحة الى قول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وكل واحد من هذين الوجهين يثبت المطلوب ولا داعي لتعرض بقية الوجوه .

قال شيخنا العلامة المجلسي (ره) في ج ٩ ص ١٧ من (بحار الأنوار) في بيانه : لعل المعنى ان أبا طالب أظهر في إسلامه للنبي او لغيره بحساب العقود ، بان اظهر الالف اولا بما يدل على الواحد ، ثم اللام بما يدل على الثلاثين ، وهكذا لأنه كان يتقي من قريش كما عرفت .

ثم نقل أقوالا منها : انه أشار الى كلمتي (لا والا) والمراد كلمة التوحيد ، فان العمدة فيها والأصل النفي والاثبات :

وينقل بقية الأقوال ، ويقول : لايخفى مافي تلك الوجوه من التعسف والتكلف سوى الوجهين الاولين المؤيدين بالخبرين ، والأول منها أوثق وأظهر ، لأن المظنون ان الحسين بن روح لم يقل ذلك الا بعد سماعه من الامام :

والغرض من الوجهين الاولين هو ماذكرناه في ثاني الوجوه : من انه أشار باصبعه الى كلمة التوحيد والشهادة به وبالرسالة ، والى الوجه الثالث الذي لقلناه بأنه أشار الى كلمتي (لا وإلا) وعلى جميع التقادير فالمدعى ثابت :

وفاة ابي طالب (ع)

كانت وفاة أبي طالب (ع) في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب يوم الاثنين في آخر السنة العاشرة بعد البعثة كما اشرنا اليه :

قال في المناقب ج ١ ص ١٣٠ : ان وفاته «ع» كانت بعد النبوة بتسع سنين وثمانية أشهر ، وذلك بعد خروجه من الشعب قبل الهجرة بثلاث

سنين ، وفي هذه السنة توفي أبو طالب وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر :

ونقل عن عبدالله بن منده في كتاب (المعرفة) : ان وفاة خديجة بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام :

وعن المعرفة عن النسوي : توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل ان تفرض الصلاة على الموتى ، وسمي هذا العام عام الحزن .

وذكر شيخنا العلامة المجلسي (ره) في ج ٦ ص ٥٢٩ من (بحار الأنوار) نقلا عن الهياشي عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين قال : كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بستة أشهر ، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بستة أشهر ، فلما فقدها رسول الله (ص) شنأ المقام (بمكة) ، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش ، فشكى الى جبرئيل ذلك ، فأوحى الله اليه يامحمد اخرج من هذه القرية الظالم أهلها وهاجر الى المدينة ، فليس لك اليوم بمكة ناصر وأنصب للمشركين حربا ، فعند ذلك توجه رسول الله الى المدينة

وفي قصص الراوندي : ان أبا طالب توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله (ص) ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن ، ولقد رثاه الامام علي (ع) بقوله :

أرقت لنوح آخر الليل نمردا ... لشيخي بنعى والرئيس المسودا

أباطالب مأوى الصعاليك ذا الندى ... وذا الحلم لاظناً ولم يكن قعددا

اخا الملك خلا ثلمة سيسدها ... بنو هاشم او يستباح فيمددا

فأمست قريش يفرحون بفقده ... ولست أرى حياً لشيء مخلدا

أرادت امور زينتها حلومهم ... ستوردهم يوماً من الغي موردا

يرجون تكذيب النبي وقتله وان يفتروا بهتاً عليه ومجحدا
كذبتم وبيت الله حتى تذيقكم صدور العوالي والصفيح المهندا
ويبدو منا منظر ذو كريهتـــه اذا ماتسربلنا الحديد المسردا
فاما تبيـــدونا وأما لبيـــدكم واما تروا سلم العشيرة أرشدا
والا فان الحي دون محمـــد بني هاشم خير البرية محتدا
وان لكم فيه من الله ناصرا ولست بلاق صاحب الله اوحدا
لبي أتى من كل وحي بخطـــة فسماه ربي في الكتاب مسددا
اغر كضوء البدر صورة وجهه جلا للهيم عنـــه ضوءه متوقداً
أمين على ما استودع الله قلبه وان كان قولا كان فيه مسددا

وله ايضاً في رثاء أبي طالب و (خديجة) :

أعيني جودا بارك الله فيكما على هالكين لاترى لهما مثلا
على سيد البطحاء وابن رئيسها وسيدة النسوان أول من صلى
مهذبة قد طيب الله خيمها مباركة والله ساق لها الفضلا
مصابهما أدجى الى الجو والهوا فبت أفاسي منهم الهم والثكلا
لقد لصرا في الله دين محمد على من بغى في الدين قدرعيا ا . لا (١)

(قال الطبسي) : هذه المراثي فيها دلالة تامة على كمال إيمان أبي طالب عليه السلام وان له شأناً كبيراً عنـــد الله ، وإلا فعلي صلوات الله عليه أجل وأرفع من أن يرثي غير المؤمن ويمدحه .

---

(١) وإلال بالكسر : العهـد ، قال في المجمع : الال بالكسر : هو الله تعالى ، والال أيضا العهد والقرابة .

تجهيز أبي طالب وبكاء النبي (ص) الاكرم عليه

في تاريخ ابن الجوزي ص ١٠ من تذكرته نقلا عن الواقدي ، عن علي بن أبي طالب (ع) لما توفي أبوطالب اخبرت رسول الله (ص) ، فبكى بكاءشديداً ثم قال : إذهب فغسله وكفنه وواره ، غفر الله له ورحمه .

فقال له العباس : يارسول الله انك لترجوا له ؟

قال : اي والله إني لأرجو له ، وجعل رسول يستغفر أياماً لايخرج من بيته .

قال الواقدي : قال ابن عباس : عارض رسول الله (ص) جنازة أبي طالب وقال : وصلتك رحم وجزاك الله ياعم خيراً .

قال : وذكر ابن سعد عن هشام بن عروة ، قال : مازالوا كافين عن رسول الله حتى مات أبو طالب .

وفي ج ٩ ص ٢٦ من (بحار الأنوار) عن الشيخ المفيدة (ره) مرفوعاً : انه لما مات أبو طالب أتى أمير المؤمنين (ع) النبي فاذله بموته فتوجع النبي توجعاً عظيما وحزن حزناً ، ثم قال لأمير المؤمنين : إمض ياعلي فتول أمره وتول غسله وتحنيطه ، فاذا رفعته على السرير فأعلمني .

ففعل ذلك أمير المؤمنين ، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي (ص) فرق وتحزن وقال : وصلت رحماً ، وجزيت خيراً ياعم ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ، وآزرت كبيراً .

ثم أقبل على الناس وقال : أنا والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين .

وفي كتاب (مولد علي) لأبي الحسن البكري ، في ضمن حديث طويل نقلا من أبي مخنف لوط بن يحيى الازدى قال : لما حضرت أبا طالب

الوفاة أحضر اولاده وبني هاشم وبني عمه ، وامرهم باتباع سنة رسول الله وسيرته ، وان لايخالفوه ، فلما حضرته الوفاة نظر اليهم يميناً وشمالا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودعا برسول الله وعلي بن أبي طالب وضمهما الى صدره وقبلهما وقال : يعز عليّ فراقكما فمن لكما بعدي ثم التفت إلى ولده جعفر وعقيل وإخوانه وبني عمه وقال : استودعكم الله والله خليفتي عليكم ، ثم غمض عينيه واطبق فاه ومد يديه ورجليه .

هذا ورسول الله يقول : رفقاً بالملائكة ربي ثم اله مات .

وقاموا في مواراته ، وكان النبي يغسله وعلي يصب الماء عليه ، ثم ادرجوه في اكفانه بعد ان اهدى اليه السدر والكافور من الجنة ، وحزن عليه رسول الله واولاد عبد المطلب وبنو هاشم وبنو عبد مناف وجميع اهل مكة،والنساء شققن عليه الجيوب ، ونشرن عليه الشعور ورسول الله وعلي يبكيان عليه ، فلما فرغ النبي من تغسيله وتكفينه أنزله بعد ذلك في لحده ولقنه وهو يبكي ويقول : وا أبتاه ! وا أبا طالباه ! واحزناه عليك ياعماه آه آه بعدك ياعماه ! بأبي ربيتني صغيراً ، واحببتني كبيراً ، وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد ، ثم هالوا عليه التراب ، وجاؤا نحو العزاء وعزاه الناس عليه .

فلما مات أبو طالب مالت قريش عن رسول الله ميلة الجاهليه ، ثم ان النبي جعل يبكي ويقول : ما أسرع مافقدتك يا أبا طالب فجزيت عني خير الجزاء ياعم .

فما مضت إلا ايام قلائل حتى طرقت خديجة علة الموت ، فاجتمع على رسول الله حزنان ، وسميت تلك السنة عام الحزن ، وحزن رسول الله على فقدها حزناً عظيما .

وهاهنا شبهات

لشأت من زمان دولة بني امية المؤسس لها (المغيرة بن شعبة (لع)) عداوة لبني هاشم ، وكل ماورد من الطعن على قداسة أبي طالب هو منشأه مثل خبر الضحضاح ، وقد عرفت انه يستند اليه :

(الاولى) : ان النبي (ص) ماصلى على أبي طالب ، وهذا دليل على عدم إيمانه :

والجواب عن هـذه الشبهة : ان صلاة الميت في زمان أبي طالب ماكانت مفروضة وإنما فرضت وامر النبي باتيانها على الأموات في المدينة المنورة ، وإنما كانوا يصلون تلك الصلاة نافلة لافريضة :

٢ ـ : قد مر سالفاً ان أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف في إظهاره الكفر وتبطنه الايمان ، فكانت صلاته مستترة عن الكفار والمنافقين ومن الممكن انه صلى عليه فهل إخراجه من منزله للدفن .

٣ ـ : الأخبار الواردة على انها فرضت بعد موت أبي طالب ، كما في الرواية المنقولة عن أبي الفرج الاصفهاني باسناده الى أبي الجهم بن حذيفة أصلي النبي علي أبي طالب ؟

فقال : وابن الصلاة يومئذ إنما فرض الصلاة بعد موته ، ولقد حزن عليه رسول الله (ص) وامر علياً بالقيام بأمره وحضر جنازته وشهد له العباس وابو بكر بالايمان واشهد على صدقهما لأنه كان يكتم إيمانه .

وفي ج ٩ ص ٢٧ من (بحار الأنوار) برواية أبي عبدالله محمد بن إدريس وأبي الفضل شاذان بن جبرئيل باسناده الى أبي الفرج الاصفهاني قال : حدثنا أبو بشر عن محمد بن الحسن بن حماد عن محمد بن حميد عن أبيه قال : سئل أبو الجهم بن حذيفة أصلى النبي على أبي طالب ؟

فقال : وأين الصلاة يومئذ ؟ إنما فرضت الصلاة بعد موته ، ولقد حزن عليه رسول الله وأمر علياً بالقيام بأمره ، وحضر جنازته :: الخ

وفيه عن الشريف النسابة العلوي المعروف بـ (الموضح) باسناده : ان أبا طالب لما مات ماكانت الصلاة نزلت على الموتى فما صلى النبي عليه ولا على خديجة ، وإنما اجتازت جنازة أبي طالب والنبي وعلي وجعفر وحمزة جلوس ، فقاموا وشيعوا جنازته واستغفروا له (الى آخر ماقاله) .

(قال الطبسي) : ليس من العجب أمثال هذه الافتراءآت من هؤلاء وقد اخبر النبي (ص) بانه كلما كان في الامم السالفة كانت في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، ولقد صدر نظيره من النصارى : الافتراء على القرآن وانه غـير وحي سماوي ، نظراً الى رعايته السجع والقافية في قصة قابيل وهابيل حيث ان في التوراة هابيل ليس آخره اللام بل آخره النون (يعني قاين) فبدل في القرآن النون باللام مراعاة للسجع والقافية وهذا كذب صراح وإفتراء على قداسة القرآن ، واين يوجد في القرآن لفظ (هابيل وقابيل) حتى يرد عليه ما اوردوه وانما فيه حكايتهما بقوله تعالى : « واذكرا بني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر واعترض بعض الناس وطعن في قداسة أبي طالب : بأن النبي (ص) ماصلى عليه ، ولقد مر انه في زمانه لم تفرض الصلاة على الاموات حينما كان بمكة وإنما فرضت بعد هجرته .

(الثالثة) : ان علياً وجعفراً (ع) لم يأخذا من تركة أبي طالب زاعما ان هذا دليل على عـدم إيمانه ، وهـذا من الجهل باحكام الاسلام فانه من ضروريات الاسلام عدم توارث الكافر من المسلم ، لا العكس ، مضافاً الى ان ذلك أعم ، والعام لايدل على الخاص لاحتمالات :

(منها) : ماقيل من أن أبا طالب أوصى ووهب تركته الى جعفر قبل وفاته .

(ومنها) : انه من الممكن عدم أخذها لعدم احتياجها اليه .

(ومنها) : انهما تركا ذلك إرفاقاً لبقية الورثة ، فسقط هذا التوهم من الأصل والدفع الشبهة .

(الثالثة) : رووا عن سفيان بن عيينه عن أبي إسحق السبيعي ، عن ناجية ابن كعب : ان علياً أتى النبي فقال : (إن عمك الشيخ الضال قد مات) يعني أباه ، فقال له النبي (ص) : إذهب فواره .

(قال الطبسي) : ـ لعن الله المفتري والدجال والمداس ، اما سفيان ابن عيينه فعلى ماذكره « الذهبي في ـ ميزانه » انه مدلس ، وأما أبو إسحق السبيعي فهو من جملة محدثي السوء ، وشيوخ الرشى ، الذين يتقاضون من معاوية بن أبي سفيان الراتب لجعل الحديث تأييداً له وإرغاماً لأهل الحق

وذكر الذهبي في (الميزان) : ان أبا إسحاق السبيعي يتقاضى في الشهر كذا وكذا .

وعنه عن ابن جرير ، عن مغيرة : انه ماأفسد حديث أهل الكوفة أحد غير أبي اسحق .

وأما ناجية بن كعب ، فقد توقف في توثيقه ابن حبان ، وعن الجوزجاني انه من الضعفاء وهو مذموم ، وعن المدايني لا اعلم ان احداً حدث عن ناجية ابن كعب سوى أبي إسحق السبيعي ، فقد سقط أيضا التوهم فيما ذكروه من الخبر .

(الرابعة) : ان قوله : (انك لاتهدى من أحببت) نزلت في أبي طالب وفيه : ان هذا من الأكاذيب الأعاجيب .

قال شيخنا العلامة المجلسي (ره) في ج ٩ ص ٣١ من (بحار الأنوا)

ومن عجيب مايلفت اليه العصبية على أبي طالب من اعداء أهل البيت ، إنهم زعموا ان المراد بقوله تعالى : (انك لاتهدي من احببت) انها نزلت في أبي طالب ، وقد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطي في مصنفه كتاب : (أسباب نزول القرآن) ماهذا لفظه : قال الحسن بن المفضل في قوله عز وجل : (إنك لا تهـدي من احببت) كيف يقال : انها نزلت في أبي طالب (ع) وهـذه السورة من آخر مانزلت من القرآن ، وأبو طالب مات في عنفوان الاسلام والنبي بمكة ؟ وانما هذه الآية نزلت في الحرث بن نعمان بن عبد مناف ، وكان النبي (ص) يحبه ويحب إسلامه فقال يوماً للنبي (ص) :

انا لنعلم إنك على الحق ، وان الذي جئت به حق ، ولكن يمنعنا من اتباعك ان العرب تتخطفنا من أرضنا ، لكثرتهم وقلتنا ، ولا طاقة لنابهم ، فنزلت الآية وكان النبي يؤثر إسلامه لميله اليه .

وفي (مجمع البيان) ج ٧ ص ٢٥٩ في سورة القصص يقول : قيل (إنك لاتهدى من احببت) نزلت في أبي طالب ، فان النبي كان يحب إسلامه ، فنزلت هذه الآية ، وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة فنزل فيه : (ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) فلم يسلم أبو طالب وأسلم وحشي ، ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره .

وفي هـذا نظر - كما ترى - فان للنبي لايجوز ان يخالف الله سبحانه في إرادته كما لايجوز ان يخالفه في أوامره ونواهيه ، وإذا كان الله تعالى على زعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره ، واراد النبي إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسل ، فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم : (انك يامحمد تريد إيمانه ، ولا أخلق فيه الايمان مع تكفله بنصرتك ، وبذل مجهوده في إعانتك ، والذب عنك ، ومحبتـه

لك ، ولعمته عليك ، وتكرره الت إيمان وحشي قاتل عمك حمزة ، وأنا اريد ايمانه ، واخلق في قلبه الايمان) :

وفي هذا مافيه ، وقد ذكرنا في سورة الأنعام : ان أهل البيت (ع) قد أجمعوا على أن أبا طالب مات مسلما ، ولظاهرت الروايات بذلك عنه وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالة على تصديقـــه للنبي (ص) وتوحيده فان استيفاء ذلك لاتتسع له الطوامير ، وما روي في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان تحصى ، بكاشف فيها من كاشف للنبي ويناضل عنه ويصحح نبوته الخ .

(قال الطبسي) : وقيل في نزول الآية الشريفة وجهان آخران :

(الأول) : انها نزلت في يوم « حنين » ووقعته كانت بعد الهجرة بثلاث سنين والهجرة بعد موت أبي طالب بثلاث سنين واربعة أشهر.

(الثاني) : انها نزلت في قوم كانوا يظهرون الاسلام والايمـــان للنبي (ص) وتأخروا عنه عند الهجرة واقاموا بمكة وأظهروا للكفر ، ووقع الاختلاف بين المسلمين في تسميتهم ، فبعض يقول بكفرهم والآخر بخلافه فجاؤا الى النبي (ص) قال : يأتيني الوحي فانزل الله : (إنك لاتهـدي من أحببت) فعلى جميع التقادير لاربط لها بأبي طالب :

هذا ما أردنا إيراده من ترجمة سيد البطحاء ، وكافل رسول الله ، وناصر دين الله ، وولي المعبود ، وحارس النبي الموعود ، قد انتخبناه من كتابنا : (منية الراغب في إيمان أبي طالب ـ ع) نسأل الله ان يوفقنـــا لطبعه ونشره .

الافة الثامنة

من آفات اللسان : ومما يوجب غضب الرحمن ويستوجب النيران : (التأفيف) الصادر من الولد بالنسبة الى والديه ، وهي كلمـــة يقال لما يتضجر منه ويستثقل .

قال الشيخ الأوحـــد الطريحي في (المجمع) في مادة « أفف » : « ولا تقل لهما اف » الاف كلمة تقال لما يتضجر منه ويستثقل ، ومنه قوله : « اف لكم ولما تعبدون » .

وفيها على ماقيل : تسع لغات بحركات ثلاث بغير تنوين ، وبالحركات الثلاث مع التنوين ، والافصح ماورد به الكتاب العزيز « الى قوله » ومنه الحديث اذا قال الرجل لأخيـــه : اف انقطع مابينهما من الولاية ، إلتهى كلامه رفع مقامه .

بيان

غير خفي على المتأمل مما وردت في الآيات والأخبار : التوصية والتأكد في صلة الرحم ، وورد التأكيد عليها وصلا وقطعاً .

أما الآيات فقوله تعالى : « الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » « والذين ينقضون عهـــد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار » .

وأما الأخبار : فقد ورد عن الرسول الكريم (ص) انه قال : يقول الله تعالى : « انا الرحمن وهذه الرحم ، شققت لها إسما من إسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتتّه :

وان من أخص الأرحام وأمسها الولادة ، وقد ورد التأكيد في غير واحدة من الآيات الشريفة في رعاية حق الوالدين مما لم يرد في غيرها كما ستعرف عليك إن شاء الله ، وان احترام الوالدين وتعظيمهما أمر مركوز عند جميع الشرايع وجميع ذوي العقول بحيث لايكون قابلا للانكار ، ومن جملة مصاديق التعظيم والتكريم لهما الاحسان اليهما بأن يحبهما حباً صادقاً عن صميم القلب ، وان لايبغضهما ويؤذيهما او يفعل مالا يلائم طبعهما مطلقاً ، حيين كانا او ميتين ، وهذه المحبة والعلاقة بينهما ذاتية لاعرضية ، ولا اختصاص بالانسان بل هي موجودة في الحيوان بالوجدان :

إذا عرفت هذا فاعلم ان في هذه الآية جهات من البحث :

(الاولى) : في الآيات الشريفة منها قوله تعالى في سورة البقرة : (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لاتعبدوا إلا الله وبالوالدين إحساناً) وفي سورة الأنعام : (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ان لاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) . وفي سورة الأسرى : (وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ...) وفي سورة مريم : (وبراً بوالديه ولم يكن جباراً شقياً) وفي سورة العنكبوت : (ووصينا الانسان بوالديه حسناً وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما ...)

فظاهر هذه الآيات مع قطع النظر عن التفاسير الواردة ، عن اهل البيت لزوم الاحسان الى الوالدين ، وان الولد ملزم شرعاً باطاعتهما والقيام بحوائجهما والاحسان اليهما ، إلا ماستثني من أنهما إذا دعيا الولد الى الشرك بالله لايجوز للولد إطاعتهما ، فانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق :

(الثانية) ماورد في جواب السؤال انه ما المراد بـ (لاحسان اليهما)

قال شيخنا العلامة المجلسي (ره) في ج ١٦ ص ١٤ من (بحار الانوار) نقلا عن الكافي مسنداً عن علي بن ابراهيم وابن محبوب وأبي ولاد الحناط (رض) انه قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله عز وجل : (وبالوالدين إحساناً) ماهذا الاحسان ؟ ؟

فقال : الاحسان (١) ان تحسن صحبتهما ، وان لاتكلفهما أن يسألاك

---

(١) قال السيد الكبير شارح الصحيفة السجادية ص ٢٥٩ (إرشاد) قال العلماء إنما جعل الله سبحانه الاحسان إلى الوالدين تالياً لعبادته وشكرهما تالياً لشكره في قوله تعالى : (ان لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً - وقوله تعالى - ان اشكر لي ولوالديك) لوجوه :

١ - انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ؟

٢ - ان انعامهما شبه انعام الله تعالى من حيث انهما لايطلبان بذلك ثواباً ولا ثناء (انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا) ؟

٣ - ان المحبة والميل بين الوالد وولده ذاتية حتى عمت الحيوانات كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لاعرضية وهاهنا أسرار فتأمل .

٤ - انه لا كمال يمكن للولد الا يطلبه الوالد لاجله ويريده عليه كما ان الله تعالى لاخير يمكن للعبد الا يريده عليه ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الأدلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لايحسدان ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لايرى ان يكون غيره خير منه . اذا عرفت ذلك فمن عظيم الجهل ماحكى ان بعض المتسمين بالحكمة يضرب أباه ويقول هو الذي أدخلني في عالم الكون والفساد -

شيئاً مما يحتاجان اليـــه وان كانا مستغنيين عنه ، أليس يقول الله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) .

قال : ثم قال أبو عبد الله (ع) : وأما قول الله تعالى (أما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) قال : ان أضجراك فلا تقل لهما اف ، ولا تنهرهما ان ضرباك قال : « وقل لهما قولا كريما » ؟

– وعرضني للفقر والعمى والزمانه وما روى عن أبي العلى المعرى انه أمر أن يكتب على قبره هذا الشعر :

هذا جناه أبي على وما جنيت عـــلى احـــد

وقال في ترك التزويج والولد :

وتركت فيهم نعمة العدم التي سبقت وصدت عن نعيم العاجل

ولو أنهم ولدوا لعانوا شدة ترمى بهم في موبقات الآجل

وقال بعض الحكماء :

قبح الله لذة قد توات نالها الامهات والاباء

نحن لولا الوجود لم نعلم الفقد فايجادنا علينا بلاء

وهذا كله جهل منهم بنعمة الوجود المستتبعة لجميع النعم والمنافع في الدارين ويحكى ان الاسكندر كان يعظم استاذه أكثر من تعظيم والده فقيل له في ذلك فقال : ان الاستاذ أعظم منه لانه تحمل أنواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى أوقفني في نور العلم وأما الوالد فانه طلب لذة الوقاع والجمع لنفسه واخرجني الى آفات عالم الكون والفساد . قال العقلاء هب ان الوالد في أول الأمر طلب لذة الوقاع إلا أن اهتمامه بايصال الخيرات الولد ورفع الافات عنه من أول دخول الولد في الوجود الى أوان كبره بل إلى آخر عمره لاينكر ولا يكفر والله أعلم .

قال : إن ضربك فقل لهما غفر الله لكما ، فذلك منك قول كريم :
قال : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » ؟
قال : لاتملأ عينيك من النظر اليهما إلا برحمة ورقة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ، ولا يدك فوق أيديهما ، ولا تقدم قدامهما .

وفي (المجمع) ج ١ ص ٤٧٣ واختلفوا في البر هنا فقيل : هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد ، وقيل : هو الطاعة والتقوى ، عن مقاتل وعطاء وقيل : معناه ان تكونوا أبراراً أي صالحين اتقياء ، عن الحسن ، حتى تنفقوا مما تحبون أي : حتى تنفقوا المال ، وإنما كنى بهذا اللفظ عن المال لأن جميع الناس يحبون جمع المال ، وقيل معناه ماتحبون من نفايس أموالكم دون اراذلها كقوله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » وقيل : هو الزكاة الواجبة وما فرضه الله في الامور ، عن ابن عباس والحسن ، وقيل : هو جميع ماينفقه المرء في سبيل الخيرات ، عن مجاهد وجماعة .

وقد روي عن أبي الطفيل قال : اشترى (علي - ع) ثوباً فأعجبه فتصدق به ، وقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنة ، ومن أحب شيئاً فجعله لله قال الله تعالى يوم القيامة : قد كان العباد يكافؤن فيما بينهم بالمعروف وأنا أكافيك اليوم بالجنة .

وروي : ان أبا طلحة قسم حائطاً له في أقاربه عند نزول الآية وكان أحب أمواله اليه ، فقال له رسول الله (ص) : بخ بخ ذلك مال رابح لك ،

وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها ، فقال : هذه في سبيل الله : فحمل عليها رسول الله (ص) اسامة بن زيد ، فكان زيد وجد في نفسه وقال : إنما اردت أتصدق به ، فقال رسول الله (ص) : أما ان الله قد قبلها منك .

« الى أن يقول » وفيه وجهان آخران ، أحدهما : ان تقديره وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به ، قل أو كثر ، لانه عليم لايخفى عليه شيء منه ، والآخر : ان تقديره فانه يعلمه الله موجوداً على الحد الذي تفعلونه من حسن النية أو قبحها :

فان قيل : كيف قال سبحانه : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وللفقير ينال الجنة ؟

قيل : الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب ، والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون :

(قال الطبرسي) : ولا ينافي تطبيقها على المورد ، فان الولد البار اذا اراد الجنة والفوز الى درجاتها والبعد عن النار ودركاتها ، لا ينالها الا بايثار ماهو المحبوب عنده لوالديه من أي شيء كان ، وهذا يمكن دخوله في الوجه الرابع ، والله لن ينال البر حتى ينفق الولد على الوالدين من انفس ماله ، وكل ماهو محبوب عنده ، والله العالم بحقيقة كلامه فتأمل :

(الثالثة) : ماوردت من الروايات في تفسير كلمة « اف » الظاهر ان التعبير بتلك الكلمة المركبة من حرفين ، لتشير الى ان طبيعة التضجر والاستثقال ممنوعة ، حتى أدنى الفرد منها ، كيف بأفرادها الآخر : من الشتم ، والتعبير ، وغيرهما ، ولذلك وردت في الروايات الكثيرة بأنه لو علم الله شيئاً أدنى من اف لنهى عنه ، مثل مارواه العياشي عن مولانا الصادق (ع) بأنه قال :

لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه ، وهو من أدنى العقوق :

وفي كتاب (الكبائر) للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، التركماني الفارقي الأصل ، الدمشقي الشافعي ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

ص ٤٠ في الكبيرة الثامنة عن النبي : لو علم الله شيئاً أدنى من الاف لنهى عنه ، فليعمل العاق ماشاء ان يعمل فلن يدخل الجنة ، فليعمل البار ماشاء أن يعمل فلن يدخل النار .

وفي (مجمع البيان) ج ٦ ص ٤٠٩ عن مولانا الامام (علي بن موسى الرضا -) عن أبيه عن جده أبي عبد الله عليه السلام قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لأتى بها .

وفيه في رواية اخرى عنه (ع) قال : ادنى العقوق اف ، ولو علم الله شيئاً أيسر منه وأهون منه لنهى عنه .

وفيه في رواية اخرى : فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة ، فالمعنى لاتؤذيهما بقليل ولا كثير .

قال مجاهد : معناه ان بلغا عندك من الكبر مايبولان ويحدثان فلا تتقذرهما وامط عنهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر ، والمتعرم بكثير قول اف وهي كلمـــة تدل على الضجر « الى أن يقول » : (ولا تنهرهما) اي لاتزجرهما باغلاظ وصياح وقيل : معناه لاتمتنع من شيء أرادا منك ، كما قال الله : (وأما السائل فلا تنهر - وقل لهما قول كريما) اي خاطبهما بقول رقيق لطيف حسن جميل ، بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كراهة لهما ، ويدل على كرامة المقول له على القائل ، وقيل : معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ ، عن سعيد بن المسيب (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) اي وبالغ في التواضع والخضوع لهما دون الهون ، من خفض الطائر جناحـــه : إذا ضم فرخـــه اليـــه ، فكأنه سبحانه قال : ضم أبويك الى نفسك كما كانا يفعـــلان بك وأنت صغير ، واذا وصفت العرب انساناً بالسهولة وترك الاباء قالوا : هو خافض الجناح .

وقال أبو عبدالله (ع) : معناه لاتملأ عينيك من النظر اليهما الا برأفة

ورحمة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ، ولا يدك فوق ايديهما ، ولا تقدم قدامهما ، (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) معناه : ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما إياك في صباك ، وهذا ان كانا مؤمنين .

وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع ، وإلا لم يكن للامر به معنى .

وقيل : ان الله تعالى أوصى الأبناء بالوالدين لقصور شفقتهم ، ولم يوصى الوالدين بالأبناء لوفور شفقتهم وذكر خال للكبر ، لأنها أحوج في تلك الحاله الى البر لضعفهما وكونها كلا على الولد .

ففي الحديث ان النبي (ص) قال : رغم أنفه ، رغم أنفه .

قالوا : من يارسول الله ؟

قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما اوكلاهما ولم يدخل الجنة ، اورده مسلم في (صحيحه) .

(قال الطبسي) : قد عرفت ان الله تعالى وجه الخطاب والتوصية الى الأولاد بالنسبة الى الوالدين وما خاطبهما بشيء في حقه (١) ، والنكتة فيه واضحة - كما أشير اليه - وهي : ان رأفتهما وشفقتهما ومحبتهما بالنسبة الى الأولاد محرزة فيهما ، لاتحتاج الى التوصيـــة للزوم تحصيل الحاصل ، انما الكلام في عكسه (ولعوذبالله منه) كما نرى في عصرنا هذا (عصر النور بعقيدتهم) أن الأولاد غالباً يتنفرون من الوالدين ، بل في بعض الموارد يستنكفون ان يقال هذا ابن فلان اذا كان الولد يرى نفسه مستغنياً عنهما وكان ذا رتبة وكان ابواه ضعيفين فقيرين لامال لهما ، غافـــلا عن قول النبي (ص) : (أنت ومالك لأبيك) فربما يرى الولد فقر والديه والهما في ضيق ، وهو

(١) الا في امور يسيرة كما سنشير اليه انشاء الله .

في غاية الراحة والغنى ولا يساعدهما على ماهما عليه من الكبر والاحتياج ، خصوصاً اذا ابتلى الولد بزوجة ملعونة مسفولية عليه أما لجمالها أو لمالها أو ... فحينذاك توسوست وتدلست لكي ينصرف الولد عن والديه ، وربما يمر عليه برهة من الزمان لايزورهما ولا يسأل عن أحوالهما ويقدم رضاء زوجته الملعونة على رضاء الله ، حتى يصبح الى مرتبة يسقط الوالدان عنده بحيث لايعتني بهما ، وهذا هلاك عاجل ومصيبة بالها من مصيبة، قدغفل وتجاهل عن تربيتهما حينما كان صغيراً ، وبتناسي سهرهما ليالي الشتاء ونهار الصيف ، وحفظه من الغرق والحرق ، للتعب الذي تعباه معه الى أن صار كبيراً ، حيث كانا يقدمان راحته وصحته على راحتهما ، واهتمامهما في تربيته لكبر ويكمل ويسعيان في ترقيه وترفيعه ، فاذا كبر وميزيده اليمنى من يده اليسرى طغى ورأى نفسه مستغنياً عنهما ، كما قال الله تعالى : (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) أبهذا أمره الله ؟

وهل هذا جزاء إحسانهما اليه ؟ أوليس الله تعالى يقول : (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) ؟

فنبأ لبعض الاولاد وأبناء العصر ، كل ذلك لأجل عدم اطلاعهم لما أوجب الله تعالى عليهم من حقوق الوالدين ، وآداب الاسلام والاعراض عما جاء به النبي الكريم (ع) ولو كانت السجدة جائزة لغير الله سبحانه فعلى الولد ان يسجد لوالديه :

وقد ورد عن الرسول الأعظم (محمد - ص) : (من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ، ومن أمسى فمثل ذلك ، وان ظلما وان ظلما ، ومن أصبح مسخطاً لابويه أصبح له بابان مفتوحان الى النار ، ومن أمسى مثل ذلك ، وان كان واحداً فواحد وان ظلما وان ظلما ظلما .

وفي (بحار الانوار) ج ١٦ ص ٧ يذكر عن رسالة (الحقوق) للصدوق يقول : واما (حق الرحم) فحق امك ان تعلم انها حملتك حيث لايحمل أحد أحداً ، واطعمتك من ثمرة قلبها مالا يطعم احد أحداً ، وانها وقتك بسمعها وبصرها ويدبها ورجليها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها ، مستبشرة بذلك فرحة مويلة ، محتملة لما فيه مكروها وألمها وتلفها وغمها ، حتى وضعتها عند يد القدرة ، وأخرجتك الى الأرض فرضيت ان تشبع وتجوع هي ، وتكسوك وتعرى ، وتروبك وتظمأ ، وتظل وتضحى ولنعمك بؤسها وتلذذك بالنوم بعراقها ، وكان بطنها لك وعاءاً ، وحجرها لك خواء ، وثديها لك سقاء ، ونفسها لك وقاء ، تقاسي حر الدنيا وبردها لك ودونك ، فتشكرها على قدر ذلك ، وإلا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه :

وأما حق أبيك ، فتعلم أنه أصلك وانك فرعه ، وانك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم ان أباك أصل النعمة عليك فيه ، واحمد الله واشكره على قدر ذلك :

وأما حق ولدك ، فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وانك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه ، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه ، فمثاب على ذلك ومعاقب ، فاعلم في أمره علم المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله :

(الخامسة) ان الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال ، وان بر الوالدين واطاعتها أفضل من جهاد سنة :

ففي (الكافي) في رواية منصور ابن حازم الثقة الجليل عن أبي أيوب البجلي الكوفي عن مولانا الصادق (ع) قال : قلت : أي الاعمال أفضل ؟

قال : الصلاة لوقتها ، وبر الوالدين ، والجهاد في سبيل الله :

وفيه باسناده عن جابر عن أبي عبد الله (ع) قال : اتى رجل الى رسول الله (ص) :

فقال : يارسول الله اني راغب في الجهاد ولشيط :

قال : فقال له : فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حياً عند الله ترزق ، وان عشت فقد وقع أجرك على الله ، وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت :

قال : يارسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي ؟

فقال رسول الله : فقر مع والديك ، فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة :

وفيه عنه عن جابر قال : اتى رسول الله رجل فقال : اني رجل شاب لشيط وأحب الجهاد ولي والدة تكره ؟

فقال (ص) : ارجع فكن مع والدتك ، فوالله الذي بعثني بالحق لانسها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة :

وفيه باسناده عن زكريا ابن ابراهيم قال : كنت نصرانياً فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبدالله (ع) :

فقلت : اني كنت على النصرانية واني اسلمت :

فقال : وأي شيء رأيت في الاسلام ؟

قلت : قول الله تعالى : (ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء) :

فقال (ع) : لقد هداك الله ، ثم قال : اللهم اهده (ثلاثاً) سل عما شئت يابني :

فقلت : ان أبي وامي على النصرانيـــة وأهل بيتي ، وامي مكفوفة البصر ، فأكون معهم وآكل في آنيتهم ؟

فقال : يأكلون لحم الخنزير ؟

فقلت : لا ولا يمسوله .

فقال : لابأس فانظر امك فبرها ، فان ماتت فلا تكلها الى غيرك ، كن ألت الذي تقوم بشأنها ، ولا تخبرن أحداً انك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله .

فقال : فأتيته بمنى والناس حوله كأنه معلم صبيان ، هذا يسأله وهذا يسأله ، فلما قدمت الكوفة لطفت بأمي ، وكنت أطعمها وافلي ثوبها ورأسها وأخدمها ، فقالت لي :

يابني ماكنت تصنع بي هذا والت على دين ؟ فما الذي أرى منك منذ هاجرت ودخلت في الحنفية ؟

فقلت : رجل من ولد نبينا أمرني بهذا .

فقالت : هل الرجل هو نبي ؟

فقلت : لا ولكنه ابن نبي .

فقالت : لا يابني هذا نبي ، ان هذه وصايا الأنبياء .

فقلت : يا اماه انه ليس بعد نبينا نبي ، ولكنه أمرني بذلك .

فقالت : يابني دينك خير دين ، أعرضه عليَّ ، فعرضته عليها فدخلت في الاسلام ، وعلمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة . ثم عرض لها عارض في الليل فقالت : يابني أعد علي ماعلمتني : فأعددت عليها فأقرت به ومالت ، فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها ، وكنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها .

(قال الطبسي) : الظر أيها القارىء الكريم وتأمل في كلام الامام

(الصادق) عليه السلام وامره الولد بخدمة والدته والبر والاحسان اليها ، كيف قابلها من دين النصرانية الى الشريعة الحقة المحمدية ، وقوله (ع) للولد : لاتخبر أحداً بانك أتيتني ، نظراً الى ماهو المتعارف في الأديان الباطلة ، لانه إذا دخل واحد منهم الى دين الاسلام فالشياطين الانسية يلقون في ذهنه الشبهات ويشككونه لكي يرجعونه الى ماكان عليه من الضلالة ، او يبقى متحيراً ، ولا يتوهم دلالة هذه الرواية على طهارة أهل أهل الكتاب حيث اكان الولد يأكل معهم في آنيتهم ، لأنه لم يقل آكل معهم في آنية واحدة ولعله كان يأكل في آنية من أوانيهم ، فانه يصدق عليه انه اكل معهم في آنيتهم ، فان أواني المشركين محكومة بالطهارة مالم يعلم ملاقاتهم لها مع الرطوبة المسرية .

وثانياً : او أغمضنا عن ذلك فمن قواعدنا المسلمة التفكيك في الفقرات في الرواية الواحدة ، اذا كانت بعض فقراتها خلاف الاجماع نأخذ ببعضها ونترك بعضا .

وأما مافي الأخبار المتقدمة على هذه الرواية من عدم اذنه (ص) للجهاد ، والامر بخدمة الوالدين ، فيما اذا لم يكن الجهاد متعيناً عليه ، وإلا فمع عدم قيام من به الكفاية وهجوم الكفار على بيضة الاسلام يتعين عليه المسير الى الجهاد بلا كلام .

(السادسة) : ان بر الوالدين والاحسان اليهما لا اختصاص بأهل الايمان ولا بحال الحياة ، بل إطلاق الروايات يشمل جميع الحالات حيين كانا او ميتين ، والمداراة معهما لو كانا فاجرين ، والتصدق عنهما ، ففي رواية خالد بن نافع البجلي ومحمد بن مروان قال سمعت ابا عبدالله (ع) يقول : أتى رجل الى النبي (ص) فقال : يارسول الله أوصني ؟ فقال : لاتشرك بالله وان احرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن

بالايمان ، ووالديك فأطعمها ووالديك فأطعمها وبرهما حيين كانا او ميتين (الحديث) .

وفيه في رواية معمر ابن خلاد البغدادي الثقة الجليل .

قال : قلت لأبي الحسن الرضا (ع) : ادعو لوالدي اذا كانا لايعرفان الحق ؟

قال : ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لايعرفان الحق فبرهما فان رسول الله (ص) قال : ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق .

وفي ج ٢ ص ٦٢٧ من (المستدرك) للمحدث (النوري - ره) في باب (وجوب بر الوالدين برين كانا او فاجرين) عن أمالي الشيخ المفيد (ره) باسناده عن علي بن مهزيار الثقة الجليل عن بكر بن صالح قال : كتب صهر لي الى أبي جعفر الثاني : ان أبي ناصبي خبيث الرأي ، وقد رأيت منه شدة وجهداً فرأيك جعلت فداك في الدعاء لي ، وما ترى جعلت فداك أفترى ان اكاشفه ام ادارية ؟

فكتب (ع) : قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك ، ولست ادع الدعاء لك ان شاء الله ، والمداراة خير لك من المكاشفة ، ومع العسر يسر ، فاصبر ان للعاقبة للمتقين ثبتك الله على ولاية من توليت ، نحن والتم في وديعة الله التي لاتضيع ودائعه . قال بكر : فعطف الله بقلب ابيه حتى صار لايخالفه في شيء .

(السابعة) : كلما يصدر من الولد من البر والاحسان للوالدين لوفي حقهما لم يقض حقهما بلغ ما بلغ من البر والاحسان ، ففي (شرح الصحيفة) للسيد الكبير ص ٢٦٣ في قوله (ع) : (اللهم اشكر لهما تربيتي واثبتهما على تكرمتي واحفظ لهما ماحفظاه مني في صغري) .

وفي الحديث ان رجلا جاء الى النبي (ص) فقال له : يارسول الله

ان ابواي بلغهما من الكبر اني الي منهما ماوليا مني في الصغر ، فهل قضيتهما حقهما ؟

قال : لا ، فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك ، وانت تفعل ذلك وتريد موتهما :

وشكى اليه آخر سوء خلق امه .

فقال : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر :

قال : انها سيئة الخلق .

قال : لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين :

قال : انها سيئة الخلق :

قال : لم تكن كذلك حين أسهرت ليلها وأظمأت نهارها :

قال : لقد جازيتها ، قال : مافعلت ؟

قال : حججت بها على عاتقي :

قال : ماجازيتها ولا طلقة .

(الثامنة) : الظاهر من الأخبار ان الام لها مزيد استحقاق بالخدمة والبر والاحسان ، قال المحدث النوري في (المستدرك) ج ٢ ص ٦٢٨ نقلا عن كتاب (الأخلاق) لأبي القاسم الكوفي ،

قال : قال رجل لرسول الله (ص) : ان والدتي بلغها من الكبر وهي عندي الآن أحملها على ظهري ، واطعمها من كسبي ، واميط عنها الأذب واصرف عنها مع ذلك وجهي استحياء منها واعظاماً لها ، فهل كافأتها ؟

قال : لا ، لأن بطنها كان لك وعاء ، وثديها كان لك سقاء ، وقدمها لك حذاء ، وبدها لك وقاء ، وحجرها لك خواء ، وكانت تصنع ذلك لك وهي تمنى حياتك ، وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها .

وفيه نقلا عن (عوالي اللئالي) عن النبي (ص) قيل : يارسول الله ماحق الوالد على الولد؟

قال : ان تطيعه ماعاش ،

فقيل : ماحق الوالدة ؟

فقال : هيهات هيهات لو انه عدد رمل عالج وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ، ماعدل ذلك يوم حملته في بطنها :

وفي كتاب (الكبائر) المتقدم ذكره ص ٤٤ يقول : (موعظة) أيها المضيع لآكد الحقوق ، المعتاض من اكبر العقوق ، الناسي لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين وأنت تتعاطاه باتباع الشين ، تطلب الجنة بزعمك وهي تحت أقدام امك ، حملتك في بطنها تسعة أشهر كالها تسع حجج ، وكابدت عند الوضع مايذيب المهج ، وأرضعتك من ثديها لبناً ، واطارت لأجلك وسنا ، وغسلت بيمينها عنك الأذى ، وآثرتك على نفسها بالهذا ، وصيرت حجرها لك مهدا ، والثلج إحساناً ورفدا ، فان أصابك مرض او شكاية . أظهرت من الاسف فوق النهاية وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت مالها للطبيب ، ولو خيرت بين حياتك بأعلى صوتها ، هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً ، فدعت لك بالتوفيق سراً وجهاراً ، فلما احتاجت عند الكبر اليك ، جعلتها من أهون الأشياء عليك ، فشبعت وهي جائعة ، وروبت وهي يانعة ، وقدمت عليها أهلك وأولادك بالاحسان ، وقابلت أياديها بالنسيان ، وصعب لديك أمرها وهو يسير ، وطال عليك عمرها وهو قصير ، وهجرتها ومالها سواك نصير ، هذا ومولاك قد نهاك عن التأفيف ، وعاتبك في حقها بعتاب لطيف ، ستعاقب في دنياك بعقوق البنين ، وفي اخراك بالبعد من رب العالمين ، يناديك بلسان

للتوبيخ والتهديد : (ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد) (١)

لامك حق لو علمت كثير ... كثيرك ياهذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي ... لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة ... فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ... ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها ... حناناً وإشفاقاً وأنت صغير
فآها الذي عقل ويتبع الهوى ... وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائم ... فانت لما تدعو اليه فقير

وحكي انه كان في زمن النبي (ص) شاب يسمى علقمة ، وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة ، فمرض واشتد مرضه ، فأرسلت امرأته الى رسول الله : ان زوجي علقمة في النزع فأردت ان اعلمك يارسول الله بحاله .

فارسل النبي (ص) عماراً وصهيباً وبلالا ، وقال : امضوا اليه ولقنوه الشهادة ، فمضوا اليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع ، فجعلوا يلقنونه : « لا إله إلا الله » ، ولسانه لاينطق بها ، فأرسلوا الى رسول الله (ص) يخبرونه انه لاينطق لسانه بالشهادة ،

فقال (ص) : هل من أبويه احد حي ؟

قيل : يارسول الله ام كبير السن ، فأرسل اليها رسول الله (ص) وقال الرسول : قل لها : ان قدرت على المسير الى رسول الله وإلا فقري في المنزل حتى يأتيك ، فجاء اليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله (ص)

---

(١) لايخفى أن هذه الكلمات بتمامها موجودة في كتبنا ومأخوذة منا .

فقالت : نفسي له الفـداء ، اذا احق باتباله ، فتوكأت على عصى واتت الى رسول الله (ص) ، فسلمت فرد عليها السلام وقال لها : يالم علقمة اصدقيني ، وان كذبتيني جاء الوحي من الله تعالى ، كيف كان حال ولدك علقمـــة ؟

قالت : يارسول الله كثير الصلاة وكثير الصيام كثير الصدقة .

قال رسول الله (ص) : فما حالك ؟

قالت : يارسول الله انا عليه ساخطة .

قال : ولم ؟

قالت : يارسول الله يؤثر علي زوجته ويعصيني .

فقال رسول الله (ص) : ان سخط ام علقمة حجب لسان علقمـة عن الشهادة ، ثم قال : يابلال إنطلق واجمع لي حطباً كثيراً .

قالت : يارسول الله وما تصنع به ؟

قال : احرقه بالنار بين يديك .

قالت : يارسول الله ولدي لايحتمل قلبي ان تحرقه بالنار بين يدي.

قال (ص) : يا ام علقمة عـذاب الله أشد وابقى ، فان سرك ان يغفر الله له فارضي عنه ، فو الذي نفسي بيده لاينتفع علقمة بصلاته ولا بصدقته ماهمت عليه ساخطة .

فقالت : يارسول الله اني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين : اني قد رضيت عن ولدي علقمة .

فقال رسول الله (ص) : إنطلق يابلال اليـــه فانظر هل يستطيع ان يقول : « لا إله إلا الله » أم لا ، فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني .

فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الـــدار يقول : « لا إله إلا

الله » فدخل بلال فقال : ياهؤلاء ان سخط ام علقمة حجب لسانه عن الشهادة ، وان رضاها أطلق لسانه .

ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله (ص) فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه .

ثم قام على شفير قبره وقال : يا معشر المهاجرين والانصار ، من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلا إلا أن يتوب الى الله عز وجل ، ويحسن اليها ويطلب رضاها ، فرضى الله في رضاها ، وسخط الله في سخطها ... الخ .

وفي كتابنا : « درر الأخبار فيما يتعلق بحال الاحتضار » ص ١٢ نقلا عن المستدرك لشيخنا العلامة النوري ج ١ ص ٩٢ باسناده عن أبي نصر محمد بن الحسين بن النضير المقري قال : أخبرني أبو القاسم علي بن محمد قال : حدثنا علي بن الحسن قال : حدثنا الحسن بن علي بن يوسف عن أبي عبد الله زكريا بن محمد المؤمن عن سعيد بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد « ع » يقول : ان رسول الله (ص) حضر شاباً عند وفاته فقال : قل « لا إله الا الله » :

قال : فاعتقل لسانه مراراً فقال لامرأة عند رأسه : هل لهذا ام ؟

قالت : نعم ، انا امه .

قال (ص) : أفساخطة انت عليه ؟

قالت : نعم ، ماكلمته منذ ستة حجج .

قال (ص) لها : ارضي عنه :

قالت : رضي الله عنه يارسول الله برضاك عنه :

فقال له رسول الله : قل : « لا اله إلا الله » :

قال : فقالها ، فقال له النبي (ص) : وما ترى ؟

قال : أرى رجلا اسود الوجه ، قبيح المنظر ، وسخ الثياب ، منتن الريح ، وقد ولّيني الساعة وإخذ بكظمي .

فقال له (ص) : قل : يامن يقبل اليسير ، ويعفو عن الكثير ، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير ، انك انت الغفور الرحيم .

فقالها الشاب فقال له (ص) : انظر ماذا ترى ؟

قال : أرى رجلا أبيض اللون ، حسن الوجه ، طيب الريح ، حسن الثياب ، وقد ولّيني ، وأرى الأسود قد تولى عني .

فقال له : اعدها ، فأعادها ، فقال له : ماترى ؟

قال : لست ارى الاسود وارى الابيض قـد ولّيني ثم طفي على تلك الحال .

وفيه نقلا عن الفقيه قال الصادق (ع) : اعتقل لسان رجل من أهل المدينة على عهد رسول الله (ص) في مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه رسول الله فقال له : « قل لا إله إلا الله » .

فلم يقدر عليه فأعاد عليه رسول الله ، فلم يقدر عليه ، وعند رأس الرجل إمرأة فقال لها :

هل لهذا الرجل ام ؟

فقالت : نعم ، يارسول الله أنا امه .

فقال لها : أفراضية انت عنه أم لا ؟

فقالت : بل ساخطة عليه .

فقال لها رسول الله (ص) : فاني احب ان ارضى عنه .

فقالت : قد رضيت عنه ، ارضاك يارسول الله .

فقال له : قل « لا إله إلا الله » .

فقال : « لا إله إلا الله » فقال له : قل : يامن يقبل اليسير ويعفو

عن الكثير ، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير ، انك أنت العفو الغفور :

فقالها ، فقال له : ماذا ترى ؟

فقال له : ارى أسودين قد دخلا علي :

قال له : أعدها ، فاعادها ، قال : ماترى ؟

قال : قد تباعدا عني ، ودخل الأبيضان وخرج الاسودان فما أراهما ودنى الابيضان مني الآن يأخذان بنفسي ، فمات من ساعته.

(التاسعة) : في مقدار مايجب على الولد من إطاعـــة الوالدين وما يحرم مخالفتهما :

قال الشيخ العلامة (المجلسي - ره) في ج ١٦ ص ١٥ من (بحار الانوار) نقـــلا عن المحقق الأردبيلي : ان العقل والنقل يدلان على تحريم العقوق ، ويفهم وجوب متابعـة الوالدين وإطاعتهما من الآيات والأخبار صرح به بعض العلماء ، ونقل عن (المجمع) : (وبالوالدين إحساناً) أي قضى بالوالدين إحساناً واوصى بهما إحساناً ، وخص حال الكبر وان كان الواجب طاعة الوالدين على كل حال ، لأن الحاجة اكثر في تلك الحالة

وقال الفقهاء في كتبهم : للابوين منع الولـد عن الغز والجهاد مالم يتعين عليه بتعين الامام « ع » او بهجوم الكفار على المسلمين مع ضعفهم وبعضهم ألحقوا الجدين بهما :

قال في (شرح الشرائع) : وكما يعتـبر إذنهما في الجهاد يعتبر في ساير الاسفار المباحة والمندوبة وفي الواجب الكفائي مع قيام من فيه الكفاية فالسفر لطلب العلم ان كان لمعرفة العلم العيني ، كاثبات الواجب تعالى وما يجب له ويمتنع ، والنبوة ، والامامـــة ، والمعاد ، لم يفتقر الى إذنهما ، وإن كان لتحصيل الزائد منه على الفرض العيني ، كدفع الشبهات ، واقامة البراهين المروجة للدين زيادة على الواجب ، كان فرضه كفاية ، فحكمه

وحكم السفر الى أمثاله من العلوم الكفائية ، كطلب التفقه ان كان هناك من يقوم بفرض الكفاية ، إشترط اذنهما :

وهذا في زماننا فرض بعيد ، فان فرض الكفاية في التفقه لا يكاد يسقط مع وجود مئة مجتهد في العالم ، وان كان السفر الى غيره من العلوم المادية مع عدم وجوبها توقف على إذنهما .

هذا كله اذا لم يجد في بلده من يعلمه مايحتاج اليه بحيث لايجد في السفر زيادة يعتد بها لفراغ باله ، او وجود استاذ بحيث يسبق الى بلوغ الدرجة التي يجب تحصيلها سبقاً معتداً به والا اعتبر إذنهما ، ومنه يعلم وجوب متابعتهما حتى يجب عليه ترك الواجب الكفائي ، ولكن هذا مخصوص بالسفر ، فيحتمل انه يكون غيره كذلك اذا اشتمل على مشقة .

والحاصل : ان الذي يظهر ان احزالهما على وجه لم يعلم جواز ذلك شرعا ، مثل الشهادة عليهما ، مع انه قد منع قبول ذلك أيضاً بعض مع صراحة الآية في وجوب الشهادة عليهما ، مع ان فائدة القبول شهادته عليهما تكذيب لهما عقوق وحرام كما مر في الخبر ، ويظهر من الآية ان طاعتهما تجب ولا تجوز مخالفتهما في امر يكون أنفع له ، ولا يضر بحاله ديناً ، او يخرج عن زي أمثاله وما يتعارف منه ولا يليق بحاله بحيث يذمه العقلاء ويعترفون ان الحق ان لا يكون كذلك ، ولا حاجة له في ذلك ، ولا ضرر عليه بتركه ، ويحتمل العموم للعموم ، إلا ما أخرجه الدليل ، بحيث يعلم الجواز شرعا لاجماع ونحوه ، مثل ترك الواجبات العينية والمندوبات غير المستثنى ، وليس وجوب طاعتهما مقصوراً على فعل الواجبات وترك المعاصي للفرق بين الولد وغيره ، فان ذلك واجب والظاهر عموم ذلك في الولد والوالدين .

« قال الطبسي » : ـ والانصاف ان المسألة غير منقحة ولا محررة

مع ابتلاء العامـــة بها ، فياليت كنت ـ شيخنا ـ في عصرنا هذا حاضراً والى الوضعيات ناظراً : من قلة المجتهـدين ، وقلة أهل الورع في الدين ، ولعمري او كنت حاضراً لبكيت دما على الاسلام لما يكون متعارفا بين الانام ، ولأفتيت بوجوب تحصيل العلم عينياً لا واجباً كفائياً ، كيف وغالب البلـــدان خال من عالم رباني ؟؟ والقدر المتيقن : انه يحـرم على الاولاد مخالفتها واحزانها في الامور التي لاينجر الى ترك واجب ولا إرتكاب محرم ضرورة انه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وهذا القـــدر ثابت بالأدلة الاربعة ، وعليه : فلو نهيا عن أداء دينه وهو قادر عليه لايجب اطاعتهما او أمراه باغتياب الناس او سرقة مال الغير او إيذاء أحد لايجب إطاعتهما بلا اشكال ، لعم لو أمراه بطلاق زوجتـــه ، او ترك تزويجه ، او بيـع داره او ... ولا يقع الولـد من ذلك في حرج ولا يترتب عليـه ضرر دنيي او دنيوي ، يجب عليه إطاعتهما لئلا يحزنا .

والحاصل : ليس كلما أمراه به او نهياه عنه وجب على الولد إطاعتهما نعم في الجملة وموجبة جزئيـــة يستفاد من الأدلة لاينحو الموجبة الكليـة والله العالم .

(العاشرة) : وفيها عشرة امور ذكرها (الشهيد الأول ـ ره) في قواعده ، تتعلق (بحقوق الوالدين) لابأس بالاشارة اليها بعد قوله : انه كلما يحرم او يجب للاجانب يحـــرم او يجب للابوين ، وينفردان بامور :

(الاول) : تحريم السفر المباح بغير إذنهما وكذا السفر المندوب ، وقيل يجوز سفر التجارة وطلب العلم ، إذا لم يمكن استيفاء التجارة والعلم تحصيل في بلدهما كما ذكرناه فيما مر .

(الثاني) : قال بعضهم تجب عليه طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة ، فلو أمراه بالأكل معهما في مال يعتقده شبهة أكل ، لأن طاعتهما

واجبة وترك الشبهة مستحب .

(الثالث) : او دعواه الى فعل وقد حضرت الصلاة فليأخر للصلاة وليطعمها لما قلناه .

(الرابع) : هل لهما منعه من الصلاه جماعة ؟ الاقرب انه ليس لهما منعه مطلقاً ، بل في بعض الاحيان لما يشق عليهما مخالفته ، كسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح .

(الخامس) : لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين ، لما صح ان رجلا قال :

يارسول الله ابايعك على الهجرة والجهاد .

فقال : هل من والديك ؟

قال : نعم كلاهما .

قال : أتبغي الاجر من الله ؟

فقال : نعم .

قال : فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما .

(السادس) : الأقرب ان لهما منعه من الفروض الكفائية إذا علم قيام الغير أو ظن ، لأنه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه .

(السابع) : قال بعض العلماء : او دعواه وهو في صلاة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله (ص) : ان امرأة نادت ابنها وهو في صلاته

قالت : ياجريج :

قال : اللهم امي وصلاتي :

قالت ياجريج :

قال : اللهم امي وصلاتي :

فقال : لايموت حتى ينظر فى وجوه المومسات (١) (الحديث) .

وفي بعض الروايات انه (ص) قال : لو كان جريج فقيهاً لعلم ان إجابة أمه أفضل من صلاته .

وهذا الحديث يدل على قطع النافلة لأجلها ، ويدل بطريق اولى على تحريم السفر ، لأن غيبة الوجه فيه اكثر واعظم ، وهي كانت تريد منه النظر اليها والاقبال عليها .

(الثامن) : كف الأذى عنها وان كان قليلا ، بحيث لا يوصله الولد اليها ويمنع غيره من إيصاله بحسب طاقته .

(التاسع) : ترك الصوم ندباً إلا باذن الاب ، ولم أقف على نص في الام (٢).

---

(١) المومسات الفاجرات . وفي الحديث طينه خبال صديد يخرج من فروج النساء المومسات .

(٢) « قال الطبسى » : - وأما قوله : (في صوم الندب لم نقف على نص في الام) فنحن وقفنا ففي خبر هشام بن الحكم عن مولانا الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) : من فقه الضيف ان لايصوم إلا باذن صاحبه ، ومن طاعة المرأة لزوجها أن لاتصوم تطوعا إلا باذنه ، ومن صلاح العبد وطاعته أن لايصوم تطوعا الا باذن مولاه وامره ، ومن بر الوالدين أن لايصوم تطوعا إلا باذن أبويه وأمرهما ، وإلا كان الضيف جاهلا وكانت المرأة عاصية ، وكان العبد فاسداً عاصيا . وكان الولد عاقا . وهل إذنهما شرط في صحة الصوم الندبي او نهيهما مانع ؟ له محل آخر . والظاهر وفاقا لسيدنا الاستاذ الإمام الاية الكبرى (السيد أبو الحسن الموسوى) نور الله ضريحه ان النهى مانع ، لا أن اذنها شرط ؛ وعن (الشرائع) ان الأظهر انه لاينعقد مع النهي ، صرح بذلك في (كتاب الصوم) فراجع . وصادفت -

(العاشر) : ترك اليمين والعهد إلا باذنه أيضا ، مالم يكن في فعل واجب أو ترك محرم ، ولم نقف في النذر على نص خاص إلا أن يقال هو يمين يدخل في النهي عن اليمين إلا باذنه :

(قال الطبسي) : وتمام الحديث على مارواه الصدوق عن أبي جميلة عن أبي جعفر (ع) : انه كان في بني اسرائيل عابد يقال له : جريح وكان يتعبد في صومعته فنادته امه وهو يصلي فدعته فلم يجبها ، فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يلتفت اليها ، فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يجبها ، فانصرفت وهي تقول : أسأل الله أن يخذلك .

فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت ان الولد من جريح ، ففشى في بني اسرائيل ان من كان يلوم الناس على الزنى فقد زنى ، وأمر الملك بصلبه :

فاقبلت امه اليه فلطمت وجهها فقال : اسكتي إنما هو لدعوتك ؟

فلما سمعوا ذلك منه قالوا : وكيف لنا بذلك ؟

فقال : هاتوا الصبي فجاؤا اليه ، فأخذه فقال : من أبوك ؟

فقال : فلان الراعي لبني فلان :

فأكذب الله الذين قالوا في جريح ، فحلف جريح ان لايفارق امه يخدمها.

وفي بعض الروايات انه قال (ص) : لو كان جريح (١) فقيهاً لعلم

– على رواية ثالية ، روى في العلل : باسناده مثلما ذكرناه . الا أنه زاد « ومن بر الوالدين أن لايصوم تطوعا إلا باذن أبويه وأمرهما » وفي ج ٢ ص ٣٣ من « الوسائل » يذكر ذلك ايضا فراجع .

(١) ذكره المحدث النوري في ج ١ ص ٤٠٥ من « المستدرك » عن « عوالي اللئالي » وعن الشهيد في القواعد : وفي ج ٢ ص ٣٥٦ في آخر كتاب النكاح في احكام الاولاد يذكر نقلا عن القطب الراوندي :

ان اجابة امه أفضل من صلاته :

وهذا الحديث يدل على جواز قطع النافلـــة ، ويستفاد حرمة السفر بطريق اولى ، لأن غيبة الوجه فيه أكثر وأعظم ، لأنها كانت تريد النظر اليها والاقبال عليها :

(الحادية عشر) : في تزاحم الحقين : فأيهما يقدم .

مقتضى الأخبار الكثيرة تقديم حق الام على حق الأب :

منها : رواية (الكافي) باسناده عن هشام بن سالم الثقـة الجليل ، عن مولانا الصادق (ع) قال : انه جاء رجل الى النبي (ص)

فقال : يارسول الله من ابر ؟

قال : امك .

قال : ثم من ؟

قال امك :

قال ثم من ؟

قال : امك .

قال : ثم من ؟

قال : أباك :

وفيه في رواية أبي خديجة عن الامام الصادق (ع) قال : جاء رجل سأل عن بر الوالدين ؟

فقال ابرر امك : ابرر امك . ابرر امك ابرر أباك.ابرر أباك ابرر اباك

وتقريب الاستدلال بها ، انه (ع) بدأ في الروايتين الأمر ببر الام قبل الأب :

وفي رواية اخرى عن جابر ، عن مـولانا الباقر قال : قال موسى ابن عمران : يارب أوصني !

قال : اوصيك بامك :

فقال : يارب اوصني !

فقال : اوصيك بي (ثلاثاً) .

فقال : يارب اوصني .

قال : اوصيك بامك :

قال : يارب اوصني :

قال : اوصيك بأبيك :

قال : كان يقال لأجل ذلك : ان للام ثلثا البر ، وللاب للثلث :

ومنها : مارواه في للكتابين المعروفين عند أهل الحديث عن هشام بن سالم (بمثل ماتقدم) .

وفي ج ٤ ص ١٥٠ من (المستدرك) للحاكم عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده .

قال : قلت : يارسول الله من ابر ؟

قال : امك (بمثل ماسلف) إلا اله قال بعد قوله (ثم أباك)

قال : قلت : ثم من ؟

قال : الأقرب فالأقرب وفيه مثله بطريق معاوية بن حكيم .

قال الحاكم : وجدنا لهذا الحديث شواهد .

وفيه ص ١٥٠ باسناده عن عائشة .

قالت : قلت : يارسول الله اي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟

قال : زوجها :

قلت : فأي الناس أعظم حقاً على الرجل ؟

قال (ص) : امـــه وغير ذلك من الاخبار المتفرقة التي يستفاد من المجموع تقديم حق الام على حق الاب :

وعن العلامة (المجلسي ـ ره) في شرح رواية التفصيل بالثلثين والثلث قال : إستـــدل على ان اللام ثلاثة ارباع البر ، ثم قال : ووجه الفضل واضح ، لكثرة المشقة وزيادة تعبها ، وآيات لقمان تشعر بذلك :

ومراده من الآيات قوله تعالى : « ووصينا بوالديه حملتـــه امه وهناً على وهن في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير » وكذلك قوله : « ووصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » ولولا بعض النصوص لامكن ان يقال تشريكها في الربع الآخر ، ضرورة ان مشاق الام بالنسبة الى التربية اكثر من الأب بكثير .

هـذا ماتقتضيه الأخبار ، ومع قطع النظر عنها تكون المسألـــة من صغريات باب تزاحم الحقين والمصلحتين ، فيلاحظ وجود ماهو الأهم في البين فيقدم ، ومع فرض التساوي وكون المصلحة موجودة في الطرفين ، فالأصل التخيير ، صوناً للزوم الترجيح بلا مرجح .

تكملة وفيها امور

الأمر الأول : في معنى العاق والعقوق (ونعوذ بالله منه) قال الشيخ الأوحد في (المجمع) في مادة (عقق) : أدنى العقوق (اف) عق الولد أباه ، يعق ، عقوقاً ، من باب عقد : إذا آذاه وعصاه ، وترك الاحسان اليه ، وهو البر به ، وأصلـه من العق : وهو الشق والقطـــع ، وهو من المعاصي الكبيرة مما أوعد الله عليه ، والأخبار به مصرحة بأن العاق لايدخل الجنة ، وحاله حال مدمن الخمر والمنان لفعل الخير :

وفي ج ١٦ ص ٢٣ من (بحار الأنوار) عن مولانا الصادق (ع) : لايدخل الجنة العاق لوالـديه ، والمدمن من الخمر ، والمنان بالفعال الخـير إذا عمله .

وعن شيخنا المفيد باسناده عن أبي إسحق الهمداني عن أبيه عن سيد الموحدين امير المؤمنين (ع) : قال رسول الله (ص) : ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تأخر الى الآخرة : عقوق الوالدين ، والبغي على الناس ، وكفر الاحسان

وفي رواية (الكراجكي) : ملعون ملعون من ضرب والديه ، ملعون من عق والديه ، ملعون من قاطع رحمه .

وفي (المستدرك) ج ٢ ص ٦٢٩ عن مولانا الباقر قال : قال رسول الله : أيها الناس احذروا البغي (الى ان قال) : إياكم والعقوق ! فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة مائة سنة وما يجدها عاق ولا قاطع رحم

وفيه عن (الشيخ الطوسي) في (كتاب الغيبة) باسناده عن جماعة من أجلاء أصحاب الأئمة (ع) مثل ابن محبوب عن جميل ابن صالح عن هشام بن أحمر عن سلمه مولاة أبي عبدالله ، في حديث انه قال : (ان الله خلق الجنة فطينها وطيب ريحها ، وان ريحها ليوجد من مسيرة الفي عام ، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم) .

وفي كتاب (الجعفريات) باسناده الى علي بن أبي طالب (ع) عن رسول الله : ثلاثة لاينظر الله اليهم : المنان بالفعل ، وعاق الوالدين ، ومدمن الخمر وسيأتي مايناسب المقام فانتظر .

وبهذا الاسناد ، قال : قال رسول الله : ان فوق كل بر برٌ حتى يقتل الرجل شهيداً في سبيله ، وفوق كل ذي عقوق عقوق حتى يقتل الرجل أحد والديه .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله : من احزن والديه فقد عقهما

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله (ص) : إياكم ودعوة الوالد ! فانها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله اليها ، فيقول : إلي حتى أستجيب له ، فاياكم ودعوة الوالد فانها أحد من السيف !

وعن ابراهيم بن أبي البلاد عن ابيه عن أبي عبد الله قال : لو علم الله شيئاً أدنى من (اف) لنهى عنه ، وهو من العقوق ، وهو أدنى العقوق ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والدين بحد النظر اليهما .

وفيه عن الراوندي بسند طويل ، عن سلمة بن وردان قالت : سمعت أنس بن مالك يقول : ارتقى رسول الله (ص) المنبر درجة فقال : آمين ثم ارتقى الدرجة الثانيـــة فقال : آمين ، ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال : آمين ، ثم استوى فجلس :

فقال أصحابه : على ما أمنت يارسول الله ؟؟

فقال : أتاني جبرئيل فقال : رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت آمين :

فقال : رغم أنف امرىء أدرك أبويه فلم يدخل الجنة ، فقلت آمين :

فقال : رغم ألف امرىء أدرك شهر رمضان فلم يغفر له . فقلت آمين

وفيه عن الراوندي عن رسول الله (ص) انه قال : من اسخط والديه فقد اسخط الله ، ومن أغضبهما فقد أغضب الله ، وان امراك ان تخرج من أهلك ومالك فاخرج ولا تحزنها .

وفيه عنه (ص) من اكبر الكبائر : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين .

وروي ان موسى (ع) قال : يارب أين صديقي فلان الشهيد ؟

قال : في النار :

قال : أوليس قد وعدت الشهداء الجنة ؟

قال : بلى ، ولكن كان مصراً على عقوق الوالدين وانا لا أقبـــل مع العقوق عملا .

وفيه عن كتاب (الاخلاق) لأبي القاسم الكوفي عن النبي (ص) انه قال : ثلاثة لايحجبون عن النار : العاق لوالديه ، والمدمن للخمر ، والمنان بعطائه :

قيل : يارسول الله وما عقوق الوالدين ؟

قال : بأمران فلا يطيعهما ، ويسألانه فيحرمانها ، وأذاهما لم يعظمهما بحق مايلزمها . . . الخبر .

وفي ج ١٦ ص ٢٣ من (بحار الأنوار) عن العلل عن الامام الصادق (ع) قال : من الذنوب التي تظلم الهواء عقوق الوالدين :

وعنه (ص) : ثلاثة في المنساء يوم القيامة لايكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وهم : المكذب (بالقدر) ، (والمدمن) (للخمر) والعاق للوالدين .

وفيه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : من نظر الى والديه نظر ماقت وهما ظالمان له ، لم تقبل صلاته .

وعنه (ص) انه قال : إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من اغطية الجنة فوجد ريحها من كان له روح من مسيرة خمسمائة عام ، إلا صنف واحد

قلت : ومن هم ؟؟

قال : العاق لوالديه :

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله في كلام له : إياكم وعقوق الوالدين ! فان الجنة رائحته يوجد من مسيرة الف عام ، ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم . . . الخ .

وعن الراوندي عن النبي (ص) : ليعمل العاق ماشاء اله لايدخل الجنة :

ودخل (ص) على الحارث في مرضه الذي مات فيه فقال : قل : « لا إله إلا الله » وقد احتبس لسانه ، فعلم النبي (ص) انه من العقوق فدعا امه وتشفع اليها بالرضا عنه فرضيت ، ففتح الله لسانه حتى شهد اله « لا إله إلا الله » ، وغيرها من الروايات الكثيرة المتواترة .

(قال الطهسي) : - وقد صادفت على رواية للتخلص من عاق

الوالدين لابأس بالاشارة اليها .

قال السيد الجليل جمال السالكين ابن طاووس العلوي في (الاقبال) في أعمال شهر رجب ، في الليلة الثالثة عشر ، انه اذا صلى في ليلة ولادة أمير المؤمنين (ع) عشر ركعات ويقرأ في الركعة الاولى الحمد وسورة العاديات مرة ، وفي الركعة الثانية الحمد وسورة التكاثر مرة ، والباقي كذلك غفر الله ذنوبه وإن كان عاقا لوالديه أرضى الله عنه سبحانه .

ولا يبعد ذلك ضرورة ان تلك الليلة عظيمة عند الله ببركة ولادة وليه (علي امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه) .

(الأمر الثاني) : في ان عقوق الوالدين لايختص بحال الحياة ، ففي ج ١٦ ص ٢٥ من (بحار الأنوار) في رواية عبد الله بن سنان ، عن حفص عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام .

قال : ان العبد يكون باراً بوالديه في حياتهما ، ثم يموتان فلا يقضي عنهما الدين ولا يستغفر لهما ، فيكتب عاقاً ، واله ليكون في حياتهما غير بار لهما ، فاذا ماتا قضى عنهما الدين واستغفر لهما ، فيكتبه الله تبارك وتعالى باراً .

قال أبو عبد الله : وان أحببت ان يزيد الله في عمرك فسر أبويك .

قال : وسمعته يقول : ان البر يزيد في الرزق .

وفيه عن الصادق (ع) قال : يكون الرجل عاقاً لوالديه في حياتهما فيصوم عنهما بعد موتهما ويصلي ويقضي عنهما الدين ، فلا يزال كذلك حتى يكتب باراً ، ويكون باراً في حياتهما فاذا ماتا لايقضي دينهما ولا يبرهما بوجه من وجوه البر ، فلا يزال كذلك حتى يكتب عاقاً .

(قال الطبسي) : - وهذا لطف وعناية من الله لعباده من إمكان تدارك البر بعد موتهما في هذه النشأة والا فان لم يمكن التدارك في الدنيا بعد موتهما وماتا ساخطان عليه فانه لايستشم رائحة الجنة بمقتضى الأخبار

الواردة كما مر .

وعلى كل حال ماذكرناه من حكم العقوق هل هو مختص بالوالدين فقط أوالاعم منهما ليشمل الجد والجدات ؟ المتبادر منها العدم ولكن الاحتياط مراعاتها والله اعلم .

الأمر الثالث : بقي شيء وهو ان الحقوق التي تكون للولد على الوالد فعلى الوالد ان يسميه باسم محبوب عند الله مما يتضمن العبودية كعبد الله و ... او النبوية كمحمد و ... أو إسما من أسماء الأئمة (ع) كعلي والحسن والحسين و ... هذا اذا كان الولد ذكراً واما الاناث فافضلها وأحسنها فاطمة والزهراء و ... لأن في هذه الاسماء بركة وسعادة ومنها الختان والعقيقة

ومنها عليه تعليمه الآداب الدينية والامور الاعتقادية ، وتحريض الذكور على الكتابة والقراءة دون الاناث ، ولا يعلمهن إلا سورة النور ، وتعليم القرآن ، والحلال والحرام ، والطاهر والنجس ، وأمرهم بالصلاة عند بلوغ سبع سنين . ولقد ذكرنا شطر اوافر في ج٢ من كتابنا درر الاخبار فراجع

هذه الامور التي استفدناها من الأخبار من الحقوق [redacted] فما هو المتعارف في عصرنا الحاضر في المدارس الجديدة اذا كان يطابق لمذهب الامامية فهو والا فنشتكي الى الله

هذا ما التقطناه من كتابنا (صلاح المدارين وفلاح النشأتين في بر الوالدين) .

(الثانية عشر) : في الإحسان والبر بالوالدين وفوائده :

في ج ٢ ص ٦٢٧ من « المستدرك للنوري - ره » في أحكام الاولاد عن مولانا الباقر (ع) انه قال : صدقة السر تطفيء غضب الرب ، وبر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل .

وفيه عن الصدوق في (الامالي) باسناده عن سعيد بن المسيب عن عبدالرحمن بن سمرة قال : كنا عند رسول الله يوما فقال (ص) : رأيت

البارحة عجائب :

فقلنا : يارسول الله وما رأيت حدثنا به فداك أنفسنا وأهلونا واولادنا ؟؟

فقال : رأيت رجلاً من امتي قد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه .

وفيه نقلا عن كتاب (الأخلاق) عن رسول الله (ص) انه قال : رضى الرب في رضى الوالدين ، وسخط الرب في سخط الوالدين .

وعنه (ص) انه قال : لن يدخل النار البار بوالديه .

وعنه (ص) انه قال : برروا آباءكم يبركم أبنـاؤكم واعفوا عن نساء غيركم يعف عن نسائكم .

وعنـه (ص) انه قال : من اصبح مرضياً لأبويه أصبح لـه بابان مفتوحان الى الجنة ، وان كان واحد منهما فباب واحد .

وعنه (ص) انه قال : ان العبـد ليرفع له درجة في الجنة لايعرفها من اعماله فيقول : رب أنى لي هذه ؟

فيقول : باستغفار والديك لك من بعدك .

وفيه قال رجل لعيسى ابن مريم (ع) : يامعلم الخير دلني على عمل ادخل به الجنه .

فقال : إتق الله في سرك وعلانيتك وبر الوالدين .

وعن (الجعفريات) باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عن رسول الله : سر سنتين بر والديك .

وعن القطب الراوندي عن النبي (ص) انه قال : من أحب أن يكون أطول الناس عمراً فليبر والديه ، وليصل رحمه ، وليحسن الى جاره .

وقال (ص) : من يضمن لي بر الوالدين ، وصلـة الرحم ، أضمن

له كثرة المال ، وزيادة العمر ، والمحبة في العشيرة :

وقال (ص) : وليعمل البار ماشاء أن يعمل فلم يدخل النار :

والأخبار في ذلك كثـيرة فيكفي ما اوردناه حجة بالغة لمن تدبر وتفكر وتبصر :

خاتمة في بعض الحقوق

بعد الفراغ من تحرير الآفة الثامنة صادفت على رسالة الحقوق (١) المعروفة لمولانا السجاد علي بن الحسين عليهما السلام فرأيتها حاوية جامعة لما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فأحببت إيرادها.

نقلها جماعة من الأعاظم منهم الشيخ الفقيه والمحدث النبيه استاد ائمة الحديث الشيخ الثقة الامين (الصدوق) في الفقيه .

ومنهم الشيخ الفقيه المحدث الحسن ابن علي بن شعبة في (تحف العقول)

ومنهم الشيخ الامام غواص بحار الاخبار في ج ١٦ من (بحار الانوار)

ومنهم استاد المتأخرين من الحكماء والمحدثين المولى محسن الفيض في (الوافي) ونحن نقلناها عنـه قال في ج ٢ ص ٣٨٠ ، في باب تفصيل الحقوق لكل ذي حق ، نقلا عن (من لايحضره الفقيه) عن الهاشمي عن الثمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قال حق الله الاكبر عليك : أن تعبده لاتشرك به شيئاً ، فاذا فعلت ذلك باخلاص ، جعل الله لك على نفسه ان يكفيك أمر الدنيا والآخرة .

وحق نفسك عليك : ان تستعملها بطاعة الله عز وجل :

---

(١) وجدناها في نسختين مختصرة ومطولة والاولى منهما أقوى سنداً والثانية منهما أكثر فائدة فاكتفينا بالاولى وذكرناها :

وحق اللسان : اكرامه عن الخناء ، وتعويده الخير ، وترك الفضول التي لافائدة لها ، والبر بالناس ، وحسن القول فيهم .

وحق السمع : تنزيهه عن سماع الغيبة ، وسماع مالايحل له سماعه .

وحق البصر : ان تغضه عما لايحل لك وتعتبر بالنظر به .

وحق يدك : أن لاتبسطها الى مالا يحل لك .

وحق رجليك : أن لاتمشي بهما الى مالا يحل لك ، فبهما تقف على على الصراط ، فانظر ان لاتزل بك فتردى في النار .

وحق بطنك : أن لاتجعله وعاء للحرام ، ولا تزيد على الشبع .

وحق فرجك : أن تحصنه عن الزنى ، وتحفظه من أن ينظر اليه .

وحق الصلاة : أن تعلم انها وفادة الى الله عز وجل وأنت فيها قائم بين يدي الله تعالى . فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار ، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها .

وحق الحج : ان تعلم انه وفادة الى ربك وفرار اليه من ذنوبك ، وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه الله تعالى عليك .

وحق الصوم : ان تعلم انه حجاب ضربه الله عز وجل على لسانك وسمعك ، وبصرك ، وبطنك ، وفرجك ، ليستر به من النار ، فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك .

وحق الصدقة : ان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لاتحتاج الى الأشهاد عليها ، وكنت لما تستودعه سراً أوثق منك بما تستردعه علانية وتعلم انها تدفع عنك البلايا والأسقام في الدنيا ، وتدفع عنك النار في الآخر .

وحق الهدي : ان تريد به الله ولا تريد به خلقه ، ولا تريد به إلا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه .

وحق السلطان : ان تعلم انك جعلت له فتنة ، والله مبتلي فيك بما جعله الله له عليك من السلطان ، وان عليك ان لاتتعرض لسخطه ، فتلقي بيدك الى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي من سوء .

وحق سائسك بالعلم : التعظيم له والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه ، وان لا ترفع عليه صوتك ، ولا تجيب أحـداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ، ولا تحدث في مجلسه احداً ، ولا تغتاب عنده أحداً ، وان تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ، ولا تجالس له عدواً ، ولا تعادي له ولياً فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس .

واما حق سايسك بالملك : فان تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل ، فانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وأما حق رعيتك بالسلطان : فان تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك ، فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم ، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة ، وتشكر الله عز وجل على ماآتاك من القوة عليهم .

وأما حق رعيتك بالعلم : فان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما اتاك من العلم وفتح لك من خزائنه ، فان أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم ، زادك الله من فضله ، وان أنت منعت الناس علمك او خرقت بهم عنـد طلبهم العلم منك ، كان حقاً على الله عز وجل ان يسلبك للعلم وبهاءه ، ويسقط من القلوب محلك .

وأما حق الزوجة : فان تعلم ان الله جعلها لك سكناً وانسا ، فتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها ، وان كان حقك عليها اوجب ، فان لها عليـك ان ترحمها : لأنها أسيرتك ، وتطعمها ،

وتكسوها ، وإذا جهلت عفوت عنها .

وأما حق مملوكك : فان تعلم انه خلق ربك ، وابن أبيك وامك ، ولحمك ودمك ، لم تملكه لأنك صنعته دون الله ، ولا خلقت شيئاً من جوارحه ، ولا اخرجت له رزقاً ، ولكن الله تعالى كفاك ذلك ، ثم سخره لك وائتمنك عليه ، واستودعك إياه ليحفظ لك مايأتيه من خير اليه كما أحسن الله اليك ، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالى ولا قوة إلا بالله .

وحق امك : أن تعلم انها حملتك حيث لايحتمل أحد أحداً ، وأعطتك من ثمرة قلبها مالا يعطي أحد أحداً ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعرى وتكسوك ، وتضحي وتظللك ، وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحر والبرد لتكون لها ، فانك لانطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه قلت وقد مر سابقا ماينا سب المقام .

وأما حق أبيك : فان تعلم انه أصلك ، فانك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت من نفسك مايعجبك فاعلم أن أباك أصل للنعمة عليك فيه ، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله .

وأما حق ولدك : فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وانك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة على طاعته ، فاعمل في امره عمل من يعلم انه يثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه .

وأما حق أخيك : فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك ، فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ، ولا عدة للظلم لخلق الله ، ولا تدع نصرته على عدوه وللنصيحة له ، فان اطاع الله تعالى وإلا فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلا بالله .

وأما حق مولاك المنعم عليك : فان تعلم أنه أنفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية وانسها ، فأطلقك من اسر الملكة وفك عنك قيد العبودية ، واخرجك من السجن وملكك لنفسك ، وفرغك لعبادة ربك ، وتعلم انه أولى الخلق بك في حياتك وموتك ، وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج اليه منك ولا قوة إلاّ بالله :

وأما حق مولاك الذي انعمت عليه : فان تعلم ان الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة اليه وحجاباً لك من النار ، وان ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم ، مكافأت لما انفقت من مالك ، وفي الآجل الجنة ،

وأما حق ذي المعروف عليك : فان تشكره وتذكر معروفه ، وتكسبه المقالة الحسنة ، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى ، فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ، ثم ان قدرت على مكافأته يوماً تكافيه

وحق المؤذن : أن تعلم انه مذكر لك ربك عز وجل ، وداع لك الى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك ، فاشكره على ذلك المحسن اليك :

وأما حق امامك في صلاتك : فان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل ، وتكلم عنك ولم تكلم عنه ، ودعا لك ولم تدع له وكفاك هول المقام بين يدي الله تعالى ، فان كان نقص كان به دونك ، وان كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل ، فوفي لنفسك بنفسه وصلاتك بصلاته ، فتشكر له على قدر ذلك .

وأما حق جليسك : فان تلين له جانبك وتنصفه في مجازاة اللفظ ولا تقوم من مجلسك الا باذنه ، ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك ، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ، ولا تسمعه الا خيرا :

وأما حق جارك : فحفظه غايباً واكرامه شاهداً ، ونصرته إذا كان

مظلوماً ، ولا تتبع له عورة ، فان علمت عليه سوء ستره عليه ، وان علمت انه يقبل نصيحتك لصحته فيما بينك وبينه ، ولاتسلمه عند شديدة ، وتقبل عثرته وتغفر ذنبه ، وتعاشره كريمة ، ولا قوة الا بالله :

وأما حق الصاحب : فان تصحبه بالتفضل والانصاف ، وتكرمه كما يكرمك ، ولا تدعه يسبق الى مكرمة ، فان سبق كافية ، وتوده كما يودك وتوجره عما يهم به من معصية ، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ، ولا قوة الا بالله :

واما حق الشريك : فان غاب كفيته ، وان حضر رعيته ، ولا تحكم دون حكمه ، ولا تعمل برأيك دون مناظرته ، وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما عز اوهان من امره ، فان يد الله تعالى على المشركين مالم يتخاونوا (ولا قوة إلا بالله) .

وأما حق مالك : فان لاتأخذه الا من حله ، ولا تدفعه الا في وجهه ولا تؤثر على نفسك من لايحمدك ، فاعمل به بطاعة ربك ، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة رفعة التبعة ، « ولا قوة الا بالله » :

وأما حق غريمك الذي يطالبك : فان كنت موسراً أعطيته ، وان كنت معسراً أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً :

وحق الخليط : ان لاتغره ، ولا ان تغشه ، ولا تخدعه ، وتتقي الله تعالى في أمره :

وحق الخصم المدعي عليك : فان كان مايدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ، ولم تظالمه واوفيته حقه ، وان كان مايدعي باطلا رفقت به ولم تأت في أمره غير الرفق ، ولم تسخط ربك في أمره ، (ولا قوة الا بالله) :

وحق خصمك الذي تدعي عليه : ان كنت محقاً في دعواك اجملت

مقاولته ولم تجحد حقه ، وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله وتبت اليه وتركت الدعوى :

وحق المستشير : ان علمت له رأيا حسناً اشرت عليه ، وان لم تعلم له ارشدته الى من يعلم :

وحق المشير عليك : ان لاتتهمه فيما لايوافقك من رأيه ، وان وافقك حمدت الله تعالى .

وحق المستنصح : ان تؤدي اليه النصيحة ، وليكن مذهبك الرحمة والرفق به :

وحق الناصح : ان تلين له جناحك وتصغي اليه بسمعك ، فان أتى بالصواب حمدت الله تعالى ، وان لم يوافق رحمته ولم تتهمه ، وعلمت انه اخطأ ولم تؤاخذه بذلك ، الا أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من أمره على حال ، (ولا قوة إلا بالله) :

وحق الكبير : توقيره لسنه ، وإجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك ، وترك مقابلته عند الخصام ، ولا تسبقه الى طريق ولا تقدمه ، ولا تستجهل عليه وان جهل عليك احتملته واكرمته ، لحق الاسلام وحرمته :

وحق الصغير : رحمته في تعليمه ، والعفو عنه ، والستر عليه ، والرفق به ، والمعونة له :

وحق السائل اعطاؤه على قدر حاجته :

وحق المسؤول : ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله ، وان منع فأقبل عذره .

وحق من سرك لله تعالى : ان تحمد الله اولا ثم لتشكره .

وحق من أساءك : أن تعفو عنه ، وان علمت ان العفو يضر ، انتصرته قال الله تعالى : (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل) :

وحق أهل ملتك : اضمار السلام والرحمة لهم ، والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم ، وشكر محسنهم ، وكف الأذى عنهم ، وتحب لهم ماتحب لنفسك ، وتكره لنفسك ، وان يكون شيوخهم بمنزلة أبيك ، وشبابهم بمنزلة أخوتك ، وعجايزهم بمنزلة امك ، والصغار بمنزلة أولادك .

وحق أهل الذمة : ان تقبل منهم ماقبل الله عز وجل منهم ، ولا تظلمهم ماوفوا لله عز وجل بعهده .

ومن الحقوق حق كل واحد من الزوجين على الآخر ، وان كان حق الزوجة بالنسبة الى حق زوجها قليل للغاية ، وفي المقام ثمالية امور .

الامر الاول

فيما ورد من حيث الحكم الشرعي رعايته على كل من الزوج والزوجة

وأحسن ماقيل في هذه المسألة ماقاله استاذنا الامام آية الله الكبرى « السيد أبو الحسن (ره) » .

قال « ره » (١) « لكل واحد من الزوجين حق على صاحبه ، يجب عليه القيام به ، وان كان حق الزوج أعظم ، حتى انه قد ورد عن سيد البشر : (لايصلح لبشر ان يسجد لبشر ، ولو صلح لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها) الخبر .

ومن حقه عليها : ان تطيعه ولا تعصيه ، ولا تخرج من بيتها إلا باذنه ، ولو الى أهلها ، ولو لعيادة والدها او في عزاء له ، بل ليس لها

(١) في (الوسيلة الكبرى) ج ٢ ص ٣٥٠ الطبعة التاسعة .

امر مع زوجها : في عتق ، ولا صدقة ، ولا تدبير ، ولا هبة ، ولا نذر في مالها إلا باذن زوجهـا ، إلا في حج ، او زكاة ، او بر والديهـا او صلة قرابتها .

بل ايما امرأة قالت لزوجها : مارأيت منك خـيراً قط ، او من وجهك خيراً ، فقد هبط عملها .

وايما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق ، لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها .

وان خرجت من غير إذنه : لعنتها ملائكة السماء والأرض ، وملائكة الغضب وملائكة الرحمة ، حتى ترجع الى بيتها .

وأما حقها عليه : فهو ان يشبعها ، ويكسوها ، ويغفر لها إذا جهلت ولا يقبح لها وجها .

وفي الخبر عن سيـد البشر (ص) : « أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أن لايذهبي طلاقها إلا من فاحشة مبينة ، وعيال الرجل اسراءه وأحب للعباد الى الله تعالى أحسنهم صنعاً الى اسرائه » (١).

الامر الثاني

يجب شرعاً على المرأة تمكين زوجها من نفسها على كل حال ولو كانت على ظهر قتب ، الا فـيما تكون معـذورة

والأخبار فيها كثيرة ، منها ما أشار اليه (السيد - ره) :

ومنها ماروي في ج ٢ ص ٣٠ من الوسائل) عن (الكافي) مسنداً عن محمد ابن مسلم ، عن أبي جعفر (ع)

(١) في (الوسيلة الكبرى) ج ٢ ص ٣٥٠ الطبعة التاسعة .

قال : جائت امرأة الى النبي (ص) فقالت : يارسول الله ماحق الزوج على المرأة ؟

فقال لها : ان تطيعه ولا تعصيه ، ولا تصدق عن بيته الا باذنه ، ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ، ولاتخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت بغير اذنه : لعنتها ملائكة السماء ، وملائكة الغضب ، وملائكة الرحمة ، حتى ترجع الى بيتها .

فقالت : يارسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل ؟

قال : والده .

قالت : فمن اعظم للناس حقاً على المرأة ؟

قال : زوجها .

قالت : فما لي عليه من الحق مثل ماله علي ؟؟

قال : لا ، ولا عن كل مائة واحدة (١) ..: الحديث .

وفيه نقلا عنه ، في رواية أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع)

قال : أتت إمرأة الى رسول الله فقالت : ماحق الزوج على المرأة ؟

فقال : أن تجيبه الى حاجته وان كانت على ظهر قتب ، ولا تعطي شيئاً إلا باذنه ، فان فعلت فعليها الوز وله الاجر ، ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط .

فقالت : يارسول الله وان كان ظالماً ؟

قال : نعم .

قالت : والذي بعثك بالحق لاتزوجت زوجا أبداً .

وفيه أيضا ج ٢ ص ٣٠ نقلا عن الصدوق (ره) باسناده عن أبي

---

(١) ولها تتمة ذكرها في الوافي بعد قوله : ولا من كل مائة واحدة قالت : والذي بعثك بالحق لايملك رقبتي رجل أبدا فراجع .

الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحجت بيت ربها ، وأطاعت زوجها ، وعرفت حق (علي - ع) ، فلتدخل من أي أبواب الجنان شاءت .

الامر الثالث

لايجوز للمرأة أن تخرج من بيتها ، ولا ان تطيب ، ولا تتزين ، لغير زوجها ، وانها إذا فعلت ذلك لم يقبل الله منها صلاتها ، حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها ، ولا تبت هي وزوجها ساخط عليها

والأخبار في ذلك كثيرة ، منها مارواه في (الكافي) ، مسنداً عن محمد بن الفضيل ، عن سعد بن أبي عمر الجلاب .

قال : قال أبو عبدالله (ع) : ايما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق ، لم يتقبل منها صلاة حتى يرضى عنها ، وايما امرأة تطيبت لغير زوجها ، لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها

وفيه عن علي بن ابراهيم ، باسناده الى الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله (ع) .

قال : قال رسول الله (ص) : أي امرأة تطيبت وخرجت من بيتها ، فهي تلعن حتى ترجع الى بيتها متى مارجعت .

وفيه باسناده عن الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمد (ع) عن آبائه في حديث المناهي - :

قال نهى رسول الله (ص) ان تخرج المرأة من بيتها بغير اذن زوجها فان خرجت لعنها كل ملك في السماء ، وكل شيء تمر عليه من الجن

والانس حتى ترجع الى بيتها ، ونهى ان تتزين لغير زوجها ، فان فعلت كان حق على الله ان يحرقها بالنار :

وغيرها من الأخبار الكثيرة .

الامر الرابع

مشاورة النساء وإطاعتهن للدامة

قال العلامة المجلسي ، في ج ٢٣ ص ٥٣ من (بحار الأنوار) نقلا عن (مكارم الأخلاق) .

قال : كان النبي (ص) إذا أراد الحرب ، دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن .

وقال (ص) : طاعة المرأة ندامة .

ومن كتاب (اللهاس) عن أبي عبد الله (ع) ، قال : ذكر رسول الله النساء فقال : « عظوهن بالمعروف قبل أن يأمرلكم بالمنكر ، وتعوذوا بالله من شرارهن ، وكونوا من خيارهن على حذر » .

وعن أبي جعفر (ع) قال : لاتشاوروهن في النجوى ، ولاتطيعهن في ذي قرابة ، ان المرأة إذا كبرت ذهب شطريها ، وبقي شرها ، ذهب جمالها ، وعقم رحمها ، واجتد لسانها .

وان الرجل إذا كبر ، ذهب شر شطريه ، وبقي خيره ، وثبت عقله واستحكم رأيه ، وقل جهله :

وقال علي عليه السلام : كل امرىء تدبره امرأته فهو ملعون .

وقال (ع) : في خلافهن البركة .

الامر الخامس

حال خروج المرأة من بيت زوجها بلا اذنه واطاعة الرجل امرئته

في ج ٢٣ ص ٥٦ من (بحار الأنوار) عن أبي عبدالله (ع) عن آبائـــه :

قال : قال رسول الله (ص) : من أطاع إمرأته أكبه الله على وجهه في النار :

وفيه ص ٣٥ نقلا عن (الخصال) فيما أوصى به النبي (ص) ياعلي من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار .

وفيه ج ٢٣ ص ٥٣ أيضا عن أبي عبد الله عن آبائه (ع)

قال : قال رسول الله (ص) : من أطاع امرأته اكبه الله على وجهه في النار .

قيل : وما تلك الطاعة ؟

قال : تطلب اليـــه الذهاب الى العرسات ، والعيدان ، والنائحات ، والثياب الرقاق (١)

---

(١) في حياة الحيوان ج ١ ص ١١٥ عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : في صفة النساء اللاتى يأتين في آخر الزمان : رؤوسهن كأسنمة البخت لايجدن ريح الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام . وفي المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٤٣٦ من حديث عبدالله بن عمر : أن النبي قال : سيكون في آخر هذه الامـــة رجال يركبون المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم ، نساؤهم كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن فانهن ملعونات الخ :

وفيه عنه باسناده قال (ص) : ياعلي من اطاع امرأته في أربعة اشياء أكبه الله على منخريه في النار :

قيل : وما هي ؟

قال : في الثياب الرقاق ، والحمامات ، والعرائس ، والنائحات .

ومثله عن (ثواب الاعمال وعقاب الاعمال) وفي ج ٤ ص ١١٥ من (الوافي) في باب النكاح نقلا عن (من لايحضره الفقيـــه) ، عن الامام الصادق (ع) :

أيما امرأة وضعت ثيابها في غير منزل زوجها ، أو بغير اذنه ، لم تزل في لعنة الله الى أن ترجع الى بيتها .

الامر السادس

إطاعة الزوجة لزوجها

في (الوافي) نقلا عن (الكافي) ، باسناده الى عبدالله ابن سنان ، عن ابي عبد الله (ع) قال : ان رجلا من الانصار على عهد رسول الله (ص) خرج في بعض حوائجه ، وأوصى الى امرأته ان لاتخرج من بيتها حتى يقدم

قال : وان أباها مرض فبعثت المرأة الى رسول الله (ص) فقالت : ان زوجي خرج وعهد إلي ان لا اخرج من بيتي حتى يقدم ، وإن أبي قد مرض فتاذاني أن أعوده ؟

فقال رسول الله (ص) : لا ، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك .

فمات أبوها ، فبعثت اليه (ص) ان أبي قد مات ، فتأمرني أن اصلي عليـــه ؟

فقال : لا أجلسي في بيتك ، واطيعي زوجك .

قال : فدفن الرجل ، فبعث اليها رسول الله (ص) إن الله تعالى قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك .

الامر السابع

يحرم على الزوجة أذية زوجها بغير حق ، وكذلك العكس

هذا مع قطع النظر عن الحكم الشرعي ـ عقلي قبيح ، فان العقل يحكم بقبح ذلك ، وقبح الأذية من المستقلات العقلية.

في (الوسائل) ج ٣ ص ٢١ نقلا عن الصدوق في (عقاب الأعمال) عن النبي (ص) قال : من كان له امرأة تؤذيه : لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها ، حتى تعتبه وترضيه ، وان صامت الدهر ، وقامت ، واعتقت الرقاب ، وانفقت الأموال في سبيل الله ، وكانت اول من ترد النار

ثم قال : قال رسول الله (ص) : وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان مؤذياً ، ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه عند الله ، كان له بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطي أيوب على بلائه ، وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج ، فان ماتت قبل ان تعتبه وقبل ان يرضى عنها ، حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار ، ومن كانت له امرأة ولم توافقه ولم تصبر على مارزقه الله وشقت عليه وحملته مالم يقدر لم يقبل الله لها حسنة تتقى بها الناس ، وغضب الله عليها مادامت كذلك .

الامر الثامن

لا يجوز للمرأة أن تسخط على زوجها

قال في « المستدرك » ج ٢ ص ٥٤٨ : وجدت في مجموعة عتيقة

بخط بعض العلماء ، وفيها بعض الخطب ، ويظهر من بعض القرائن : انه اخذه من كتاب الخطب لأحمد بن عبد العزيز الجلودي (١) ماصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا يحيى بن عمر ، قال : حدثنا عيس بن مسلم ، قال : حدثنا عمر بن اسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن محمد بن مسلم ، مهران الثقفي ، عن عبدالله ابن محبوب ، عن رجل ، قال : ان الحولاء كانت امرأة عطارة لآل رسول الله (ص) فلما كانت يوماً من الأيام ، أمرها زوجها بمعروف فانتزته ، فأمسى وهو ساخط عليها ، فلما دخل المسجد للصلاة تهيئه فأعرض عنها ، فمشت اليه وقبلت يده اليمنى وقبلت رأسه فأعرض عنها .

فعلمت انه ساخط عليها ، فلطمت وجهها ، وعفرت خدها ، وبكت بكاء شديداً ، وانتحبت ورجفت نفسها مخافة رب العالمين ، وخوفاً من نار جهنم يوم وضع الموازين ، ولشر الدواوين ، واشفاقاً من عذاب يوم الدين

فأتت بسفط فيه عطر وطيب ، فعطرت وتطيبت كما تفعل العروس حين تزف الى زوجها ، ثم وطأت الفراش وتنجرت له اللحاف ، ودخلت وعرضت نفسها عليه ، فأعرض عنها ، فانكب عليه تقبله ، فحول وجهه عنها ، فلطمت ووجهها وبكت بكاء شديداً خوفاً من الله عز وجل واشفاقاً من عذابه ، وفزعاً وجزعاً من نار وقودها الناس والحجارة ، ولم تذق تلك الليلة نوماً ، وكانت أطول عليها من يوم الحساب لسخط زوجها عليها ، وما اوجب الله عز وجل عليها من الحق .

فلما اصبح الصباح قضيت (كذا) وتعرقعت ، واخذت على رأسها

---

(١) قرية من قرى (افريقية) كما ذكره الجوهري ، وعن المراصد مثله ، وقيل قربه بالشام .

رداء ، وخرجت سائرة الى دار رسول الله (ص) فلـما وصلت انشأت تنادي :

للسلام عليكم ياآل بيت النبوة ، ومعدن العلم والرسالة ، ومختلف الملائكة ، أتأذنوا لي بالدخول عليكم رحمكم الله .

فسمعت ام سلمة (رض) عنها كلامها ، فعرفتها فقالت لجاريتها : اخرجي فافتحي لها الباب ، ففتحته لها ، فدخلت .

فقالت ام سلمة : ماشأنك ياحولاء ؟ وكانت احسن أهل زمانها .

فقالت : ياسيّ خائفة من عذاب رب العالمين ، غضب زوجي علي فخشيت ان اكون مبغضة .

فقالت لها ام سلمة : اقعدي لانبرحي حتى يجيء رسول الله (ص) فجلست حولاء لتحدث مع ام سلمة ، فدخل رسول الله (ص) فقال : اني لأجد الحولاء عندكم ، فهل طيبتكم منها بطيب ؟

فقالوا : لا والله يابي الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين بل جاءت سائلة عن حق زوجها ، ثم قصت له القصة .

فقال (ص) : ياحولاء مامن امرأة ترفع عينها الى زوجها بالغضب إلا كحلت برماد من نار جهنم .

ياحولاء واللذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، مامن امرأة ترد على زوجها الا وعلقت يوم القيامة بلسانها ، وسمرت بمسامير من نار .

ياحولاء واللذي بعثني بالحق نبياً ، مامن امرأة تمديدها تريد أخـذ شعرة من زوجها اوشق ثوبه ، إلا سمر الله كفيها بمسامير من نار .

ياحولاء واللذي بعثني بالحق نبياً ، مامن امرأة تخرج من بيتها بغير اذن زوجها تحضر عرساً ، الا انزل الله عليها اربعين لعنة عن يمينها ، وأربعين لعنة عن شمالها ، وترد اللعنة عليها من قدامها ، فتغمرها حتى تغرق

في لعنـــة الله من فوق رأسها الى قدمها ، ويكتب الله عليها بكل خطوة خطيئة اربعين سنة ، فان أتت اربعين سنة كان عليها بعدد من سمع صوتها وكلامها ، ثم لايستجاب لها دعاء حتى يستغفر لها زوجها بعـدد دعائها له والا كانت تلك اللعنة الى يوم تموت وتبعث .

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبيـاً ورسولا ، مامن امرأة تصلي خارجة عن بيتها او دارها ، الا اتاها الله يوم القيامـة بتلك الصلاة فتضرب بهـا وجهها ، ثم يأمر بها الى النار فتشرح كما تشرح الحوت ، فتقدد كما يقدد اللحم في نار جهنم .

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، مامن امرأة في واد اولهر جار وهي محصنة (١) الا رماها الله عز وجل يوم القيامة في واد من اودية جهنم تلهب لاراً وجمراً عظيما ، ثم تقوم فيه موجا ساطعاً كما يقوم الحوت إذا طرح في النار .

ياحولاء والـــذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، مامن امرأة تثقل على زوجها المهر ، إلا ثقل الله عليها سلاسل من نار جهنم .

ياحولاء والـذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، مامن امرأة تؤخر المهر على زوجها الى يوم القيامة ، الا أذاقها الله الخزي في الحياة الدنيا ، وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، مامن امرأة تصوم بغـير اذن زوجها تطوعاً لا لفرض شهر رمضان وغيره من النـذر ، الا كانت من الآثمين .

---

(١) كذا في الأصل ، والظاهر ان كلمة سقطت من الطبع ، والعبارة هكذا : مامن امرأة في واد او لهر جار ، تزني وهي محصنة . . . الخ والله اعلم . يحتاج الى تأمل

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، لاينبغي للمرأة ان تتصدق بشيء من بيت زوجها الا باذنه ، فان فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، الرجل خليفة الرب جل ذكره على المرأة ، فان رضي عنها ، وان سخط عليها ومقتها ، سخـط عليها ومقتها ، وغضب عليها وملائكته .

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا وهادياً ومهديا ، ان المرأة اذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها ، وحشرت يوم القيامـة منكسوسة منعوسة في أصل جهنم بعني قعرها مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، وسلط الله عليهـا الحيات والعقارب والافاعي والثعابين ينهشوا لحمها ، كل ثعبان مثل الشجر والجبال الراسيات :

ياحولاء مامن امرأة صلت صلاتها ولزمت بيتها واطاعت زوجها ، الا غفر الله لها ذنوبها ماقدمت وما اخرت :

ياحولاء لايحـل للمرأة ان تكلف زوجها فوق طاقته ، ولا تشكوه الى احد من خلق الله عز وجل لاقريب ولا بعيد :

ياحولاء يجب على المرأة ان تصبر على زوجها على الضر والنفـع ، وتصبر عل الشدة والرخاء ، كما صبرت زوجة أيوب المبتلى ، صبرت على خدمته ثمانية عشر سنة ، تحمله على عاتقها مع الحاملين ، وتطحن مع الطاحنين وتغسل مع الغاسلين ، وتأتيه بكسرة يأكلها ويحمد الله عز وجل ، وكانت تلقيه في الكساء وتحمله على عاتقها ، شفقة وإحساناً الى الله وتقرباً اليـه عز وجل :

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، كل امرأة صـبرت على زوجها في الشدة والرخاء وكانت مطيعة له ولأمره ، حشرها الله تعالى مع امرأة أيوب :

ياحولاء لاتبدي زينتك لغير زوجك ؛

ياحولاء لاتحل لامرأة ان تظهر معصمها وقدمها لرجل غير بعلها ، وإذا فعلت ذلك لم تزل في لعنة الله وسخطه ، وغضب الله عليها ، ولعنتها ملائكة الله ، واعد لها عذابا اليما .

وأعلمي ياحولاء ايما امرأة دخلت الحمام الا وضع إبليس اللعين يده على قبلها ، فان شاء أقبل بها وان شاء أدبرها ، ويلعنها حتى تخرج منه لأن الحمام بيت من بيوت جهنم ، ومن بيوت الكفار والشياطين ؛

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، ان للرجل حقاً على المرأة اذا دعاها ترضيه ، وإذا أمرها لاتعصيه ، ولا تجاوبه بالخلاف ولا تخالفه ولا تبيت وزوجها عليها ساخط ولو كان ظالماً ، ولا تمنعه نفسها إذا أراد ولو كانت على ظهر قتب ؛

ياحولاء ان المرأة يجب عليها ان ترضي زوجها اذا غضب عليها ، ولا يحل لها ان تنظر الى وجهه نظرة مغضبة ، ولكن تقتحم على رجليه تقبلهما وتمسح على رجليه حتى يرضى عنها ربها ، وان سخط عليها فقد سخط الله عز وجل عليها .

ياحولاء للمرأة على زوجها ان يشبع بطنها ، ويكسو ظهرها ، ويعلمها الصلاة والصوم ، والزكاة ان كان في مالها حق ، ولا تخالفه في ذلك .

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ، لقد بعثني المقام المحمود فأعرضني على جنته وناره ، فرأيت اكثر أهل النار النساء ، فقلت :

ياحبيبي جبرئيل ولم ذلك ؟

فقال : بكفرهن .

فقلت : يكفرن بالله عز وجل ؟

فقال : لا ، ولكن يكفرن النعمة .

فقلت : كيف ذلك ياحبيبي جبرئيل ؟

فقال : لو احسن اليها زوجها الدهر كله ثم بدت اليها سيئة ، قالت مارأيت منه خيراً قط .

فقالت الحولاء : يارسول الله وكيف ذلك ؟

قال : لأنها إذا غضبت على زوجها ساعة ، تقول : مارأيت منك خيراً قط ، عسى ان تكون قد ولدت منه اولادا .

ياحولاء للرجل على المرأة : ان تلزم بيته ، وتوده وتحبه وتشفقه ، وتجتنب سخطه ، وتتبع مرضاته ، وتوفي بعهده ووعده ، وتتقي صولاته ولا تشرك معه أحداً في اولاده ، ولا تهينه ، ولا تستقبه ، ولا تخونه في مشهده ولا ماله ، وإذا غاب حفظت غيبته واستوت في بيتها ، وتزينت لزوجها ، واقامت صلاتها ، واغتسلت من جنابتها وحيضها واستحاضتها فاذا فعلت ذلك كانت يوم القيامة عذراء بوجه منير ، فان كان زوجها مؤمناً صالحاً فهي زوجته ، وان لم يكن مؤمناً تزوجها رجل من الشهداء ولا تطيبي وزوجك غائب .

ياحولاء من كانت منكن تؤمن بالله واليوم الآخر ، لاتجعل زينتها لغير زوجها ، ولا تبدي خمارها ومعصمها ، وأيما امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها فقد أفسدت دينها ، واسخطت ربها عليها .

ياحولاء لاتحل لامرأة أن تدخل بيتها من قد بلغ الحلم ، ولا تملأ عينها منه ولا عينه منها ، ولا تأكل معه ولا تشرب ، إلا أن يكون محرما عليها ، وذلك بحضرة زوجها .

فقالت عايشة عند ذلك : يارسول الله وان كان مملوكا ؟

فقال رسول الله (ص) : وان كان مملوكا فلا تفعل من ذلك ، فان فعلت فقد سخط الله عليها ومقتها ، ولعنها ولعنتها الملائكة .

ياحولاء مامن امرأة تستخرج ماطيبت لزوجها ، الا خلق الله في الجنة من كل لون ، فيقول لها : كلي واشربي بما أسلفت في الايام الخالية .

ياحولاء مامن امرأة تحمل من زوجها كلمة ، إلا كتب لها من الأجر ماللصائم والمجاهد في سبيل الله عز وجل .

ياحولاء مامن امرأة تشتكي زوجها ، الا غضب الله عليها ، ومامن امرأة تكسو زوجها ، الا غضب الله عليها ، وما من امرأة تكسو زوجها الا كساها الله يوم القيامة سبعين خلعة من الجنة ، كل خلعة منها مثل شقايق النعمان والريحان ، وتعطى يوم القيامة أربعين جارية تخدمها من الحور للعين

ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ومبشراً ونذيرا ، مامن امرأة تحمل من زوجها ولداً الا كانت في ظل الله عز وجل ، حتى يصيبها طلق يكون لها بكل طلقة عتق رقبة مؤمنة ، فاذا وضعت حملها واخذت في رضاعة ، فما يمص الولد مصة من لبن امه الا كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة يعجب من رآها من الأولين والأخرين ، وكتبت صائمة قائمة وان كانت مفطرة كتب لها صيام الدهر كله وقيامه ، فاذا فطمت ولدها قال الله جل ذكره : يا أيتها المرأة قد غفرت لك ما تقدم من الذنوب فاستأنفي العمل رحمك الله .

فقالت الحولاء : يارسول الله صلى الله عليك هذا كله يعود للرجل ؟

قال (ص) : نعم .

قالت : فما للنساء على الرجال ؟

قال رسول الله (ص) : أخبرني جبرئيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت ان لايحل لزوجها ان يقول لها اف ، ياحمد اتقوا الله عز وجل في النساء فانهن عوان بين أيديكم ، اخذتموهن على امانات الله عز وجل لما استحللتم من فروجن بكلمة الله وكتابه من فريضتي وسنتي وشريعة

(محمد بن عبد الله - ص) ، فان لهن عليكم حقاً واجباً لما استحللتم من أجسامهن ، وبما واصلتم من أبدانهن ، ويحملن أولادكم في أحشائهن ، حتى أخذهن القلق من ذلك فاشفقوا عليهن ، وطيبوا قلوبهن حتى تقفن معكم ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا برضاهن وإذنهن الخ :

عفة النساء وورعهن

في (المستدرك) ج ٢ ص ٥٧١ في وجوب العفة والورع عن المحرمات وحفظ الفرج ، نقل عن الكافي باسناده الى أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين (ع) قال : ان رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم ، فلم ينجح ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فانها نجت على لوح من الواح السفينة حتى التجأت الى جزيرة من جزائر البحر ، وكان تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها ، فلم يعلم الا والمرأة قائمة على رأسه ، فرفع رأسه .

فقال : إلسية أم جنية ؟ ؟

فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله ، فلما ان هم بها اضطربت ، فقال لها : مالك تضطربين ؟

فقالت : أفرق من هذا . . . الى ان قال :

قال لها : فصنعت من هذا شيئاً ؟

فقالت : لا ، وعزته .

فقال لها وانت : تفرقين من هذ الفرق ولم تصنعي من هذاشياوانما استكرهتك استكراهاً ، فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف واحق منك :

قال : فقام ولم يحدث شيئاً ، ورجع الى اهله وليس له همة الا

التوبة والمراجعة ، بينما يمشي اذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس ، فقال الراهب للشاب : ادع الله ان يظلنا بغمامة فقد حميت الشمس علينا .

فقال الشاب : ما اعلم ان لي عند الله حسنة فأتجاسر ان اسأله شيئاً .

قال : فأدعو أنا وتؤمن أنت ؟

قال : نعم .

فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن ، فما كان بأسرع من اظلتنا غمامة فمشينا تحتها مليا من النهار ، ثم انفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة والراهب في واحدة ، فاذا السحاب مع الشاب .

فقال الراهب : انت خير مني لك استجيب ولم يستجب لي ، فخبرني ماقصتك ؟ ؟

فأخبره بخبر المرأة فقال : غفر لك مامضى حيث دخلك الخوف ، فانظر كيف تكون مما استقبل .

قال الطبسي يا ايتها المسلمات المؤمنات اعتبرن من عمل هـذه المرئة فكيف احصنت فرجها ولم يقدم على ماحرم اليه عليها ويا ايها الرجال افيقوا واعتبروا من تأثير كلام هذه المرئة الصالحة في الرجل وعزمه على ترك الاعمال القبيحة .

المسلم كفؤ المسلمة والمؤمن كفؤ المؤمنة

في (الوافي) ج ٢ ص ١٨ نقلا عن الكافي ، عن محمد عن ابن عيسى عن السراد عن مالك بن عطية عن الثمالي ، قال : كنت عند أبي جعفر (ع) إذ استأذن عليه رجل فاذن له ، فدخل عليه فسلم فرحب به أبو جعفر (ع) وادناه وسايله .

فقال الرجل : جعلت فداك اني خطبت الى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلالة فردني ، ورغب عني ، وازدراني ، لدمامتي ، وحاجتي ، وغربتي وقد دخلني من ذلك غضاضة ، هجمة عصر لها قلبي تمنيت عندها الموت .

فقال أبو جعفر (ع) : اذهب فالت رسولي اليه وقل له : يقول لك محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) : زوج منجح بن رماح مولاي بنتك فلانة ولا ترده .

قال أبو حمزة : فوثب الرجل فرحاً مسرعاً برسالة أبي جعفر (ع) فلما ان توارى الرجل قال ابو جعفر (ع) : ان رجلا كان من أهل اليمامة يقال له جويبر : أتى رسول الله (ص) متنجعاً للاسلام فأسلم وحسن اسلامه وكان رجلا قصيراً دميما محتاجا عاريا ، وكان من قباح السودان ، فضمه رسول الله (ص) لحال غربته وعريه ، وكان يجرى عليه طعامه صاعا من تمر بالصاع الاول ، وكساه شملتين وأمره ان يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل فمكث بذلك ماشاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الاسلام من أهل الحاجة بالمدينة ، وضاق بهم المسجد ، فأوحى الله تعالى الى نبيه ان طهر مسجدك واخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ، ومر بسد الابواب كل من كان له في مسجدك إلا باب (علي) ومسكن (فاطمة) عليها السلام ولا يرقد فيه غريب .

قال : فأمر رسول الله (ص) عند ذلك بسد الأبواب إلا باب علي (ع) وأقر مسكن فاطمة (ع) على حاله .

قال : ثم ان رسول الله (ص) أمر ان يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت لهم ، وهي (الصفة) ثم أمر للغرباء والمساكين أن يظلوا فيها لهارهم وليلهم فنزلوها واجتمعوا فيها ، وكان رسول الله (ص) يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب اذا كان عنده ، وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقون عليهم

لرقة رسول الله (ص) ويصرفون صدقاتهم اليهم ، وان رسول الله (ص) نظر الى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه .

فقال له : ياجويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك ، واعانتك على دينك وآخرتك .

فقال له جويبر : يارسول الله بأبي أنت وامي ومن يرغب فيّ فوالله مالي من حسب ولا نسب ، ولا مال ولا جمال ، فأية امرأة يرغب فيّ ؟

فقال له رسول الله (ص) : ياجويبر ان الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفاً ، وشرف بالاسلام من كان في الجاهلية وضيعاً ، واعز بالاسلام من كان في الجاهليـة ذليلا ، وأذهب بالاسلام ماكان من نخوة الجاهليـة وتفاخر بعشايرها وباسق أنسابها ، فان الناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وعربيهم وعجميهم من آدم ، وان آدم خلقه الله تعالى من طين ، وان أحب الناس الى الله عز وجل يوم القيامة أطوعهم له واتقاهم وما اعلم ياجويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا الا لمن كان أتقى لله منك وأطوع .

ثم قال له : انطلق ياجويبر الى زياد بن لبيـد فانه من اشرف بني بياضة حسبا فيهم ، فقل له : اني رسول رسول الله اليـك ، وهو يقول لك : زوج جويبر ابنتك الدلفاء .

قال : فانطلق جويبر برسالة رسول الله (ص) الى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده ، فاستأذن فاذن له ، وسلم عليه ثم قال : يازياد بن لبيد ! اني رسول رسول الله (ص) اليك في حاجة لي فأبوح بها ام اسرها اليك ؟

فقال له زياد لا بل بح بها ، فان ذلك شرف لي وفخر .

فقال : ان رسول الله (ص) يقول لك : زوج جويبر ابنتك الدلفاء

فقال له زياد : أرسول الله أرسلك إلي بهذا ياجويبر ؟

فقال : نعم ، ماكنت لأكذب على رسول الله (ص)

فقال له زياد : الا لانزوج فتياتنا الا اكفاءنا من الأنصار ، فانصرف ياجويبر حتى القى رسول الله (ص) فاخبره بعذري .

فالصرف جويبر وهو يقول : والله ماهذا نزل القرآن ، ولا بهذا ظهرت نبوة محمد (ص) فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد وهي في خدرها فأرسلت الى ابيها ان ادخل إلي ، فدخل اليها فقالت : يا أباه ماهذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبر ؟

فقال لها : ذكر لي أن رسول الله (ص) أرسله وقال : يقول لك رسول الله : زوج جويبر ابنتك الدلفاء .

فقال له : وما كان جويبر ليكذب على رسول الله (ص) بحضرته فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبراً ، فبعث زياد رسولا فلحق جويبراً

فقال له زياد : ياجويبر مرحباً بك اطمئن حتى اعود اليك ، ثم انطلق زياد الى رسول الله (ص) فقال له : بأبي انت وامي ان جويبر أتاني برسالتك وقال : ان رسول الله يقول لك : زوج جويبر ابنتك الدلفاء فلم ان له في القول ، ورأيت لقاءك ، ونحن لا نزوج الا اكفاءنا من الأنصار .

فقال له رسول الله (ص) : يازياد جويبر مؤمن والمؤمن كفؤ المؤمنة والمسلم كفؤ المسلمة ، فزوجه يازياد ولا ترغب عنه .

قال فرجع زياد الى منزله ودخل على ابنته فقال لها ماسمعه من رسول الله (ص) ، فقالت له : انك ان عصيت رسول الله كفرت ، فزوج جويبر ابنته الدلفاء .

فخرج زياد : فأخذ بيده جويبر ثم أخرجه الى قومه ، فزوجه على سنة الله وسنة رسول الله (ص) وضمن صداقه .

قال : فجهزها زياد وهيأها ثم أرسلوا الى جويبر فقالوا له : ألك منزل فيسوقها اليك ؟

فقال : والله مالي من منزل .

قال : فهيؤوا لها منزلا ، وهيؤا فيه فراشاً ومتاعاً ، وكسوا جويبر ثوبين ، وادخلت الدلفاء في بيتها ، وادخل جويبر عليها مغتما ، فلما رآها نظر الى بيت ومتاع وريح طيبة ، قام الى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتى طلع الفجر ، فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته الى الصلاة فتوضأت وصلت الصبح ، فسئلت هل مسك ؟

فقالت : مازال تالياً للقرآن وراكعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك ، واخفوا ذلك من زياد .

فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك ، فاخبر بذلك أبوها ، فانطلق الى رسول الله (ص) فقال له : بأبي انت وامي يارسول الله أمرتني بتزويج جويبر ولا والله ماكان من مناكحنا ، ولكن طاعتك اوجبت علي تزويجه

فقال له النبي (ص) : فما الذي الكرتم منه ؟

فقال : إنا هيأنا له بيتاً ومتاعاً ، وادخلت : بنتي البيت وادخل معها مغتما ، فما كلمها ولا نظر اليها ولادنا منها ، بل قام الى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعا وساجداً حتى سمع النداء وخرج ، وفعل مثل ذلك في الليلة الثانية ، ومثل ذلك في الليلة الثالثة ، ولم يدن منها ولم يكلمها الى ان جئتك ، وما نراه يريد للنساء ، فانظر في أمرنا .

فانصرف زياد وبعث رسول الله (ص) الى جويبر فقال له : اما تقرب النساء ؟

فقال له : جويبر وما انا بفحل ، بلى يارسول الله اني لشبق منهم الى النساء ؛

فقال له رسول الله (ص) : قد خبرت بخلاف ماوصفت به نفسك وقـد ذكر لي انهم هيؤوا لك بيتاً وفراشاً ومتاعاً ، وادخلت عليك فتاة حسناء عطرة ، وأنيت مظما فلم تنظر اليها ولم تكلمها ولم تدن منهـا فما دهاك إذاً ؟

فقال له جويبر : يارسول الله ادخلت بيتـاً واسعاً ، ورأيت فراشاً وءتاعاً وفتاة حسناء عطرة ، وذكرت حالي التي كنت عليهـا ، وغربتي وحاجتي ووضيعتي ، وكينونتي مع الغرباء والمساكين ، فاحببت إذ ولاني الله ذلك ان اشكره على ما اعطاني ، وانقرب اليه بحقيقة الشكر ، فنهضت الى جانب البيت فلم ازل في صلاتي تالياً للقرآن راكعاً وساجداً أشكر الله تعالى حتى سمعت النداء فخرجت ، فلما أصبحت رأيت ان أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثـة أيام ولياليها ، ورأيت ذلك في جنب ما اعطاني الله عز وجل يسيراً ، ولكني سارضيها الليلة ان شاء الله تعالى :

فأرسل رسول الله (ص) الى زياد فأتاه فأعلمه بمـا قال جويبر ، فطابت أنفسهم :

قال : ووفى لهم جويبر بما قال ، ثم ان رسول الله (ص) خرج في غزوة له ومعـه جويبر فاستشهد رحمه الله ، فما كان في الأنصار ايم انفق منها بعد جويبر .

النبي (ص) يأمر عمرو بن ثقيف بتزويج ابنته من الاعرابي

في ج ٢ ص ٥٣٧ من (المستدرك) نقلا عن المفسر الشهير الرازي في تفسيره عن أنس ابن مالك ، قال : كان رسول الله (ص) جالساً فدخل

عليه اعرابي وسلم .

وقال : يارسول الله ايمنع سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة ؟

قال : لا ، ماكنت خائفاً من الله ومؤمناً برسوله !

فقال : يارسول الله ! والله الـذي شرفك بالنبوة ، اني قبل ذلك بثمانية أشهر أقررت : بأن الله واحد ، وانك رسوله بالحق ،

فقال : انت من القوم ، لك مالهم وعليك ماعليهم ،

فقال : فلم خطبت من هؤلاء الحاضرين فلم يجبني منهم احد ، ولا أرى مانعاً غـير دمامة الوجـه وسواد اللون ، والا فأنا في قومي بني سليم ذو حسب ، وآبائي معروفون ، ولكن غلبني سواد أخوالي :

فقال رسول الله (ص) : هاهنا عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف صعب الجانب وفيه أنفة .

قالوا : لا يارسول الله .

فقال (ص) للاعرابي : تعرف داره ؟

قال : نعم :

قال : اذهب الى داره ودق الباب دقا رقيقاً ، واذا دخلت فسلم وقل : ان رسول الله أعطاني بنتك ، وكانت له بنت ذات جمـال وعقل وعفاف :

فجاء ودق الباب ، فلما فتح ورأوا سواد وجهه ودمامته اشمأزوا منه وأظهروا الكراهة ، فقال : ان رسول الله (ص) أعطاني بنتك ، فزجروه وردوه رداً قبيحاً :

فقام وخرج ، فلما خرج قالت البنت لأبيها : إذهب واستخبر الحال فان كان النبي (ص) أعطانيه فاني راضية بما فعله رسول الله ، فذهب في

أثر الرجل وأتى رسول الله (ص) وقد كان الرجل شكاه اليه ، فقال له رسول الله (ص) :

ياهذا انت الذي رددت رسولي :

فقال : يارسول الله (ص) فعلت وبئس مافعلت ، وانا استغفر الله وانما رددته لأنه كان رجلا من العرب ظننته يكذب ، والآن يارسول الله فاحكم في نفوسنا وابيوتنا وأموالنا ، وانا لعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله

فقال رسول الله (ص) : قم يا اعرابي فاني اعطيتك بنتـــه فاذهب الى بيتها .

فقال الرجل : يارسول الله (ص) انا رجل من العرب فقير ، وأستحى ان أدخل بيت المرأة ويدي صفرة .

فقال (ص) : امرر على ثلاثة من الصحابة وخذ منهم ماتحتاج اليه اذهب الى عند علي وعند عثمان وعند عبدالرحمن بن عوف .

فأتى علياً (ع) فأعطاه مائة درهم وكذلك عثمان وعبد الرحمن الخ

مكالمة الامام الباقر (ع)

مع الحجاج في مجلسه في النساء وأصنافهن

فيه ج ٢ ص ٥٦٢ نقلا عن خط بعض الافاضل في خبر طويل في مكالمة مولانا (الباقر ـ ع مع الحجاج في صفر سنـه ، قال : حدثنا أبو عبد الله ، قال : حضرت مجلس الحجاج ابن يوسف الثقفي وعنده جماعة من الاعيان ، والناس حوله يحدقون وهيبته مطرقون ، وهو كالجمل الجائح اذ دخل علينا صبي صغير السن لم يبلـغ الشباب ، لقي الثياب ، لالبات بعارضه ، وهو كأنه البدر في ليلة تمامه ، فسلم على الحاضرين فردوا عليه

السلام وقاموا إجلالا له ، فاعتجب الحجاج من حسنه جماله ، وبهائه وكماله وأدبه وفصاحته ، وهيبته ، فقال له الحجاج :

من أين أقبلت ياصبي ؟

فقال : من ورائي .

وساق الخبر الى قوله :

ثم قال الحجاج : اي النساء أجود ؟

فقال الصبي : ذات الدلال والكمال والجمال الفاضل :

قال : فما تقول في بنت العشر سنين ؟

قال (ع) : لعبة اللاعبين .

قال : فما تقول في بنت العشرين ؟

قال : قرة عين الناظرين .

قال : فما تقول في بنت الثلاثين ؟

قال : لذة للمباشرين .

قال : فما تقول في بنت الأربعين ؟

قال : ذات لحم وشحم ولين .

قال : فما تقول في بنت الخمسين ؟

قال : ذات بنات وبنين .

قال : فما تقول في بنت الستين ؟

قال : آية للسائلين .

قال : فما تقول في بنت السبعين ؟

قال : عجوز في الغابرين .

قال : فما تقول في بنت الثمانين ؟

قال : لاتصلح لدنيا ولا دين .

قال : فما تقول في بنت التسعين ؟

قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

قال : فما تقول في بنت المائة ؟

قال : لاتسأل عن أصحاب الجحيم :

قال : فعند ذلك قال الحجاج : قد وصفتها لي نثراً ، فصفها لي نظما فأنشأ الامام الباقر عليه السلام يقول :

متى تاق بنت العشر قد لط لهدها ... كلؤلؤة الغواص يهـتز جيـدها

واما ابنة العشرين لاشيء مثلها ... فتلك التي تلهو بها ولريدهـا

وبنت الثلاثين الشفا في حديثها ... خيار النسا طوبى لمن يستفيدها

وان تلق بنت الاربعين فالسها ... هي العيش لم تهزل ولم يغش عودها

واما ابنـة الخمسين لله درهـا ... بعقـل وتدبـير تربي وليـدها

وأما ابنة الستين قد رق جلدها ... وفيهـا بقايا والحـريص يريدها

وأما ابنة السبعين يرعشن رأسها ... من الكـبر المفني وقل وليدها

وبنت الثمانـين السقام بعينهـا ... وعنـد هجوم الليل قل رقودها

وأما ابنـة التسعين لادر درها ... وقد خلعت عمر وكش وريدها

وان زيدت العشر التوالي فليتها ... فتغرق في بحـر وحوت يقودها

فقال الحجاج احسنت ياصبي ، الخ :

النبي الاعظم (ص)
يخبر بما رآه ليلة المعراج

في ج ٤ ص ٣٨٠ من (بحار الانوار) نقـلا عن العيون ، باسناده عن سهل عن السيـد الكريم عبـد العظيم الحسني (ع) عن أبي جعفر الثاني

عن آبائه (ع).

قال: قال أمير المؤمنين (ع): دخلت أنا وفاطمة (ع) على رسول الله (ص) فوجدته يبكي بكاء شديداً، فقلت: فداك أبي وأمي يارسول الله! ما الذي أبكاك؟

فقال: ياعلي ليلة اسري بي الى السماء، رأيت نساء امتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن.

رأيت امرأة معلقة بشعرها، يغلي دماغ رأسها.

ورأيت امرأة معلقة بلسانها، والحميم يصب في حلقها.

ورأيت امرأة معلقة بثدييها.

ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها.

ورأيت امرأة قد شد رجلاها الى يديها، وقد سلط عليها الحيات والعقارب.

ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء، في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخريها، وبدنها متقطع من الجذام والبرص.

ورأيت امرأة يقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار.

ورأيت امرأة يحرق وجهها وبداها وهي تأكل أمعائها.

ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار، وعليها الف الف لون من العذاب.

ورأيت امرأة على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة (ع): حبيبي وقرة عيني! اخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟

فقال : يابنتي ! اما المعلقة بشعرها ، فانها كانت لاتغطي شعرها من الرجال قلت لابد وان يقيد بغير المحارم منهم .

وأما المعلقة بلسانها ، فانها كانت تؤذي زوجها .

وأما المعلقة بثدييها ، فانها كانت تمنع من فراش زوجها :

وأما المعلقة برجليها ، فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها

واما التي كانت تأكل لحم جسدها ، فانها كانت تزين بدنها للناس

وأما التي كانت شد رجليها الى يديها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء ، قذرة الثياب ، وكانت لاتغتسل من الجنابة والحيض ، ولا تتنظف ، وكانت تستهين بالصلاة.

وأما للعمياء الصماء الخرساء ، فانها كانت تلبس من الزنى فتعلقه في عنق زوجها ؛

واما التي كانت يقرض لحمها بالمقاريض ، فانها كانت تعرض نفسها على الرجال .

وأما التي كانت يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعائها ، فانهـا كانت قوادة .

واما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار ، فانها كانت نمامة كـذابة .

وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة لواحة حاسدة .

ثم قال (صلى الله عليه وآله) : ويل لامرأة اغضبت زوجها ، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها .

افتخار الفرس

في ج ٢٤ ص ١٤٠ من (بحار الانوار) نقلا عن محمد بن جرير ابن رستم الطبري التاريخي :

لما ورد سبي فرس الى المدينة أراد عمر بيع النساء ، وان يجعل الرجال عبيـــداً :

فقال له أمير المؤمنين (ع) : ان رسول الله (ص) قال : اكرموا كريم كل قوم .

فقال عمر : قـــد سمعته يقول : اذا أتاكم كريم كل قوم فأكرموه وان خالفكم .

فقال علي (ع) : هؤلاء قوم قد القوا اليكم السلام ، ورغبوا في الاسلام ولا بد من ان يكون لهم فيـه ذرية ، وأنا أشهدكم انى قد اعتقت لصبيي منهم لوجه الله تعالى .

فقال جميع بني هاشم : قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله (ص) :

فقال : (اللهم اشهد انهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته ، واشهدك اني اعتقتهم لوجهك فقال المهاجرون والانصار قد وهبنا حقنا لك .

فقال عمر : لم تقضت على عزمي في الاعاجم ، وما الذي رغبك عن رأيي فيهم ، فأعاد عليه ماقاله رسول الله (ص) في إكرام الكرماء .

فقال عمر : قـــد وهبت لله لك يا أبا الحسن مايخصني وسايرمالم يوهب لك .

فقال أمير المؤمنين (ع) : اللهم اشهد على ماقالوا وعلى عتقي إياهم .

فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا للنساء ، فقال علي (ع) : هؤلاء لايكرهن على ذلك ، ولكن يخيرن فما اختمرنه عمل به ، فاشار جماعة

الى شهر بانويه بنت « كسرى » فخيرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور ، فقيل لها :

من تختارين من خطابك ، وهل انت ممن تريدين بعلا ؟

فسكتت :

فقال أمير المؤمنين (ع) : قد أرادت وبقي الاختيار :

فقال عمر : وما علمك بارادتها البعل ؟

فقال أمير المؤمنين (ع) : ان رسول الله (ص) كان اذا أتته كريمة قوم لا ولي لها وقد خطبت ، يأمر أن يقال لها : ألت راضية بالبعل ؟ فان استحيت وسكتت ، جعلت اذنها صماتها وأمر بتزويجها ، وان قالت : لا ، لم نكره على ماتختاره . وان شهر بانويه اريت الخطاب ، فأومأت بيدها واختارت الحسين بن علي (ع) ، فاعيد القول عليها في التخيير ، فأشارت بيدها وقالت بلغتها : هذا ان كنت مخيرة ، وجعلت علياً (ع) وليها

ولكلم حذيفة بالخطبة ، فقال أمير المؤمنين (ع) ما اسمك ؟

فقالت : شاه زنان بنت « كسرى » .

قال أمير المؤمنين (ع) : شاه زنان بنت آبرمر « محمد - ص » وهي سيدة النساءاتت شهر بانويه واختك مروارید بنت « كسرى » ؟ قالت اريه

الجار وحقوقه

(ومن الحقوق حق الجار وما ورد فيه عن النبي (ص) ويقع البحث فيه في مواضع) :

الاول

ماورد في التنزيل في سورة النساء آية ٣٥ قوله تعالى : (واعبدوا الله

ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا) .

ففي (مجمع البيان) ج ٣ ص ٤٥ في اللغة يقول : الجار (١) اصله من العدول ، يقال جاور يجاور مجاورة وجواراً فهو مجاور له ، بعدوله الى ناحية في مسكنه ، والجار الجنب : الغريب .

قال أبو علي : الجنب : صفة على (فعل) مثل ناقة اجد ، ومشى سجح ، فالجنب : المتباعد عن أهله ، يدلك على ذلك مقابلته بقوله : والجار ذى القربى ، والقربى من القريب ، كاليسر من اليسير الخ :

ويقول في المعنى : لما أمر الله سبحانه بمكارم الاخلاق في امر اليتامى والأزواج والعيال ، عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الأفعال ، فبدأ بالامر بعبادته فقال : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) أي : وحدوه وعظموه ، ولا تشركوا في عبادته غيره ، فان العبادة لاتجوز لغيره ، لأنها لاتستحق الا بفعل اصول النعم ، ولا يقدر عليها سواه تعالى .

---

(١) قال الشيخ الأوحد في مجمع البحرين في مادة جور والجار ذى القربى والجار الجنب الذى هو يجاورك في المسكن ويمبل ظل بيته الى بيتك من الجور الميل ، تقول : جاورته مجاورة من باب قاتل وجواراً ، والكسر أفصح من الضم اذا لاصقته في المسكن والجار ذى القربى اى ذى القرابه والجار الجيران بكسر الجيم كقاع وقيعان ، وفي الخبر كل أربعين داراً جيران من بين اليدين والخلف واليمين والشمال وفي الحديث : (عليكم بحسن الجوار وحسن الجار يعمر الدار) الخ .

(وبالوالدين إحساناً) أي : فاستوصوا بهما براً والهاماً وإحساناً وإكراماً .

وقيل : ان فيه إضمار ، أي : وأوصاكم الله بالوالدين إحساناً :

(وبذي القربى واليتامى والمساكين) معناه : احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات عامة ، يقال : أحسنت به وأحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها ، وغيرها من وجوه الاحسان ، وأحسنوا الى المساكين فلا تضيعوهم ، واعطوهم مايحتاجون اليه من الطعام والكسوة وساير مالابد منه لهم :

(والجار ذي القربى والجار الجنب) قيل : معناه الجار القريب في النسب ، والجار البعيد بالاسلام ، والجار الجنب المشرك البعيد في الدين :

وروي عن النبي (ص) انه قال : الجيران ثلاثة :

جار له حقوق ثلاثة : حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الاسلام

وجار له حقان : حق الجوار ، وحق الاسلام .

وجار له حق الجوار : المشرك من اهل الكتاب :

وقال الزجاج : والجار ذى القربى ، الذي يقاربك ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد :

وروي : ان حد الجوار الى أربعين داراً ، ويروى الى أربعين ذراعاً ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى : القريب من القرابة ، لأنه قد سبق ذكر القرابة والأمر بالاحسان اليهم بقوله : (وبذي القربى) :

ويمكن ان يجاب عنه : بأن يقال : هذا جايز وان كان قد سبق ذكر القرابة ، لأن الجار إذا كان قريباً فله حق القرابه والجوار ، والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة فحسب ، فحسن إفراد الجار القريب بالذكر

(والصاحب بالجنب) في معناه أربعة أقوال :

أحدها : انه الرفيق في السفر ، عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة

والاحسان اليه : بالمواساة وحسن العشرة .

وثانيها : انه الزوجة ، عن عبدالله بن مسعود وابن أبي ليلى والنخعي

وثالثها : انه المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك ، عن ابن عباس في إحدى الروايتين وابن زيد .

ورابعها : انه الخادم الذي يخدمك ، والاولى حمله على الجميع .

(وابن السبيل) وفيه قولان :

أحدها : انه المسافر ، عن مجاهد والربيع .

وقيل : هو الضيف ، عن ابن عباس والضيافة ثلاثة أيام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة .

وروى جابر عن النبي (ص) : كل معروف صدقة ، وان من المعروف صدقة ، وان من المعروف ان تلقى أخاك بوجه طلق ، وان تفرغ من دلوك في الاناء أخيك .

(وما ملكت ايمانكم) يعني به المماليك من العبيد والاماء ، وذكر اليمين تأكيد ، كما يقال : مشت رجلك وبطشت يدك ، فوضع (ما) من قوله تعالى : « وما ملكت ايمانكم » جر بالعطف على ماتقدم ، أي وأحسنوا الى عبيدكم واماثكم بالنفقة والسكنى ، ولا تحملوهم من الاعمال مالا يطيقونه أمر الله عبادة بالاحسان الى هؤلاء أجمع .

(إن الله لايحب كل مختال فخور) على الناس بكثرة المال تكبراً عن ابن عباس ، وانما ذكرهما لأنهما يأنفان من أقاربهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء لايحسنان عشيرتهم .

وهذه آية جامعة تضمنت بيان أركان الاسلام على مكارم الأخلاق ومن تدبر حق التدبر وتذكر بها حق التذكر ، أغنته عن كثير من مواعظ

للبلغاء ، وهدته الى جم غفير من علوم العلماء .

(قال الطبسي) : ولقد أجاد بما أفاده الشيخ (ره) من هذه الآية الشريفة جامعة لأركان الاسلام ، وقل ماخرج عنها من تلك العناوين التي أمر الله تعالى بها عباده : من الدعوة الى التوحيد ، والاحسان الى الوالدين والأقرباء والجيران ، وغيرها من المذكورات في الآية ، ولا اظن ان احداً يعمل بها ويقوم بمضمونها ويحتاج الى واعظ كائنا من كان وفقنا الله وجميع إخواننا المسلمين للعمل بها .

الثاني

فيما ورد من الاخبار في مراعاة الجار

روى الشيخ في (الأمالي) باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل الثقتين الجليلين ، عن مولانا الصادق (ع) انه قال : عليكم بحسن الجوار فان الله عز وجل أمر بذلك .

وفي مناهي النبي (ص) : من خان جاره شبراً من الأرض ، جعلها الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرض السابعة حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع .

وقال (ص) من آذى جاره ، حرم الله عليه ريح الجنة وبئس المصير ومن ضيع حق جاره ، فليس منا ، وما زال جبرئيل يوصيني حتى ظننت انه سيورثهم .

وفي (نهج البلاغة) يقول مولانا أمير المؤمنين (ع) خطابا للحسن والحسين (ع) : الله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم الى ان قال (ع) مازال جبرئيل يوصيني حتى ظننت الخ .

وفي تفسير القمي : من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه‌الله داره،

وفي رواية عن السيد الكريم السيد عبد العظيم ، عن‌ابراهيم بن أبي محمود قال : قال « الامام الرضا ـ ع » : ليس منا من لم يأمن جاره بوائقه .

وفي رواية المجاشعي عن مولانا الصادق «ع» عن آبائه عن (علي ـ ع) اله قال : قيل للنبي (ص) : يانبي الله أني المال حق سوى الزكاة ؟

قال : نعم ، بر الرحم اذا ابررت ، وصلة الجار المسلم ، فما آمن بي من بات شبعاناً وجاره المسلم جائع .

ثم قال : مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثهم ؟

الثالث

في حد الجوار وحدود المجاور

في (معاني الأخبار) باسناده عن معاوية بن عمار ، عن مـــولانا (الصادق ـ ع) قال : قلت : جعلت فداك ماحد الجار ؟

قال : أربعون داراً عن كل جانب .

وفي (بحار الأنوار) ج ١٦ ص ٤٣ نقلا عن الكنابين ، عن معاوية ابن عمار ، عن عمر بن عكرمة ، قال : دخلت على أبي عبدالله الصادق (ع) فقلت : ان لي جاراً يؤذيني !

فقال : ارحمه !

قال : قلت له : لارحمه الله .

قال : فصرف وجهه عني .

قال : فكرهت ان ادعه ، فقلت : جعلت فداك انه يفعل بي ويفعل بؤذيني !

فقال : أرأيت ان كاشفته انتصفت منه ؟

قال : قلت : إلى اولى عليه .

فقال : ان ذا ممن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فاذا رأى لعمة على احد وكان له أهل ، جعل بلائه عليهم ، وان لم يكن له اهل ، جعل بلائه على خادمه ، وان لم يكن له خادم ، سهر ليله واغتاظ لهاره ، ان رسول الله أتاه رجل من الأنصار .

فقال : يارسول الله اني اشتريت داراً في بني فـــلان ، وان اقرب جيراني مني جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شره .

قال : فأمر رسول الله (ص) علياً وسلمان وأباذر (قال : ولست واحداً واظنه المقداد) فأمرهم ان ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم : « انه لا ايمان لمن لايأمن جاره بوائقه ، فنادوا ثلاثاً .

ثم أمر فنودي : ان كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، يكون ساكنها جاراً له .

وفي رواية الخصال ، عن ليي يعلى بن عقبة بن خالد ، عن أبيه ، عن مولانا (الصادق -) ، عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين (ع) حرم المسجد أربعون ذراعاً ، والجوار أربعون داراً من أربعة جوانب .

(قال الطبسي) : وانما جعل النبي (ص) هذه العلقة والربط بين المسلمين ، ليكون أهل البلد اوالقرية على اختلاف طبقاتهم كسلسلة واحدة بعضها مربوطة بالاخرى ، مطلعين لما يعرض على أحدهم ، ليكونوا متعاضدين ومتعاونين فيما بينهم وهذا هو معنى (الاخاء والمودة) المطلوبة عنـد الله ورسوله ، ولنعم ماقالـــه الأديب الفارسي (سعدي) الشيرازي في كتابه (گلستان) في الاخوة والمودة في هذا المقام

بني آدم أعضاء يك ديگرند كه در آفرينش زيك جوهرند
چه عضوي بدرد آورد روزگار ديگر عضوها را نمانـد قرار
تو كاز محنت ديگران بي غمي نشايد كه نامت نهند آدمي

ماحاصله وترجمته ان جميع بني آدم بمنزلة شخص واحد ، أو كل منهم بمنزلة عضو من غيره ، لأنهم في مقام الخلق والاختراع من جامع مشترك واحد ومن جوهرة واحدة ، لأن أصلهم من تراب ، فاذا ابتلى فرد منهم بمصيبة او فاجعة ولم يتألم ولم يتأثر له أخوه ولم يهتم به ، فهو خلاف معنى الانسانية ، مثلا اذا طرأ عضو من أعضاء الانسان وجع ، فلا إشكال ان بقية الأعضاء والجوارح لاقرار لهن ، فكل فرد يجب عليه ان يكون كذلك وإلا فلا يسوغ ان يطلق عليه هذا الاسم ، ولعله الى هذا المعنى يشير الرسول (ص) في قوله : « من أصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم » .

الرابع

في استحباب الصبر على أذية الجار وكف الأذى عنه والاحسان اليه والمداراة معه وان كان يهودياً

عن الراوندي انه قال : جاء رجل الى النبي (ص) وقال : ان فلانا جاري يؤذيني ؟

قال : إصبر على أذاه ، وكف اذا عنه .

فما لبث أن جاء وقال : يانبي الله ان جاري قد مات ؟

فقال (ص) : كفى بالدهر واعظا ، كفى بالموت مفرقا .

وعن الكراجكي في المناهي عن يونس بن يعقوب ، عن مولانا

الامام الصادق (ع) انه قال : ملعون ملعون من آذى جاره .

وعنه (ع) انه قال : أحسن مجاورة من جاورت ، تكن مسلما .

وفي الأمالي مسنداً عن السكوني ، عن الامام الصادق (ع) عن آبائه قال : قال النبي (ص) : اعمل بفرايض الله تكن اتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن أغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن اورع الناس واحسن مجاورك تكن مؤمناً .

وفي (بحار الانوار) ج ١٦ ص ٤٣ عن كتاب الاختصاص لشيخنا (المفيد ـ ره) عن الامام الصادق (ع) لاسحق بن عمار : صانع المنافق بلسانك ، واخلص ودك للمؤمن ، وان جالسك يهودي فاحسن مجالسته .

(قال الطبسي) : تتمة الرواية المتقدمة على هذه دالة على ان حسن المجاورة لا اختصاص له بالمؤمن والمسلم ، بل هو من جملة الحقوق النوعية التي يستحسن مراعاتها ، ولو كان الجار يهودياً او نصرانياً او مشركا كما هو واضح .

الخامس

في ان إيذاء الجار من الكبائر ومما يحكم العقل مستقلا بقبحه واستحباب

(تحمل الأذية والمشقة وما يترتب عليهما من الفوائد في بعض الأوقات)

ففي كتاب (الكبائر) ص ٢٠٣ في الكبيرة الثانية والخمسين نقلاً عن الصحيحين ، ان رسول الله (ص) قال : والله لايؤمن والله لايؤمن !

قيل : يارسول الله من ؟

قال (ص) : من لايؤمن جاره بوائقه ، اي غوائله وشروره .

وفي رواية لايدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه .

وفيه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره .

وفيه ان الجار الفقير يتعلق بالجار الغني يوم القيامة ويقول : يا رب سل هذا لم منعني معروفه ، واغلق عني بابه ؟

وفيه ص ٢٠٥ نقلاً عن سهل بن عبد الله التستري (ره) : انه كان له جار ذمي وقد البثق من كنيفه الى بيت في دار سهل بثق ، فكان سهل يضع كل يوم الحنيفية تحت ذلك البثق فيجتمع مايسقط فيها من كنيف المجوسي ويطرحه بالليل حيث لايراه ، ومكث (ره) على هذه الحالة زماناً طويلا الى أن حضرت سهلا الوفاة ، فاستدعى بجاره المجوسي وقال له : ادخل ذلك البيت وانظر مافيه .

فدخل فرآى ذلك البثق والقذر يسقط منه في الحنفية ، فقال ماهذا الذي ارى ؟

قال سهل : هذا منذ أمد طويل يسقط من دارك الى هذا البيت ، وانا اتلقاه بالنهار والقيه بالليل ، واولا انه قد حضرني أجلي وانا أخاف ان لاتتسع أخلاق غيري لذلك والا لم اخبرك فافعل مارأيت .

فقال المجوسي : أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل وانا مقيم على كفري ! ! مد يدك فانا أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، ثم مات سهل (ره) .

(قال الطبسي) : أفيقوا أيها الاخوان ولا تغفلوا عن الجيران ، وتخلقوا باخلاق النبي (ص) وتبصروا وتذكروا من فعل هذا الشيخ الجليل كيف صبر على ماكان يتقاطر عليه من بيت المجوسي مدة طويلة ، صبر فظفر حتى دلت منه الوفاة ، ورأى المجوسي ماتحمل منه الشيخ من الأذى ولم يظهر له شيء لظراً لما قال الرسول (ص) وأوصياؤه من الصبر والتحمل وان كان عليه عسيرا ، ولكن أخذ ماهو المقصود من الاخلاق النبوية حتى اهتدى المجوسي على يديه لما رأى من تلك الأخلاق الفاضلة .

السادس

في اختلاف الحقوق حسب اختلاف المحاور

يختلف الحقوق بحسب توافق العناوين المتعددة : فجار له حق واحد وجار له حقان ، وجار له حقوق ثلاثة ، كما ورد في الاخبار عن النبي (ص)

الجيران ثلاثة : جار له حق واحـــد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق :

فالجار الذي له ثلاثة حقوق : الجار المسلم ذو الرحم ، فله حق الجوار وحق الاسلام ، وحق الرحم :

وأما الذي له حقان ، فالجار المسلم ، له حق الجوار ، وحق الاسلام ؛ واما الجار الذي له حق واحد ، فالجار المشرك .

وذكر الغزالي في (إحياء العلوم) ج ٢ ص ١٤٥ هذا الخبر بعينه وأخبار عديدة منها ماذكرناه سالفاً .

وفيه عن النبي (ص) : ان اول خصمين يوم القيامة جاران ، ويروي ان رجـــلا جاء الى ابن مسعود فقال له : ان لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق علي ؟

فقال إذهب فان هو عصى الله فيك فأطع الله فيه .

وقيل لرسول الله (ص) : ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها ؟

فقال (ص) : هي من أهل النار ؛

وجاء رجـل اليه يشكو جاره ، فقال له النبي (ص) : إصبر ، ثم قال في الثالثة ، : اخرج متاعك في الطريق ؛

قال : فجعل الناس يمرون به ويقولون : ما لك ؟

فيقال : آذاه جاره :

قال : فجعلوا يقولون : لعنه الله ه

فجاء جاره فقال له : رد متاعك فوالله لا أعود ؛

وروى الزهري ان رجلا أتى النبي (ص) يشكو جاره ، فأمر النبي أن ينادي علي : ألا ان أربعين داراً جار .

قال الزهرى : أربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأوماً إلى أربع جهات .

(السابع)

لا يخفى ان أداء حق الجار ليس مقصوراً على كف الأذى عنه فقط ، بل ينشأ ويترتب حقوق كثيرة ينبغي مراعاتها :

جاء في (احياء العلوم) ج ٢ ص٢٤٥ يقول : واعلم انه ليس حق الجوار كف الأذى فقط ، بل إحتمال الأذى ، فان الجار أيضاً قد كف أذاه فليس في ذلك قضاء حق ، ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرفق واسداء الخير والمعروف ، إذ يقال : ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول : يارب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني ؛

وبلغ ابن المقفع ان جاراً له يبيع داره في دين ركبه ، وكان يجلس في ظل داره ، قال : ما قمت اذا بحرمة ظل داره ان باعها معدماً ، فدفع اليه ثمن الدار وقال : لا تبعها ؛

وشكى بعضهم كثرة الفأر في داره ، فقيل له : لو اقتنيت هراً ؟

فقال : أخشى ان يسمع الفأر صوت الهر فيهرب الى دور الجيران ، فأكون قد أحببت ما لا أحب لنفسي .

وبالجملة حق الجار ان يبدأه بالسلام ، ولا يطيل معه بالكلام ، ولا يكثر عن حاله السؤال ، ويعوده في المرض ، ويعزيه في المصيبة ، ويقوم معه في العزاء ، ويهنيه في الفرح ، ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ، ولا يتطلع من السطح على عوراته ، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ، ولا مصب الماء في ميزابه ، ولا مطرح التراب في فنائه ، ويضيق طريقه الى الدار ، ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته :

إلى أن قال : وقد قال النبي (ص) : أتدرون ما حق الجار ؟ ان استعان بك اعنته ، وان استنصرك نصرته ، وان استقرضك اقرضته ، وان افتقر عدت عليه ، وان مرض عدت عليه ، وان مات تبعت جنازته وان اصابه خير هنئته ، وان اصابته مصيبة عزيته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا باذنه ، ولا تؤذه ، وإذا اشتريت فاكهة فاهد له ، وان لم تفعل فأدخلها سراً الخ :

(الثامن)

قد وردت أخبار اخر في امور ترجع إلى الجار رواها في (الكافي) منها :

ما رواه باسناده إلى اسحق بن عمار عن الكاهلي ، قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ان يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يارب أما ترحمني ، اذهبت عيني واذهبت ابني ؟

فأوحى الله تعالى اليه : لو امته لاحببته لك حتى اجمع بينك وبينه ، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان إلى جانبك صائم لم تنله شيئاً .

وفيه في رواية اخرى قال (ع) : وكان بعد ذلك يعقوب ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ : ألا من أراد الغذاء فليأت إلى يعقوب ، وإذا امسى نادى مناديه ألا من أراد العشاء فليأت إلى يعقوب :

وفيه في رواية أبي الربيع الشامي عن الصادق (ع) قال : (قال والبيت غاص باهله) : اعلموا انه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره .

وفيه باسناده عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع .

وفيه عن أبي جعفر (ع) قال : من قواصم القوافي التي تقصم الظهر جار السوء ، ان رأى حسنة اخفاها ، وان رأى سيئة أنشاها .

وفيه باسناده عن ابن عمار قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ان الرجل منكم في المحلة ، فيحتج الله تعالى يوم القيامة على جيرانه به ، فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ؟ ألم تسمعوا كلامه ؟ ألم تسمعوا بكاؤه في الليل ؟ فيكون حجة الله عليهم .

« تم المجلد الأول ويليه المجلد الثاني أوله – الآفة التاسعة في الغناء »

ثبت المواد

الصفحة	ثبت المواد
٢	الاهداء
٣	كلمة المؤلف
٤	مقدمة الكتاب
٦	المقالة الاولى : فيما ورد في اللسان بطرق الخاصة
٨	المقالة الثانية : فيما ورد في اللسان بطرق العامة
١٠	المقالة الثالثة : التفضيل بين السكوت والكلام
١٢	المقالة الرابعة : أفضلية الكلام على السكوت
١٤	المقالة الخامسة : تشاجر الكلام والسكوت
١٥	المقالة السادسة : الجمع بين الأخبار
١٦	المقالة السابعة : اللسان آلة تجارة الانسان
١٨	المقالة الثامنة : مقهورية الأعضاء للسان
١٩	الآفة الاولى : الاشتغال بما لا يعني
٢٣	الآفة الثانية : النهي في الخوض بما لا يعنيه
٢٥	الآفة الثالثة : النهي في الخوض بالباطل وعلاجه
٢٧	الآفة الرابعة : المراء والجدال والمخاصمة
٣٣	تنبيه وفيه امور سبعة :
٣٣	الأمر الأول : الفرق بين المراء والجدال والمخاصمة

الصفحة ثبت المواد

٣٣ الأمر الثاني : كيفية المعاشرة مع الناس
٣٤ الأمر الثالث : كيفية التبليغ والتبشير
٣٥ الأمر الرابع : مداراة الناس أفضل من الصدقة
٣٧ الأمر الخامس : وصية الامام (علي بن الحسين - ع) للزهري
٣٨ الأمر السادس : رعاية حال الاخوان في المعاشرة
٤٠ الأمر السابع : قلة الكلام دليل العقل
٤٢ الآفة الخامسة : اللوم والفحش
٤٤ بيان وفيه تنبيهان
٤٥ التنبيه الأول : معنى السب والشتم
٤٦ التنبيه الثاني : إحتجاج الإمام (الحسن - ع) في مجلس معاوية
٦٣ الآفة السادسة : في اللعن
٦٣ الفصل الأول : في معنى اللعن
٦٤ الفصل الثاني : ما ورد في ذم اللعن
٦٦ الفصل الثالث : اللعن يستقر على من يستحقه
٦٧ الفصل الرابع : الموارد التي ورد فيها اللعن
٦٨ الفصل الخامس : علل اللعن في بعض الموارد
٦٩ الفصل السادس : ورود اللعن في عدة موارد اخرى
٧٠ تكملة : كلام الغزالي وترجمة يزيد لعنه الله
٩٠ الآفة السابعة : الاستهزاء والسخرية
٩٩ رسول الله يدعو إلى التوحيد
١٠٠ اجتماع قريش على قتل رسول الله ووصية أبي طالب قومه

الصفحة ثبت المواد

١٠١ دخول النبي الشعب ونصرة أبي طالب له وانشاده للقصيدة العصماء
١١٤ الرسول الأعظم وظهور الاسلام
١١٨ حديث الصحيفة وتسليط الارضة عليها
١٢٤ أبو جهل واعجاز النبي (ص)
١٢٨ أبو طالب يفقد النبي ويطلبه بجمع من قريش
١٣٠ ولادة (علي - ع) في الكعبة المشرفة
١٣٥ مؤرم الراهب يبشر أبا طالب بولادة علي (ع)
١٤٢ بغض أبي طالب كفر وحبه إيمان
١٤٣ عبد الله وأبو طالب وما لهما من الفضل
١٤٥ أبو طالب ووصايته عن الأنبياء
١٤٧ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف
١٤٩ أبو طالب وما أخبر عن النبي
١٥٠ أبو طالب وما قاله مولانا الباقر في حقه
١٥١ ما قاله الإمام علي بن الحسين وعلي بن موسى الرضا في حق أبي طالب
١٥٢ منزلة أبي طالب عند الله
١٥٣ حديث الضحضاح وانه مجعول
١٥٦ وصية أبي طالب حين وفاته في حق النبي (ص)
١٥٨ أبو طالب وإعترافه بالتوحيد بكل لسان وبحساب الجمل
١٦٠ وفاة أبي طالب وسنة وفاته ويوم وفاته
١٦٣ تجهيز أبي طالب وبكاء النبي الأكرم عليه
١٦٥ الشبهات ودفعها

الصفحة ثبت المواد

١٧٠ الآفة الثامنة : في التأفيف

١٧٠ في : صلة الرحم وفيه أحد عشر جهات

١٩٨ تكملة وفيها امور يذكر فيها معنى العاق والعقوق

٢٠٥ خاتمة في الحقوق

٢١٢ الأمر الأول : الحكم الشرعي على كل من الزوجين

٢١٣ الأمر الثاني : تمكين المرأة لنفسها من زوجها على كل حال

٢١٥ الأمر الثالث : عدم جواز خروج المرأة من بيتها بلا اذن زوجها

٢١٦ الأمر الرابع : مشاورة النساء وإطاعتهن لدامة

٢١٧ الأمر الخامس : حال خروج المرأة من بيتها وتبعاته

٢١٨ الأمر السادس : اطاعة الزوجة لزوجها وعاقبةالوخيمة

٢١٩ الأمر السابع : يحرم اذية الزوجة لزوجها

٢١٩ الأمر الثامن : عدم جواز اسخاط الزوجة زوجها

٢٢٤ عفة النساء وورعهن

٢٢٨ المسلم كفؤ المسلمة والمؤمن كفؤ المؤمنة

٢٣٣ النبي يأمر عمرو بن ثقيف بتزويج ابنته من الاعرابي

٢٣٥ مكالمة الامام الباقر مع الحجاج في مجلسه في النساء وأصنافهن

٢٣٨ النبي الأعظم يخبر ما رآه ليلة المعراج

٢٤٠ إفتخار الفرس

٢٤١ الجار وحقوقه : وفيه مواضع

٢٤١ الأول : حق الجار

٢٤٥ الثاني : ما ورد من الأخبار في مراعاة الجار

الصفحة ثبت المواد

٢٦٤ الثالث : حد الجوار وحدود الجار من أربع جوانب
٢٦٨ الرابع : إستحباب الصبر على أذية الجار
١٩٧ الخامس : إيذاء الجار من الكبائر
١٩٩ السادس : في إختلاف الحقوق
١٩٩ السابع : أداء حق الجار
١٠٠ الثامن : الأخبار المتواترة في الجار
٢٠١ ثبت المواد
٢٠٥ مصادر الكتاب

مصادر الكتاب

اسم الكتاب	المؤلف
(أ)	
١ إكمال الدين :	للصدوق
٢ الامالي :	للشيخ
٣ الامالي :	للمفيد
٤ الاختصاص :	للمفيد طبع جديداً
٥ الاربعين :	للطبرسي
٦ الاربعين :	للمجلسي
٧ الاحتجاج :	للطبرسي
٨ الامامة والسياسة :	لابن قتيبة
٩ الامامة والتبصرة :	لابن بابويه
١٠ إحياء العلوم :	للغزالي
١١ أسنى المطالب :	للبرزنجي
١٢ أبو طالب وبنوه :	للسيد محمد علي آل السيد علي خان
١٣ أخبار الدول :	للقرماني
(ب ، ت)	
١٤ بحار الأنوار :	للمجلسي
١٥ بلوغ الأرب :	للآلوسي

اسم الكتاب	المؤلف
١٦ تفسير الصافي :	للفيض
١٧ التفسير :	للامام العسكري
١٨ التفسير :	للقمي
١٩ التفسير :	للنهاوندوي
٢٠ التفسير :	لفخر الرازي
٢١ تذكرة الخواص :	لسبط ابن الجوزي
٢٢ تحف العقول :	لابن شعبة
٢٣ الترغيب والترهيب :	للمنذري
٢٤ التاريخ :	للطبري
(ث ، ج)	
٢٥ ثواب الأعمال :	للصدوق
٢٦ جامع الأخبار :	للشعيري
٢٧ جامع الاصول :	
٢٨ الجعفريات :	لموسى بن اسماعيل
(ح ، خ)	
٢٩ حياة الحيوان :	للدميري
٣٠ الحجة على الذاهب :	لفخار بن معد
٣١ الخصال :	للصدوق

اسم الكتاب	المؤلف
٣٢ الخرايج والجرائح :	للراوندي
٣٣ خزانة الأدب :	للبغدادي
(د ، ذ ، ر)	
٣٤ الدر المنثور :	للسيوطي
٣٥ درر الأخبار :	للطبسي المؤلف
٣٦ ذخيرة الصالحين :	للطبسي
٣٨ الرجال :	للمامقاني
(س ، ش)	
٣٩ السيرة :	لابن هشام
٤٠ شرح نهج البلاغة :	لابن أبي الحديد
٤١ شرح نهج البلاغة :	لفيض الاسلام
٤٢ شرح الصحيفة :	لسيد علي خان
٤٣ شهاب الأخبار :	للقزاعي
(ص ، ع)	
٤٤ الصحيفة السجادية	
٤٥ صفات الشيعة :	للصدوق
٤٦ الصحيح :	لمسلم
٤٧ العيون :	للصدوق
٤٨ عقد الفريد :	لابن عبد ربه
٤٩ العلل :	للصدوق
٥٠ عوالي اللآلي	لمحمد بن جمهور

اسم الكتاب	المؤلف
(ف ، ق ، ك ، ل)	
٥١ الفصول المهمة	لابن صباغ المالكي
٥٢ فرائد السمطين :	للسمهودي
٥٣ القرآن الكريم	
٥٤ قرب الاسناد :	للحميري
٥٥ الكافي :	للكليني
٥٦ كنز الفوائد :	للكراجكي
٥٧ الكبائر	لمحمد بن أحمد
٥٨ الكامل :	لابن أثير
٥٩ گلستان :	للشاعر الشيرازي
٦٠ لسان العرب :	للخزرجي
(م ، ن)	
٦١ مجمع البيان :	للطبرسي
٦٢ مجمع البحرين :	للطريحي
٦٣ المستدرك :	للنوري
٦٤ المستدرك :	للحاكم
٦٥ المشكاة :	لسبط الشيخ
٦٦ مقتل الحسين :	للخوارزمي
٦٧ منية الراغب :	للطبسي المؤلف
٦٨ المناقب :	لابن شهر آشوب
٦٩ مواهب الواهب :	للشيخ جعفر النقدي

اسم الكتاب	المؤلف
٧٠ معاني الأخبار :	للصدوق
٧١ الميزان :	للذهبي
٧٢ من لا يحضره الفقيه :	للصدوق
٧٣ نهج البلاغة	لجامعه الرضي
٧٤ نيل الأوطار :	للشوكاني
٧٥ ناسخ التواريخ :	للسان الملك
٧٦ النصايح الكافية :	للعقيلي
٧٧ نجاة أبي طالب :	للبرزنجي
٧٨ نهاية المطلب :	للحنبلي

(و ، ي)

٧٩ وسائل الشيعة :	للشيخ الحر العاملي
٨٠ الوافي :	للفيض
٨١ الوصيلة :	للامام الأصفهاني
٨٢ ينابيع المودة :	للقندوزي